جامعة الشرق الأوسط
MIDDLE EAST UNIVERSITY
Amman - Jordan

البعد الديني للصراع العربي – الصهيوني

(الدولة اليهودية: دراسة حالة)

The Religious Dimension of the Arab-Zionist Conflict (The Jewish State: Case Study)

إعداد الطالبة:

ساجدة نوفل شحادة نوفل

بإشراف:

الأستاذ الدكتور عمر الحضرمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

كلية الآداب والعلوم

جامعة الشرق الأوسط

أيار، 2018

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفويض

أنا **ساجدة نوفل شحادة نوفل** أفوض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخة من رسالتي ورقيا وإلكترونيا للمكتبات أو المؤسسات أو الأشخاص عند طلبها.

الاسم: ساجدة نوفل شحادة نوفل.

التاريخ: 27 / 08 / 2018

التوقيع:

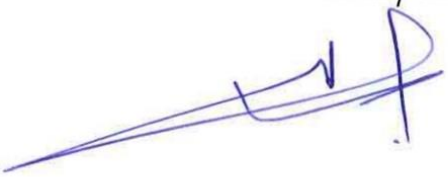

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها: "البعد الديني للصراع العربي – الصهيوني (الدولة اليهودية: دراسة حالة).

وأجيزت بتاريخ 26 / 05 / 2018

الاسم	الصفة	جهة العمل	التوقيع
أ.د عبد القادر "محمد فهمي" الطائي	عضواً ورئيسا	جامعة الشرق الأوسط	.....
أ.د. عمر حمدان الحضرمي	مشرفا	جامعة الشرق الأوسط	.....
أ.د أحمد سعيد نوفل	عضواً خارجياً	جامعة اليرموك	.....

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

واشكر الله العلي القدير على توفيقي في إتمام هذه الرسالة على هذا الوجه

كما أتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان بالجميل والاحترام والتقدير لمن أشرف على رسالة الماجستير، سعادة الأستاذ الدكتور عمر الحضرمي

فقد كان لي نعم الناصح الأمين وأفاض عليّ بعلمه الغزير وشملني بفضله وسعة صدره وصبره

أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة أساتذتي الكرام، للتفضل بقراءة رسالتي المتواضعة ومناقشتها

كما أتقدم بفائق الشكر والاحترام إلى جامعتي القيمة

جامعة الشرق الأوسط

وفي النهاية أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي المساعدة والعون في مسيرتي العلمية وأخص بالذكر أساتذتي الكرام في قسم العلوم السياسية

فجزاهم الله عني كل خير

الباحثة

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهداء

إلى ثرى فلسطين المعطر بدماء الشهداء الأبرار، إلى الأحرار القابعين في سجون الاحتلال، إلى أطفال الحجارة الذين حطموا بصمودهم هيبة دبابات الغاصب، إلى بليت جدي الذي يعبق برائحة برتقال يافا، إلى القدس التي ترزح تحت قيود الاحتلال تنتظر صلاح الدين ليحررها، إلى فلسطين الحبيبة أهدي رسالتي هذه.

إلى روح أبي الطاهرة، وأمي نبع العطاء والحنان.

إلى زوجي الغالي خالد الذي أمدني بالعزيمة والإصرار وكان خير رفيق وعون في إتمام هذه الرسالة.

إلى فلذات كبدي، الذين أناروا دربي بالحب والأمل أبنائي: سجى ومحمد، لين وأسامة، تقى وعمر، أهديكم هذه الرسالة.

الباحثة: ساجدة نوفل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

التفويض ..... ب
قرار لجنة المناقشة ..... ج
الشكر والتقدير ..... د
الإهداء ..... هـ
فهرس المحتويات ..... و
قائمة الملحقات ..... ح
الملخص ..... ط
Abstract ..... ي
الفصل الأول خلفية الدراسة وأهميتها 1
المقدمة 1
مشكلة الدراسة 3
فرضية الدراسة: 3
أسئلة الدراسة 3
أهداف الدراسة: 4
أهمية الدراسة 4
حدود الدراسة 5
محددات الدراسة 5
مصطلحات الدراسة 6

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدب النظري والدراسات السابقة 9

منهج الدراسة (الطريقة والإجراءات) 19

الفصل الثاني المضامين الدينية والسياسية للصراع العربي – الصهيوني 20

المبحث الأول: المضامين الدينية للصراع العربي -الصهيوني 20

المبحث الثاني: المضامين السياسية للصراع العربي – الصهيوني 49

الفصل الثالث القوى المساهمة في المشروع الصهيوني على أرض فلسطين 80

المبحث الأول: الدور البريطاني في الصراع العربي-الصهيوني 81

المبحث الثاني: الدور الأمريكي في الصراع العربي -الصهيوني 93

الفصل الرابع الدولة اليهودية وأثرها على مستقبل الصراع العربي -الإسرائيلي 118

المبحث الأول: مفهوم الدولة اليهودية 119

المبحث الثاني: تداعيات الاعتراف بالدولة اليهودية 124

المبحث الثالث: الدولة اليهودية: الاستمرارية المستحيلة 136

الفصل الخامس الخاتمة والنتائج والتوصيات 144

الخاتمة 144

النتائج: 148

التوصيات: 149

الملاحق 150

قائمة المصادر والمراجع 153

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

قائمة الملحقات

الرقم	المحتوى
1	نص وعد بلفور
2	صك الانتداب البريطاني على فلسطين 24 تموز 1922

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البعد الديني للصراع العربي – الصهيوني (الدولة اليهودية: دراسة حالة)

إعداد الطالبة: ساجدة نوفل شحادة نوفل

بإشراف الأستاذ الدكتور: عمر الحضرمي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة الأبعاد الدينية والسياسية للصراع العربي- الإسرائيلي، وتوضيح مدى تبني الفكر السياسي الصهيوني لجذوره المبنية على أساطير ومزاعم استطاع إقناع العالم بها، وجعل الدين أداة للسياسة بإضفاء القداسة عليها عن طريق القراءة الانتقائية للنبوءات التوراتية. كما توضح الدراسة مفهوم الدولة اليهودية ومخاطرها وأبعادها على الشعب الفلسطيني والعالم العربي. واعتمدت الدراسة على فرضية مفادها "ثمة علاقة ارتباطية بين البعد الديني والصراعات الدولية، حيث يمثل هذا البعد، احياناً، خياراً استراتيجيا لبعض الأطراف التي لا تجد سنداً قانونياً تدافع به عن مطالبها". ولتثبت صحة الفرضية التي تقدمنا بذكرها، عمدت الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، والمنهج القانوني.

وخلصت الدراسة إلى أن الصهيونية حركة سياسية استعمارية إحلاليه، استمدت جذورها من أساطير مزعومة مستمدة من تحريف النبوءات التوراتية لتبرير اغتصابه لأرض فلسطين، وكسب تأييد العالم الغربي المسيحي لها، وإن أهم الأسباب التي ساهمت في إنجاح المشروع الصهيوني التقاء المصالح الاستعمارية بالأهداف الصهيونية، التي لعبت فيه الدول الاستعمارية دوراً مهماً. وتوصي الدراسة بإدراك تداعيات إعلان إسرائيل أنها دولة لكل الشعب اليهودي وتبنّي خطوات مدروسة وحازمة للتصدي لهذا الأخطبوط الصهيوني، الذي يسعى إلى إلغاء الوجود العربي من فلسطين وطمس هويتها الإسلامية والعربية، وإنهاء أي حلم لإقامة دولة فلسطينية على أي شبر منها.

الكلمات المفتاحية: البعد، الصراع، الصهيونية، الدولة اليهودية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

The Religious Dimension of the Arab-Zionist Conflict

(The Jewish State: Case Study)

Prepared by: Sajda Nofal Shehadeh Nofal

Under the supervision of Prof. Dr. Omar Hadrami

Abstract

This study aims at analyzing and studying the religious dimensions of the Arab - Israeli conflict، and clarifying the extent to which the Zionist political thought is based on myths and claims which he managed to convince the world by making religion the instrument of politics by sanctifying it through selective reading of biblical prophecies. The Palestinian people and the Arab world. The study was based on the premise that "there is a correlation between the religious dimension and international conflicts. This dimension is sometimes a strategic choice for some parties that do not find legal support to defend E for their demands. “In order to prove the validity of the hypothesis mentioned above، the study used the descriptive analytical method، the historical approach، and the legal approach.

The study concluded that Zionism is a colonialist political movement derived from the myths of the alleged derived from the distortion of biblical prophecies to justify the rape of the land of Palestine and win the support of the Western Christian world ، and the most important reasons that contributed to the success of the Zionist project to meet colonial interests with the Zionist objectives in which colonial countries played an important role. The study recommends recognizing the implications of Israel's declaration that it is a state for all the Jewish people and adopting deliberate and determined steps to counter this Zionist octopus، which seeks to abolish the Arab presence from Palestine، obliterate its Arab and Islamic identity and end any dream of establishing a Palestinian state.

Keywords: Dimension، Conflict، Zionism، Jewish state.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الفصل الأول

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة

يخوض العالم العربي اليوم مشكلات وصراعات كثيرة، لكن تنفرد من بين هذه المشكلات واحدة تعد من أخطر الصراعات وأهمها، لارتباطها بطبيعة الحياة في الشرق الأوسط، وارتباطها المباشر بالصراع البشري ألا وهي الصراع العربي-الإسرائيلي. وتبرز أهمية القضية الفلسطينية لما تحمله هذه البقعة من أهمية دينية وتاريخية للأديان الثلاث، وموقع جيوسياسي جعل منها بؤرة صراع ومحط أطماع على مدى قرون متعاقبة.

يتميز الصراع العربي-الإسرائيلي الذي بدأت ملامحه تتبلور في أواخر القرن التاسع عشر بالتزامن مع حركة الإصلاح البروتستانتينية، بأنه يشمل مختلف الجوانب الاستراتيجية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية. وتكمن خطورة هذا المشروع في استخدامه المكثف من قبل العقيدة الصهيونية للأساطير والمزاعم الدينية المبنية على التفسير المحّرف للتوراة والتلمود ومزجها مع العقيدة "الأيدولوجية" العلمانية ليصوغوا مشروعاً يحقق حلم كل يهودي في "أرض ميعاد" لشعب "اختاره الله" وبذلك تتحقق النبوءة ويأتي "المسيح".

بعد الحرب العالمية الثانية بدأ هذا المشروع يأخذ شكلا استيطانيا- إحلاليا وذلك بعد أن أعطى "وعد بلفور" المشؤوم الحق لليهود بإيجاد وطن قومي لهم بحماية الانتداب البريطاني، ومظلة القانون الدولي المزورة .ومنذ ذلك الحين بدأ هذا السرطان ينتشر في جسم فلسطين مستبيحا الأرض والحق ، فشرد وقتل دون حساب أو عقاب، وبدعم من القوى العظمى .في المقابل لم يتخذ العرب أي خطوات عملية جادة وحاسمة لاستئصال هذا المرض العضال، بل على العكس فقد مني العرب بالهزيمة تلو الأخرى بالحروب العسكرية مع إسرائيل، وتلقوا ضربات موجعة حقق من خلالها هذا الكيان مكاسب ميدانية وسياسية انتهت باستيلائه على الأراضي الفلسطينية بما يعرف بنكبة عام 1948م ونكسة حزيران عام 1967م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعدها مضت هذه الدولة الغاصبة في مخططها بعد تراجع الصراع المسلح بالسبعينيات من القرن الماضي ليحل محلها خيارات أخرى، والدخول فيما يعرف بمسارات التسوية لتبدو أمام العالم كدولة حقيقية لها حدود آمنة وتتمتع بالقوة بكل المجالات، وتسعى لإحلال السلام مع دول الجوار، واليوم يطرح هذا الكيان نفسه على أنه "دولة يهودية ديمقراطية"، تسعى لانتزاع هذا الاعتراف دوليا وإقليميا، وأصبح مطلباً أساسياً وحجر عثرة لأي مفاوضات مستقبلية مع الفلسطينيين بكل ما يحمله هذا الاعتراف من تبعات خطيرة على مستقبل هذا الصراع.

ومن هنا تأتي الحاجة لبيان ملامح الصراع العربي -الصهيوني وما يترتب عليه من سيناريوهات مستقبلية، في وقت تشهد فيه المنطقة العربية أزمات وصراعات داخلية وخارجية نتج عنها تغييرات جوهرية في سياسات بعض الدول العربية، وظهور تكتلات جديدة على الساحة الدولية مما يجعل التحليل الموضوعي للأحداث أكثر صعوبة في ظل وجود أطراف فاعلة متعددة تتبادل الأدوار في شبكة من العلاقات المعقدة.

وفي هذا السياق، تأتي هذه الدراسة لبيان البعد الديني والموروث العقائدي للأساطير والمزاعم التي بنت عليها إسرائيل دولتها وما نجم عن هذا المشروع من تطهير عرقي لشعب بأكمله.

كما تبين الدراسة مفهوم الدولة اليهودية، ومخاطر الاعتراف بها على الحقوق الفلسطينية كحق العودة وتقرير المصير واللاجئين، وما يحمله المصطلح من التهويد الديمغرافي للأرض الفلسطينية تنقيدا للمشروع الأوسطي الجديد، تكون فيه الدولة اليهودية محوره الأساسي في حين يصبح الفلسطينيون أقلية مهمشة ليس لها أي ذكر على الخريطة السياسية المستقبلية. وسط واقع عربي مضطرب وانحياز كلي من قبل الدول العظمى للدولة الصهيونية وغياب كامل للقانون الدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة الدراسة

إن المطلب الذي قدمه الاحتلال الصهيوني في آب من العام 2013 م أثناء جولة التفاوض الأخيرة مع الفلسطينيين، والقاضي بضرورة الاعتراف "بيهودية "الدولة كحجر أساس للمفاوضات، وإصرار إسرائيل على انتزاع هذا الاعتراف على المستوى الدولي والإقليمي والعربي والفلسطيني أدى إلى خلق حالة من عدم الاستقرار السياسي المتأزم أصلاً، ورفع حالة التوتر في المنطقة إلى مستويات جديدة تنبئ بتفجر الوضع الإقليمي برمته، لما لهذا القرار من تبعات كارثية ديمغرافية، على الوجود العربي في فلسطين وتداعياته الخطيرة على معادلة الصراع العربي مع العدو الصهيوني. وهنا تبرز اشكالية الدراسة في توضيح الطبيعة الدينية والسياسية للمشروع الصهيوني وابراز القوى المساهمة فيه والنتائج المترتبة على قيام الدولة اليهودية على أرض فلسطين.

فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها: " ثمة علاقة ارتباطية بين البعد الديني والصراعات الدولية، حيث يمثل هذا البعد، أحياناً، خياراً استراتيجيا لبعض الأطراف التي لا تجد سنداً قانونياً تدافع به عن مطالبها".

أسئلة الدراسة

تطرح الدراسة عدداً من الأسئلة، هي:

السؤال الأول: ما هي المضامين الدينية والسياسية للصراع العربي -الصهيوني؟

السؤال الثاني: ما الأطراف الرئيسية الفاعلة في الصراع العربي-الصهيوني؟

السؤال الثالث: ما هي النتائج المترتبة على اعلان قيام الدولة اليهودية؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف الدراسة:

سوف تقوم الباحثة بالعمل على تحقيق عدد من الأهداف، هي:

الهدف الأول: الوقوف على المضامين الدينية والسياسية للصراع العربي – الصهيوني؟

الهدف الثاني: كشف الأطراف الرئيسة الفاعلة في الصراع العربي-الصهيوني، ودور كل منها؟

الهدف الثالث: استشراف مستقبل القضية الفلسطينية في ظل الإصرار على إعلان الدولة اليهودية؛ مخاطرها، تداعياتها؟

أهمية الدراسة

الأهمية العلمية: تأمل الباحثة أن تسهم هذه الدراسة النوعية في رفد الباحثين والمكتبات والمؤسسات العلمية المعنية بموضوع الدراسة. حيث تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تتناول موضوعاً مهماً ليس فقط للشعب الفلسطيني وإنما للعالم العربي والإسلامي، ومستقبل القضية الفلسطينية والصراع الدائر حولها. كما تأتي هذه الدراسة في خضم التعنت الصهيوني، وتفكك وانقسام عربي، ممّا يزيد من الحاجة إلى التعرّف على واقع الصراع وآفاقه والجذور التاريخية والدينية له، أمام تحديات قد لا تكون مسبوقة، تتهدّد المشروع السياسي الفلسطيني بالكامل. كما أن هذه الدراسة تحاول الإجابة عن أسئلة في عمق القضية ومستقبلها يصعب طرحها، والإجابة عنها، في سياق عمل غير أكاديمي. كما أنها تكشف بأسلوب علمي منهجي موثق لكل الأساطير والمزاعم التي بنت عليها إسرائيل دولتها. والدراسة ذات بُعد استشرافي هام، وراهن سياسياً، وفي عمليات إدارة الصراع الآن، وفي المستقبل.

الأهمية العملية: يمكن وضع هذه الدراسة بين يدي صُنّاع القرار السياسي؛ من أجل الاستفادة منها عمليا، كما يمكن أن تقدم لكلّ المتابعين لشؤون القضية الفلسطينية مرجعاً ذا مصداقية في هذا المجال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حدود الدراسة

الحدود المكانية: الحدود الجغرافية للوطن العربي.

2. الحدود الزمانية: تتحدّد هذه الدراسة زمانيّا بالفترة من 1897م وحتى الوقت الراهن، وقد تمّ اختيار الباحثة لهذه الفترة؛ لأن ملامح المشروع الصهيوني بدأ فعلياً من إعلان قيام الدولة الصهيونية في مؤتمر بازل وامتد الصراع للوقت الراهن أي حتى2018م.

محددات الدراسة

واجهت الباحثة خلال إعداد هذه الدراسة عدداً من المحددات كان من أهمها:

أولا: وجود فيض من الكتابات والتحليلات حول ذلك الصراع، إلى الحد الذي يجعل من الإمساك بالخطوط الأساسية وفصلها عمّا هو ثانوي أمراً بالغ الصعوبة. وإذا اقتصرت الدراسة فقط على المعالجات السياسية باعتبار "الصراع" يدخل ضمن دراسات في العلاقات الدولية، وجدت تعداداً لا حصر له في المفردات التي خضعت للبحث والتحليل فهناك حديث عن أطراف الصراع، سواء أكانوا مباشرين أو غير مباشرين محليين أو إقليميين أو دوليين. وهناك الحديث عن دوافع الصراع وأسبابه سواء قسمت تلك الدوافع إلى أيديولوجية دينيه؛ أم اقتصادية وسياسية. وهناك الحديث عن طبيعة" الصراع" هل هو صراع قومي؟ أم صراع ديني؟ أم صراع إقليمي حول الارض؟ وهل هو صراع عربي-صهيوني أم هو جزء من الصراع الناشب على مستوى العالم.

ثانياً: المدة الزمنية الطويلة التي نشب بها هذا الصراع والتي جعلته أكثر تعقيداً، كما جعلته يتأثر بالتغيرات التي طرأت على الساحة الدولية والتي من أهمها التحول من ثنائي القطبية إلى أحادي القطبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلحات الدراسة

ترى الباحثة أن هناك ضرورة لإستخدام مجموعة من المصطلحات أثناء الدراسة:

الصهيونية: الصهيونية كلمة أخذها المفكر اليهودي "ناثان برنباوم" من كلمة "صهيون" لتدل على الحركة الهادفة إلى تجميع "الشعب اليهودي" في أرض فلسطين. ويعتقد اليهود أن المسيح المخلص سيأتي في آخر الأيام ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، ويحكم العالم من جبل صهيون. وقد حول الصهيونيون هذا المعتقد الديني إلى برنامج سياسي (المسيري، 2006: 19).

اليهودية: وهي أول وأقدم الأديان التوحيدية الثلاث الكبرى، وهي ديانة وطريقة حياة الشعب اليهودي؛ وتستمد اليهودية شرائعها وعقائدها الأساسية من التوراة، وهي أول خمسة أسفار من الكتاب المقدس. أما القسم الثاني ما حصل من نشاط أدبي بين الإسرائيليين منذ عهد مبكر، فسجلوا تقاليدهم القبيلة وقوانين الجماعة الإسرائيلية، هذا بجانب الأغاني الشعبية وترانيم العبادة وما ينطق به الكهنة والأنبياء من كهانة ووحي، كذلك سجل الإسرائيليون حكمة الشيوخ وأقوالهم وسلوكهم، والأحداث التاريخية الهامة، وواضح أن كل ما سجلوه لم يكن مختصًّا بالمسائل الدينية، ألا أنه بعد أن استقرت حياة الطائفة الإسرائيلية بدأت تظهر بالتدريج - وعن غير قصد - عناصر من هذه الآداب اعتبرتها الطائفة ركائز لحياتها العقائدية، وبهذا أعطيت هذه العناصر وقارًا خاصًّا تفرَّدت به وتحولت بذلك إلى كتابات مقدسة، ولا شك أن الكُتاب الأصليين لهذه الكتب لم يدر بخلدهم أن ما كتبوه وسجلوه سيكون له مثل هذه القداسة في حياة الطائفة الإسرائيلية في يوم من الأيام (شبكة الالوكة،2014).

اليهودية (اصطلاحا): صك هذا المصطلح يوسفوس فلافيوس ليشير الى العقيدة التي يتبعها أولئك الذين يعيشون في مقاطعة "يهودا" وقد كادت كلمتا "يهودية" و"توراة" أن تكونا مترادفتين لكنّ بينهما فرقاً إذ أن مصطلح اليهودية يشير إلى الجانب البشري بينما تشير التوراة إلى الجانب الإلهي (المسيري، 2006 :20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصراع (لغة): هو النزاع والخصام أو الخلاف والشقاق

الصراع (إجرائياً): هو حالة من عدم الارتياح، أو الضغط النفسي الذي ينتج بسبب التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين أو أكثر من رغبات الفرد أو حاجاته، وتعدّ الصراعات من الظواهر التي انتشرت عبر التاريخ بين بني البشر، فالصراع ليس وليد اللحظة وإنما دائماً ما كان هناك صراع على الزعامة أو الدين أو المال، وكلّها كانت تؤدي على الأغلب إلى العنف وهو ما نبذته جميع الأديان السماويّة، لكن بسبب اختلاف الأفكار والعادات، وسيادة الأطماع بين البشر انتشر الصراع بكافة أشكاله، ومن أنواع الصراعات الخطيرة؛ الصراع السياسي.

الصراع (اصطلاحا): الصراع ظاهرة تنافسية تتضمن اتباع طرفين او أكثر اهداف متعارضة في نفس الوقت، فنجد ان العنصر الرئيسي في تعريف الصراع هو انه يتضمن طرفين او أكثر على الاقل لكل منهما اهداف تتناقض مع الطرف الاخر بمعنى ان كل طرف يريد ان يحصل على ما يريد الاخر ان يحصل عليه او يحتفظ به، ومن ثم إذا تحققت مطالب طرف فان مطالب الطرف الاخر لن تتحقق لان الصراع ينصب على الشيء ذاته (السياسي. كوم، 2010).

العهد القديم: وهو الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، والشائع بين اليهود هو أن الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة لموسى تكون الجزء الأول من الأسفار وتعرف بالتوراة أو الناموس، على حين تكون الكتب التاريخية الجزء الثاني وتعرف بكتب النبوات أو الأنبياء، أما الجزء الثالث فيعرف بالكتب؛ أي: إن العهد القديم يتكون من: الناموس والأنبياء والكتب. وحسب دائرة المعارف الأمريكية: «يتكون العهد القديم - حسب عقيدة البروتستانت -من 39 سفرًا بخلاف ملحق يعرف بالأبوكريفا أي الأسفار المحذوفة، على حين تضيف الطوائف الأخرى؛ مثل: الكاثوليك والإنجيليين، والكنائس الأرثوذكسية تلك الأسفار المحذوفة وعددها 14 سفرًا إلى أسفار العهد القديم، وبذلك يصبح مجموع أسفاره 53 سفرًا (علي، 2014).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البُعد (لغة): الجمع أبعاد والبُعد: اتساع المدى، بُعد المسألة: أهميتها، مظاهر عملية (المعجم الوسيط).

الدولة اليهودية: مصطلح يشير إلى الطابع والهوية التي تطغى على الدولة وتصبغ صورتها العامة، وعادة ما تتشكل هذه الهوية من المزج بين مركبات دينية وثقافية وتاريخية، تحوي الرموز والأساطير والقيم والعادات والمعتقدات العامة التي توليها الجماعة مكانة خاصة وتتمثلها بوصفها انعكاسا لها ولروحها الجمعية، في هذا السياق (غانم، 2012 :14).

يهودية الدولة: مصطلح يمثل انعكاسا لهوية الجماعة وروحها الثقافية. ويشير بالدرجة الأولى إلى البعد الإثني-القومي، الذي يرتبط بشكل عضوي بالمركب الديمغرافي والسكاني للجماعة التي تسكن الدولة، ويفترض وجود ما سماه أندرسون "جماعة متخيلة" هم اليهود في هذه الحالة يرتبطون بعلاقات وجدانية ويعتقدون -بغض النظر عن التاريخ الموضوعي-أنهم ينتمون لأصل واحد ويشتركون في ماضٍ واحد موغل في القدم، والأهم أنهم يتخيلون أنفسهم ضمن مستقبل ومصير مشترك يجمعهم حيث تشكل الدولة الإطار السياسي الذي يتمكن هؤلاء من التعبير عن إرادتهم. بمعنى آخر تحيل الدولة اليهودية إلى طابع عام وهوية وإلى البعد القومي والديمغرافي (غانم، 2012 :14).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدب النظري والدراسات السابقة

أولا: الأدب النظري

يعد الصراع العربي – الصهيوني من أطول الصراعات في العصر الحديث، وأكثرها تأثيرا على الساحة العربية والدولية، لما يحمله هذا الصراع من طبيعة تندرج تحت ما يسمى "الصراعات الاجتماعية الممتدة "والتي يسودها لغة صراع وجود لا صراع حدود، وتضرب هذه الصراعات بجذورها في عمق التركيبة السكانية حيث يعتبر الدين والعرق من أهمها. وترجع بدايات الصراع العربي –الصهيوني إلى مطلع القرن التاسع عشر حيث تفككت الإمبراطورية العثمانية وهزمت في الحرب العالمية الأولى، وما نتج عنها من تعاظم لبعض الدول مثل بريطانيا وفرنسا التي بدأت تتطلع إلى بسط نفوذها في منطقة الشرق الأوسط، لإبقائه مفككا حتى يسهل استغلال خيراته من جهة، ومن جهة ثانية القضاء على أي وحدة ممكن أن تهدد مصالحه فيها. وقد رافق ذلك تنامي للنزعة الصهيونية في أنحاء العالم وتعالت الأصوات لإيجاد وطن قومي لليهود، إما لتحقيق النبوءات التوراتية التي انتشرت في ذلك الوقت، أو للتخلص من العبء الذي كان يشكله اليهود على الدول الغربية، وهكذا تلاقت المصالح الغربية مع الرؤى الصهيونية على أرض فلسطين لما تحمله من إرث ديني لليهود وموقع استراتيجي للقوى الاستعمارية. ويمكن القول أن ما جعل الصراع يبدو واقعاً حقيقيا هو وعد بلفور الصادر عن وزير الخارجية البريطاني عام 1917 والذي أعطي الشرعية القانونية لليهود في فلسطين والذي استطاع من خلال الانتداب البريطاني تكوين النواة لهذا الكيان " (يوسف، 2017: 5- 7).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكذا نجحت الصهيونية في تأسيس دولة إرهابية عنصرية عام 1948 قامت على أشلاء الشعب العربي الفلسطيني الذي تم تشريده في كل أصقاع الأرض وبهذا يكون الصراع قد دخل مرحلة جديدة من الصدام العسكري ، والذي تكشف عن تفوق واضح للكيان الصهيوني وضعف وفشل الأنظمة العربية وبعد حلول النكبة عام 1948 حتى دخلت دول المواجهة بما يعرف "بالنكسة "عام 1967 والذي مكّن الكيان الصهيوني من الاستيلاء على مزيد من الأراضي بالمقابل أثبتت الدول العربية فشلها في إيجاد مشروع قومي عربي لمواجهة المشروع الصهيوني ، وبانتهاء حرب 1973 دخل الصراع مرحلة جديدة ، أعلنت فيها الدول العربية انتهاء الحروب المباشرة معها ، رغم أن الكيان الصهيوني لم يوقف عدوانه ومضى قدماً في تحقيق طموحاته ، وهكذا تحول الصراع إلى صراعي ثنائي أو ما سمي " بالقضية الفلسطينية " (اشتيوي ، 2017).

ورغم مرور أكثر من نصف قرن على تنفيذ هذه الجريمة، فإن مأساة الشعب الفلسطيني لا زالت قائمة لا تجد لها حلاً، بل ازدادت تفاقماً رغم التضحيات الجسيمة وطنياً وقومياً ورغم كل مشاريع الحلول والقرارات الدولية المكدسة في أروقة الأمم المتحدة ومؤسساتها. كانت حصيلتها تقدم المشروع الصهيوني وعدم قدرة الجانب العربي على دحر هذا المشروع، والوصول إلى مرحلة من الفشل والهزيمة تضع الجميع أنظمة وأحزاباً، ساسة ومثقفين أمام مسؤولياتهم التاريخية والتي فشلت جميعها في إيجاد حل لهذا الصراع.

وفي الجهة المقابلة لم يتمكن العرب من تحرير فلسطين، بل لم يتمكنوا من إيقاف اندفاعة المشروع، وواجهوا سلسلة من الاخفاقات المتتالية على مدى العقود الستة، ولا نبالغ إذا قلنا إن المشروع الصهيوني قد حقق في مراحله الأخيرة مكاسب كبيرة على سائر الأصعدة، في ظل ظروف دولية وإقليمية مناسبة له، عرف كيف يستفيد منها إلى أبعد الحدود. ولعل من أهم العوامل التي استمد منها هذا المشروع قوته: تفكك النظام العربي، وتراكم سلبيات الضعف والتشرذم حتى على مستوى كل قطر (الطاهر، 2012: 20)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيراً إن مسألة قضية يهودية دولة إسرائيل، التي طرحها قادتها في الآونة الأخيرة من خلال تصريحاتهم، تعد من أخطر القضايا المطروحة في منطقة الشرق الأوسط لأنها تهدد أي فرصة قيام سلام حقيقي وتحقيق قدر مناسب من الحقوق للشعب الفلسطيني، إن مثل ذلك الطرح سينهى أي محاولات للسلام وسوف يفرغ القضية الفلسطينية من مضمونها ولن يكون هناك وجود حتى لفكرة قيام دولة فلسطينية(مرسي،2017). بالمقابل فإن هذا الاعتراف يمنح الكيان الصهيوني المشروعية التاريخية والدينية والقانونية على أرض فلسطين والذي يمس جوهر هذا الصراع (سعد الدين، 2014).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الدراسات السابقة

أ. الدراسات العربية:

دراسة مقدادي(2009)، بعنوان: "العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948م"

هدفت الدراسة لتوضيح طبيعة العلاقات السياسية الصهيونية – البريطانية لمواجهة الثورة الفلسطينية الكبرى عام1936 م وتلقي الضوء على العلاقات الاقتصادية البريطانية_ الصهيونية في هذه الفترة ومدى استفادة الصهاينة من بريطانيا في المجالين الاجتماعي والاقتصادي. وخلصت الرسالة إلى أن للعلاقات البريطانية الصهيونية دوراً مهماً في تدويل القضية الفلسطينية لصالح الحركة الصهيونية وأن السياسات البريطانية في فتره الانتداب من إلغاء قانون انتقال الأراضي ورفض نتائج التحقيق أثناء الثورة وتحوليها لصالح الحركة الصهيونية وإلغاء الكتاب الأبيض كل هذا خدم المصالح الصهيونية، كما أن الحركة الصهيونية استغلت الانتداب لتطوير قدراتها العسكرية وتشكيل المنظمات الإرهابية التي كان لها دور مهم في مواجه الشعب الفلسطيني لاحقا والسيطرة على أرضه عام 1948.

دراسة مهاني (2010) بعنوان: "العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين (1918_1936).

هدفت الدراسة إلى الوقوف على العلاقات البريطانية الفلسطينية في المجال السياسي ودورها في دعم التنظيمات العسكرية الصهيونية في فلسطين والامتيازات التي منحتها الحكومة للصهاينة لتسهيل الهجرة والسيطرة على الاقتصاد الفلسطيني من امتلاك للأرض وتوطين اليهود. وخلصت الدراسة إلى أن بريطانيا كان لها دور أساسي في وضع حجر الأساس للوطن القومي اليهودي ومكنته من إقامة المشاريع الاقتصادية والبنية التحتية وكان لها دور بارز في نقل ملكيات الأراضي وتشريد ممنهج للفلسطينيين لتوطين اليهود فيها كما اعتبر وعد بلفور مفتاح نجاح المشروع الصهيوني وتثبيت أركان الدولة اليهودية في فلسطين وإعطائه الشرعية القانونية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة ابو جلهوم(2010) بعنوان: " تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية 1925-1984"

هدفت الدراسة للتعرف على مراحل تطور الحركة الصهيونية التصحيحية ونشأتها ومؤسسها جابوتنسكي وكيف تطورت العلاقة بين الحركة وبريطانيا ثم تطرقت الدراسة الى المواقف السياسية للحركة التصحيحية وعلاقتها بالتيارات الصهيونية الأخرى وموقفها اتجاه العرب والفاشية والنازية. وخلصت الدراسة إلى أن أفكار جابوتنسكس مثلت الأرضية الصلبة لقيام الحركة التصحيحية التي كان لها دور بارز في إنجاح المشروع الصهيوني وكان لروادها دور فاعل في تشكيل العصابات الإرهابية ضد الفلسطينيين، ولهم دور بارز في تنظيم الهجرة اليهودية ورسم خطة الاستيطان في أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي. وتوصلت الرسالة إلى أن التصحيحيين قد التقوا مع النازية والفاشية في أيديولوجية التعصب القومي.

دراسة مراد(2011) بعنوان:"الدولة اليهودية وإشكاليات الهوية، الجغرافيا السياسية، الديموغرافيا"

هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الدولة اليهودية وإلقاء الضوء على أهم دعاتها مثل هرتسل وهس كما تطرقت إلى قدم هذا المفهوم حيث إنه طرح في جميع المؤتمرات الصهيونية منذ المؤتمر الأول(1897) وحاول الباحث توضيح الأسباب التي ساهمت في ظهور المشروع الصهيوني والإشكاليات التي واجهتها لتأسيسه وهي إشكالية الهوية والجغرافيا وتهويد الديموغرافيا كما خلصت الدراسة إلى أن عملية التهويد تركز على ثلاث خطوات متلازمة: تسريع وتيرة الهجرة الإكراهية للفلسطينيين، واستحالة القبول بعودة اللاجئين الفلسطينيين في أي تسوية محتملة، وتوسيع الدعاية الإعلامية السياسية لانتزاع الاعتراف بهوية الدولة. كما خلصت إلى أن مقولة يهودية الدولة تعني سعي الجانب الإسرائيلي إلى اعتراف تاريخي، دولي، عربي، وفلسطيني بيهودية الدولة السياسية والديموغرافية مما يترتب عليه تشريع الاستيطان وتهويد الأرض وحرمان الفلسطينيين من حق العودة وبالتالي جعل قيام الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين ضرباً من الاستحالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة قاسم (2012) بعنوان:" الصراع الديموغرافي الفلسطيني الإسرائيلي 2000-2030"

هدفت الدراسة إلى توضيح مفهوم الديموغرافيا كأحد أهم مداخل الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني الجيوسياسي وتوضيح دور بريطانيا في تأسيس هذا الصراع بإصدارها وعد بلفور، وتتبعت الدراسة مراحل التغيير الديموغرافي لما قبل النكبة وبعدها. كما استشرفت الدراسة التغيرات الديمغرافية المتوقعة لغايه 2030، كما قدمت الدراسة شرحاً تفصيلياً لمظاهر الصراع الديموغرافي للأراضي المحتلة بشقيها السكاني والجغرافي للاستيطان وجدار الفصل وتهويد القدس كما ناقشت السياسات التمييزية الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين وأبعاد رفض إسرائيل لحق العودة للاجئين من منطلقات ديموغرافية وعلاقة ذلك بيهودية الدولة. وخلص البحث إلى دراسة استشرافية لسيناريو الحل المقترح للصراع مثل حل الدولتين والدولة الواحدة ثنائية القومية مقوماتهما ومعوقاتهما على ضوء التفوق الديموغرافي الفلسطيني المتوقع في نهاية 2015.

دراسة شلحت (2012) بعنوان "انعكاس مطلب الدولة اليهودية ودلالاته في مرآة القراءات الاسرائيلية "

استعرض الباحث الوقائع المرتبطة بطرح هذا المطلب ودوافع الإصرار الإسرائيلي عليه والغايات المتوخاة منه بموجب ما انعكست في مرآة القراءات الاسرائيلية المتعددة. ويرى الباحث أن تأجج المطلب جاء لثلاثة أسباب: أولها وجود ظروف دولية مواتية أتاحت الفرصة لفرضه على الأجندة الدولية، وثانيها إصرار الشعب الفلسطيني على التمسك بثوابته الوطنية وخصوصاً حق العودة، وثالثاً تحدي الفلسطينيين بالداخل للطابع الإسرائيلي اليهودي. وخلصت الدراسة إلى أن إسرائيل تبذل جهوداً حثيثة على المستوى الدولي لإضفاء الشرعية الدولية من خلال الاعتراف بها كدولة يهودية.

دراسة الكعبير (2013)." الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الإسرائيلي في مرحلة السلام 1991-2013 "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بمبادئ الفكر السياسي الصهيوني ومرتكزاته وتأثيره على عملية السلام في الشرق الأوسط، وقدمت الدراسة تحليلاً للأبعاد الفكرية والدينية المؤثرة على التوجهات السياسية الخارجية الإسرائيلية تجاه عملية السلام في الشرق الأوسط من مؤتمر مدريد حتى الآن. وخلصت الدراسة إلى أن الفكر السياسي الصهيوني ساهم في تبني الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة لوجهات نظر متطرفة تجاه إحلال السلام والأمن في المنطقة، وأنه حاول أن يكيف عملية السلام بما يتوافق مع منطلقاته الفكرية، وأن الحركة الصهيونية حركة سياسية، وأن أهم أهدافها إقامة وطن قومي لليهود وأنها قامت على أسس دينية محرفة وعنصرية، وأن ما قامت به من مجازر وقتل وتشريد وتهجير في حق الفلسطينيين أكبر دليل على عقيدتها الفاشية والنازية وسلوكها الاستعماري الاستيطاني.

دراسة سلامة (2015) بعنوان " الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية وتأثيرها على إقامة دولة فلسطين "

هدفت الدراسة إلى تحليل الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية وتأثيرها على إقامة دولة فلسطينية وذلك من خلال مناقشة مفهوم الدولة اليهودية وتبعات ذلك على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتناقش الدراسة ردود الأفعال على يهودية الدولة على المستوى الإسرائيلي والعربي والدولي. وتوصلت الدراسة إلى أن مفهوم الدولة اليهودية مفهوم ديني له أبعاد وغايات سياسية وهي استئصال كل ما هو عربي ضمن حدودها الجغرافية وبالتالي نهاية القضية الفلسطينية بكل مركباتها.

دراسة كريشان (2017) بعنوان: " إرهاب الدولة دراسة في الأفكار والممارسات الصهيونية الإسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة 1948-2015 "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفت الدراسة إلى تحديد المبادئ التي يرتكز عليها إرهاب الدولة في فلسطين والوقوف على الاستراتيجيات التي تنتهجها منذ إعلانها تأسيس دولتها وتحليل السلوك الإرهابي في فلسطين وكشف كل القضايا والأهداف وراء هذا السلوك. وخلصت الدراسة إلى أن إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل يعتبر من أخطر الظواهر الإرهابية التي عرفها المجتمع الدولي وذلك للتعداد الهائل من الخسائر البشرية والمادية من الجانب العربي مخالفة بذلك كل المبادئ والعهود والمواثيق الدولية، ولذا فالإرهاب الإسرائيلي عملية مستمرة منذ القدم مهما تغيرت الأسباب والتقنيات. وخلصت الدراسة إلى أن قيام دولة إسرائيل كان نتيجة لمجموعة من العمليات الإرهابية واستمرارها هو استمرار للإرهاب وأن إقامة المستوطنات على الأرض الفلسطينية يمثل حجر الزاوية الأيديولوجية الصهيونية مما يترتب على هذا الإرهاب تطهير عرقي وتهجير ممنهج للفلسطينيين والاستمرار بمصادرة أراضيهم.

ب. الدراسات الأجنبية

دراسة شاحاق (Shahak، 1969)، بعنوان: "Jewish history، Jewishreligion. The weight of Three Thousand year" "التاريخ اليهودي الديانة اليهودية. تداعيات ثلاثة آلاف عام".

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل الديانة اليهودية وتاريخ اليهود من بدء الخليقة معتمدا على نصوص التوراة والتلمود، كما قدم الباحث وجهة نظره بشأن أسباب معاناة اليهود من معاداة السامية خلال القرون الماضية وما لاقاه اليهود على يد النازية، وتوضح الدراسة رؤية اليهود للمسيحية والإسلام المستمدة من التعاليم والنصوص التلمودية. وخلصت الرسالة إلى أن تداعيات ما حدث خلال ثلاثة آلاف عام الماضية تظهر الآن وأن طبيعة الدين اليهودي ومعتقداته خلقت مشاكل سياسية لليهود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة سنسور) ،(Sensor1981 ، بعنوان:' The Fraud of Zionism"

" المخادعة الصهيونية " تهدف هذه الدراسة إلى اختصار التاريخ القاتم للحركة الصهيونية والنزعة العنصرية لهذه الحركة مستشهدا بأقوال هرتزل نفسه لإثبات صحة فكرته، كما يناقش الباحث وعد بلفور والظروف التي صدر فيها موضحا كيف صاغه الصهاينة ولماذا وافق البريطانيون على إصداره، كما تتحدث الدراسة عن تواطؤ الحركة الصهيونية مع الفاشية في أوائل القرن الماضي. وخلصت الدراسة إلى أن الصهيونية زورت قضيتها واستخدمت الخداع والعنف والتخويف والإرهاب وكسرت وعودها لتحقيق أهدافها. وانضمت إلى صف الشيطان وهي ترتدي أثواب الملائكة وأن الصهيونية لم تعترف بسكان الأرض الأصليين (الفلسطينيين) وأن هذه الأرض كانت بلا شعب قبل مجيئهم.

دراسة ليلينثال(Linenthal)،1983 بعنوان"The Zionist connection: what price peace?" :

"علاقات صهيونية: ما هو سعر السلام". هدفت الدراسة إلى الإجابة عن ثمن السلام الذي دفعه الفلسطينيون والإسرائيليون جراء السلام وهل يمكن لهما العيش معاً، وكيف للولايات المتحدة حماية مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة بعد عملية السلام وكيف يمكن تجنب فيتنام جديدة. وتناقش الدراسة السجلات التاريخية للصراع العربي -الاسرائيلي بدءا بخطيئة طرد الفلسطينيين من أراضيهم وكيف أدى ذلك إلى انحطاط الصهيونية في الحاضر بعد أن تحولت الضحية لمبادئ جلاديها، وتبن الدراسة كيف تحكمت الصهيونية بالإعلام الذي أنتج أساطير تقبلها الناس حتى بات دحضها أمراً ضروريا لإظهار الحقائق. وتوصلت الدراسة إلى أن ازدواجية الإعلام الأمريكي وانحيازه لإسرائيل هو إرهاب، وأن لا شيء أثر في نجاح المشروع الصهيوني في العالم الغربي أكثر من رهبة "معاداة السامية " حتى أصبح السلاح الذي تهدد به إسرائيل كل من يعارض منهجهم السياسي وبذلك استطاعت إسكات أي صوت يعارضها متهمة إياه بـ "هتلرية جديدة " وخلصت إلى أن الولايات المتحدة دولة ديمقراطية حرة إلا في شأن قضية إسرائيل ويهود الشرق الأوسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دراسة روكاش (Rckech)،(1986 بعنوان"Israel's Sacred Terrorism" :

"الإرهاب الصهيوني المقدس" دراسة تعتمد على يوميات موسى شارت ومخطوطات أخرى.

هدفت الدراسة إلى تحليل نص يوميات موسى شارت وهو وزير خارجية إسرائيل وأحد رؤساء وزرائها خلال النصف الأول من الخمسينيات من القرن الماضي، حيث تكشف الدراسة الممارسات الإرهابية لبن غوريون تجاه العرب والفلسطينيين إبان حرب 56 م ومحاولاته اغتيال عبد الناصر، كما تبين الدراسة دور الحركة الصهيونية في إشعال الحرب الطائفية في لبنان ومحاولة تقسيمها وكيف أنها استغلت الوضع الدولي والإقليمي لاحتلال جنوب سوريا ، وكيف مارست الصهيونية الإرهاب للضغط على الغرب لتمرير سياساتها اتجاه الفلسطينيين والعرب وإجبارهم على تقديم الدعم السياسي والعسكري لضمان تفوقها في حرب 56 ، كما تحاول الدراسة إلقاء الضوء على السلوك النازي للصهيونية في التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين وهي تقوم بتهجيرهم واقتلاعهم من أرضهم وتشتيتهم في بقاع الأرض وتفريغ الأرض بالقوة لتوطين اليهود . وخلصت الدراسة إلى أن العنف الذي تمارسه الدولة اليهودية لتثبيت أركانها من وجهة نظر موسى شارت سوف يؤثر على سمعة إسرائيل أمام العالم في حين أنه يمكن لإسرائيل أن تستخدم المفاوضات والضغوط الاقتصادية لتحقيق أهدافها بدل استخدام العنف.

دراسة غارودي(Garaudy) ،(2011 ، بعنوان: "Founding myths of – Israeli politics"

"السياسات المؤسسة للسياسات الإسرائيلية ". تعد هذه الدراسة من أهم الوثائق التي تدين الحركة الصهيونية حيث يتناول الباحث تاريخ الحركة الصهيوني وسياساتها منذ التأسيس، وتتناول الدراسة بعض النصوص الدينية التي اعتمد عليها الفكر الصهيوني وفند المعاني التي استند إليها الفكر الصهيوني لإقامة دولته عام 1948م وأدت إلى قتل وتشريد الآلاف من الفلسطينيين كما تطرقت الدراسة لمذبحة صبرا وشتيلا ودور شارون الرئيسي فيها، ثم حللت الدراسة دور جماعات الضغط الصهيوني في التأثير على السياسات الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط. وخلصت الدراسة إلى أن الدين لا يبرر الإرهاب وقتل المدنيين وأن الدولة الصهيونية تقوم على مزاعم وأساطير حرفت معانيها لتخدم مشروعها الصهيوني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يميّز هذه الدراسة من الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة لاحظت الباحثة بأن أغلب الدراسات تتمحور حول "طبيعة الصراع العربي – الصهيوني بشكل منفصل دون ربطها بجذور الفكر الصهيوني ومعتقداته الدينية التي أدت إلى هذا الصراع. كما أنها اقتصرت على تحليل الوقائع التاريخية لهذا الصراع ونتائجه من دون الوقوف على أسبابه وتداعياته المستقبلية. كما أن بعض هذه الدراسات ناقشت جانب واحدا، إما من ناحية إنسانية أو اقتصادية أو قانونية، وبالتالي كانت الصورة غير واضحة من كل الجوانب.

وفي هذه الدراسة ستحاول الباحثة ربط الأبعاد الدينية وجذور الفكر الصهيوني التاريخية والدينية بملامح الصراع العربي –الصهيوني، والوقوف على مجريات التاريخ في محاولة لتحليل الأحداث وربطها بجميع الأطراف المؤثرة في هذا الصراع من أجل التوصل إلى صورة واضحة وجلية لهذا الصراع حتى يصبح بالإمكان استشراف سيناريوهات مستقبلية لهذا الصراع في ظل المعطيات المطروحة والمستجدات المتغيرة على الساحة الدولية والإقليمية والمحلية مما يجعلها مرجعاً مهما للدارسين والمحللين في هذا المجال ولصانعي القرار السياسي.

منهج الدراسة (الطريقة والإجراءات)

ستستخدم الباحثة عدداً من المناهج في الدراسة الحالية على النحو التالي:

المنهج التحليلي التاريخي: ستقوم الباحثة بتتبع التسلسل التاريخي لجذور الفكر الصهيوني والأساطير والمزاعم التي بنت عليها دولتها وذلك من خلال النصوص الدينية والوثائق التاريخية.

المنهج القانوني: ستقوم الباحثة باللجوء إلى القوانين والمواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية التي أصدرتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن حول الصراع العربي –الصهيوني.

المنهج التحليلي الوصفي: ستقوم الباحثة بإجراء تحليل لواقع الصراع وطبيعته وانعكاساته على القضية الفلسطينية والدول العربية والمحيط الإقليمي والدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

المضامين الدينية والسياسية للصراع العربي – الصهيوني

المبحث الأول: المضامين الدينية للصراع العربي -الصهيوني

انطلقت الحركة الصهيونية في مساعيها لإيجاد وطن قومي لليهود من منطلقات توراتية تضمنت الوعد الإلهي لشعب اليهود المختار ومنحهم أرض فلسطين بعهد أبدي، الامر الذي دفع الحركة الصهيونية للإرتكاز على هذا المنطق الديني لإحياء العودة لفلسطين بين اليهود، والتأثير على الرأي العام الأوروبي بوصفه حقاً دينياً، والتي تؤكد العلاقة الوثيقة بين الديانة اليهودية والمشروع الصهيوني على أرض فلسطين (الدجني، 1985: 33). وفيما يخص الجانب العربي فإن التوافق مع الرؤى الاسلامية حول أرض الاسراء، ومهد الرسلات التي يؤمن بأنه وريثها، لما يحمله من إرث تاريخي وديني فيها، وجعلت الدفاع عنها في صميم العقيدة الاسلامية. وتعد هذه المنطلقات الدينية جوهر الصراع العربي – الصهيوني. الذي أخذ بعداً دينياً أكثر منه سياسياً، وجعله أكثر عمقاً وتعقيداً لاستحالة تلاقي تلك المعتقدات لكلا الطرفين. وعليه فإن أي محاولة لفهم هذا الصراع وتحليله يجب أن توضح المضامين الدينية لهذا الصراع ولتوضيح ذلك تم تقسيم المبحث للمطالب الآتية:

المطلب الأول: الخلفية الدينية للعداء المسيحي – اليهودي

كانت الكنيسة الكاثوليكية قبل القرن السادس عشر تتمسك باعتقادها بأن ما يسمى "الأمة اليهودية " قد انتهى، وأن الرب طرد اليهود من فلسطين إلى بابل عقابا على صلب اليهود للمسيح. وهكذا كانت الكنيسة تعتبر اليهود مارقين وقتلة، وأن النبوءات التي تتحدث عن العودة تشير إلى العودة من بابل، وأنها حدثت بالفعل على يد الامبراطور الفارسي قورش. وكان هذا الاعتقاد رؤية القديس أوغسطين الذي اعتبر أن القدس مدينة العهد الجديد وأن فلسطين هي إرث المسيح للمسيحيين (هلال، 2000: 31).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استمر الموقف التقليدي للكنيسة الكاثوليكية-خلال ما يقرب من ألفي عام- تجاه اليهود يقوم على ثلاث نظريات:

- الأولى: أن اليهود بقتلهم يسوع (المسيح عيسى عليه السلام) فهم الشعب (قاتل الإله).

- الثانية: أن الشعب المختار من الرب منذ ذلك الوقت هي الكنيسة

- الثالث: العهد القديم هو تجسيد رمزي مسبق للعهد الجديد.

في تلك الفترة لم تكن فلسطين تذكر، إلا أنها أرض المسيح المقدسة، وظلت كذلك طوال مئات السنين التالية، إلى درجة أن المواطن الإنجليزي كان يقول " حينما أموت ستجد فلسطين ساكنة في قلبي ". استمرت فلسطين، كأرض مقدسة، تحتل مكانا بارزاً في خيال أوروبا المسيحية وطموحاتها؛ سواء لأسباب اقتصادية أم سياسية أم دينية. (الحسن، 1990 :15). وكانت الكنيسة الكاثوليكية ترى أنها الكنيسة الوحيدة التي تمتد جذورها إلى المسيحية الأولى، وبذلك فهي تجسّد المسيحية بمبادئها وتراثها وتقاليدها وتعاليمها وطقوسها وصلواتها، وهي لا تنسى دور اليهود في محاربة المسيحية منذ أيامها الأولى. لم يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي أدنى مكان لاحتمال العودة اليهودية إلى فلسطين، أو لأية فكرة عن وجود الأمة اليهودية. وتبعاً لهذا المنطق الكاثولكي، لم يعد هناك مجال للتمسك بحلم مجيء مسيح آت يخلص اليهود ويقيم مملكة الله (مملكة يهوه) على الأرض، فالمسيح الذي بشرت بمجيئه النبوءات الواردة في أسفار العهد القديم قد جاء بالفعل، و(الخلاص) قد بات في متناول كل البشر بما علمهم به، وأن مسيرة التاريخ اكتملت بقيامها مملكة الله على الأرض. أما بالنسبة لليهود، وبسبب محاكم التفتيش في أوروبا في القرون الوسطى، فقد أصبحت المسيحية في الوعي الجمعي العام قرينة القتل الجماعي، والتصفيات العرقية المتكررة ومصادرة الأملاك، وحملات التهجير القسرية والجماعية (آل عمر، 2003 :70-73) أما العقيدة اليهودية فقد ناصبت العداء للمسيح منذ بداية دعوته فقد جاء بالتلمود بأنه " مضلل وثني مدفون في جهنم " (الفاتح، 1991: 66).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاء أيضا (أنّ التلمود يوجب على كل يهودي أن يلعن في كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحكامهم ،ويوجب عليهم سلب ما استطاعوا من مقتنياتهم بأية طريقة كانت ، وابذلوا كل جهدكم في سفك دمهم، وإذا شاهد يهودي مسيحياً على حافة هوة فليرم به إلى أسفل؛ لأن ممالك النصارى هي أكثر نجاسة من جميع الممالك، وحرام على اليهود الخدمة عند الحاكم الوثني، وأما عند الحاكم النصراني فغير جائز أصلا وجريمة لا تغتفر، وكنائس النصارى كبيوت الضالين ومعابد الأصنام يجب على اليهود خرابها ، وأناجيل النصارى عين الضلال والنقص، ويجب على اليهود إحراقها ولو كان اسم الله مدونا فيها) (أبو الروس ، 1964 : 49).

وهكذا فإن أوروبا قبل القرن السادس عشر كانت تعتبر اليهودي، إذا كان مختاراً لأمر فإنها اللعنة، ولم تكن هناك ذرة حب عاطفي للمجد القديم للجنس العبري، ولم تكن هناك أدنى بارقة أمل في إعادة لبعث اليهود روحياً أو قومياً، ولم تكن هناك أدنى فكرة عن تملك اليهود لفلسطين، وكانت اليهودية تعني مجرد اسم لديانة، بل ديانة دنيا، حتى بدأت رياح التغيير تهب على الموقف المسيحي تجاه اليهود مع بداية مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات المسيحية اليهودية، حيث برزت حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في الكنيسة المسيحية.

كانت المبادئ البروتستانتية التي وضعتها حركة الإصلاح الديني عام1517 مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية السابقة، ويعتبر مارتن لوثر (1483 -1546) الراهب الألماني، والقسيس، وأستاذ اللاهوت، وهو مؤسس وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتي مسئولاً إلى حد بعيد عن ظهور المناخ الروحي والديني، الذي أوجد أرضا خصبة لانتشار المسيحية اليهودية. فقد كتب كتاباً عام 1523م بعنوان " المسيح ولد يهودياً "وقد طبع سبع مرات في العام نفسه، حيث شرح فيه المواقف المؤيدة لليهودية، وأدان اضطهاد الكنيسة الكاثوليكية لليهود، محتجاً بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من أصل واحد. وكان يلوم البابوية لتحريفها المسيحية وصدها بذلك اليهود عن اعتناقها. وقال فيه " إن اليهود هم أبناء الرب ونحن الضيوف والغرباء، وعلينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل ما يتساقط من فتات مائدة أسيادها، تماما كالمرأة الكنعانية " (هلال، 2000 :31-32).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من أهم مبادئها:

- رفض الاتجار بـ (صكوك الغفران).

- الاعتماد على الكتاب المقدس وترجمته إلى الألمانية.

- رفض الوساطة بين الخالق والمخلوق- وكان أخطر ما حملته مطالب لوثر دعوته للعودة إلى كتاب التوراة العبرانية القديمة وإعادة قراءته بطريقة جديدة بالإضافة إلى اعتماد الطقوس العبرية في الصلاة عوضا عن الطقوس الكاثوليكية المعقدة والربط بين اليهود المعاصرين والاسرائيليين القدماء، ويعتبر مارتن لوثر أنه عمل على تهويد المسيحية عندما أصر على اعتماد التوراة العبرانية بدلا عن كتاب "العهد الجديد". وقد قام عدد من رجال الدين البروتستانت مثل القس الإنجليزي جون نلسون داربي بإعادة قراءة العقائد المسيحية المتعلقة باليهود، ومنحهم مكانة متميزة حتى أصبحت الكنيسة البروتستانتية هي حاملة لواء الصهيونية المسيحية أينما حلت، وإن دخول اليهود في الدين المسيحي لن يتم إلا عبر عودتهم لأرض فلسطين وعودة المسيح الذي سيقودهم ويعلنون دخولهم في الدين المسيحي حتى يعم السلام العالم ألف عام (بنيعيش، 2007). وهكذا تم تحريف المسيحية حيث وصفت الحركة البروتستانتية بأنها بعث "عبري " أو "يهودي"، حيث تم إعادة اكتشاف العهد القديم الذي كان عنصرا أساسيا في هذه الحركة، حيث شكل هذا العهد القديم الجزء الأكبر من الإنجيل وأصبح يعرف بالتوراة اليهودية أو العبرية الذي يتضمن مجموعة من الأساطير والخرافات والقصص التاريخية والعبارات النبوية، تلك الخاصة بسفر الرؤيا. وساد الاعتقاد بأن قدوم المسيح المنتظر والعهد الألفي السعيد لن يتم إلا إذا تجمع اليهود في فلسطين (رزوق، 1984: 23). ويقتضي تحقق العصر الألفي وبداية الألفية السعيدة التي يحكم فيها المسيح استرجاع اليهود إلى فلسطين تمهيداً لمجيء المسيح، وعملية الاسترجاع هذه هي مركز وعصب العقيدة الألفية. ويرى الاسترجاعيون أن عودة اليهود إلى فلسطين هي بشرى الألف عام السعيدة، وأن الفردوس الأرضي الألفي لن يتحقق إلا بهذه العودة. كما يرون أن اليهود هم شعب الله المختار القديم أو الأول؛ باعتبار أن المسيحيين هم شعب الله المختار الجديد أو الثاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذا فان أرض فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الاله بها ووعود الرب لا تسقط حتى وان خرج الشعب القديم عن الطريق ورفض المسيح وصلبه وبناءً عليه فإن كل من يقف في وجه هذه العودة يعتبر من أعداء الإله ويقف ضد الخلاص المسيحي، فأعداء اليهود هم أعداء الإله (خليل ،2003: 63). وهذا ما قوّى النزعة اليهودية لحركة النهضة البروتستانتية، وبسبب هذا الإرث المشترك الذي جمع بين عودة اليهود لفلسطين وتحولهم للمسيحية بقدوم المسيح، أشار بن غوريون أن الكتاب المقدس المسيحي "صك اليهود" المقدس لملكية فلسطين الذي يرجع إلى 3500 سنة (الشريف، 1985:24).

وفي هذه الفترة التي أصبح فيها العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة، بدأت عملية التزوير التاريخي. وقد وجد التزوير الصهيوني الحالي للتاريخ الذي يدعي (حقا تاريخيا) في فلسطين مادته المسيحية في التمسك بحَرْفية الكتاب المقدس. وأخذ التاريخ الشامل لفلسطين يقلص بشكل تدريجي إلى أن اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده، وأصبح الأوروبيون مع مرور الوقت مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية والخرافات الواردة في العهد القديم، والتي لم تعد تؤخذ على حقيقتها، بل اعتبرت تاريخا صحيحا؛ فصارت لا هجرة سوى هجرة إبراهيم ولا وجود لمملكة غير مملكة داود التي سبقتها وتلتها ممالك كثيرة، ولم يعد الناس يذكرون من الثورات إلا ثورة المكابيين (167ق.م). وكان يبدو وكأن لا وجود للشعوب الكثيرة التي استوطنت وعاشت في فلسطين، مع أن معظمها عاش فترات أطول من اليهود (الشريف،1985: 25-26). وعندما ترجم الكتاب المقدس للغات القومية أصبحت أرض فلسطين أرض يهودية في الفكر الغربي، وغدت قصص العهد القديم وشخصياته مألوفة، وأصبح كثير من البروتستانتيين يرددونها عن ظهر قلب، وأصبح الفلسطينيين هم اليهود الغرباء في أوروبا، وأصبح ذلك من طقوس العبادات والصلوات في الكنيسة. لقد كان هذا التلاعب بالتاريخ بدعة من بدع فترة الإصلاح الديني (الشريف،1985 :25). وهكذا تجاوزت اليهودية حدود العقيدة الدينية، وتحوّل الكتاب المقدس – العهد القديم – من كتاب دين إلى كتاب سياسي يقوم على قاعدة العهد الإلهي بالأرض المقدسة للشعب اليهودي المختار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعتبر المرحلة البيوريتارية* العصر الذهبي لهذه المعتقدات. وبظهور الطبعة الأولى من العهد القديم الذي بدوره فتح الباب على مصارعيه للتأويل الشخصي للأحكام والفلسفة الدينية بعد أن كانتا محتكرتين عل الكنيسة عموما والبابوية خصوصا. ومن أبرز مظاهر هذا التطرف المسيحي الصهيوني:

استعمال العبرية لغة للصلاة في الكنائس أثناء تلاوة الكتاب المقدس.

تعميد الأطفال بالكنائس بأسماء عبرية بعد أن كان يتم تعميدهم بأسماء القديسين المسيحيين.

نقل يوم الاحتفال الديني ببعث المسيح إلى يوم السبت.

سعت الصهيونية المسيحية إلى تشكيل جمعيات في شتى بقاع العالم، فدست يهوداً متنصرين على الكهنوت الكاثوليكي بدأت تضغط على الفاتيكان للاعتراف بإسرائيل، بما يمثله هذا الاعتراف من قوة أدبية ضخمة لإسرائيل الصهيونية في أنحاء العالم كافة. وقد كان نشاط الجمعيات المسيحية يهدف إلى:

*مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطًا من الأفكار الاجتماعية، السياسية، اللاهوتية، والأخلاقية. ظهر هذا المذهب في إنجلترا في عهد الملكة اليزابيث الأولى وازدهر في القرنين السادس والسابع عشر، وهي حركة دينية متشددة تتبع تعاليم القس الفرنسي جون كالفن (1509- 1564).

الهدف الأول: التقليل من نظام المركزية في الفاتيكان، مما أدى إلى إضعاف الموقف الواحد للكنيسة.

الهدف الثاني: إثارة الرأي العام ضد الفاتيكان لموقفها من اضطهاد الحركة النازية لليهود.

الهدف الثالث: الزج برجالات الكنيسة الكاثوليكية في القضية الصهيونية، والفوز بتأييدهم أمام شعوبهم.

الهدف الرابع: تحريف تفسير الكتاب المقدس تحريفاً يؤدي إلى إعادة كتابة دور اليهود في اضطهاد المسيحيين الأوائل، وعلى الأخص فيما يتعلق بصلب المسيح (آل عمر ،2003: 77-78).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تقف أدبيات الصهيونية المسيحية عند حدود الكنيسة، من أجل تأصيل هده الأدبيات وتعميمها في جميع شرائح المجتمع، كان لا بد من بناء هيكل أدبي فوق قواعدها الفكرية، إن المطالع لكتابات فلاسفة القرنين السابع والثامن عشر البارزين كجون لوك واسحق نيوتن وجوزيف الكيميائي وجان جاك روسو وبليز باسكال يلمس مناصرة أوروبية لقضية عودة اليهود إلى فلسطين، حيث كتب جون لوك واضع النظرية السياسية الليبرالية " أن الله قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في وضع مزدهر في وطنهم ". كما توصل نيوتن في كتابه " ملاحظات حول نبوءات دانيال ورؤيا القديس جون " أن اليهود سيعودون إلى وطنهم لا أدري كيف سيتم ذلك، ولنترك الزمن يفسره "(الشريف، 1985 :55). وقد ذهب إلى أبعد من ذلك حين حاول أن يضع جدولاً زمنياً للأحداث التي تفضي إلى العودة. وتوقع تدخل قوة أرضية من أجل إعادة اليهود المشتتين. أما جوزيف الكيميائي الذي اكتشف الأكسجين، فكان شديد الإيمان برسالة الشعب اليهودي المسيحية وهو قس بروتستانتي موحد، وعلى قناعة بأن اليهودية والمسيحية تكمل كل منهما الأخرى. وتظهر دولة اسرائيل المستقبلية في كتابات جان جاك روسو، وهو من أسرة بروتستانتية، فقد جاء في كتابه عام 1762م " لن نعرف الدوافع الداخلية لليهود أبداً حتى تكون لهم دولتهم الحرة ومدارسهم وجامعاتهم " (الشريف، 1985 :55)، أما بليز باسكال فيلسوف الصوفية الكاثوليكية الفرنسية فقد عبّر عن احترامه الشديد لإنجازات اليهود " الأمة الأولى " وتمسكهم الصادق بدينهم، وهو يرى أن إسرائيل هي البشير الرمزي للمسيح المنتظر (الشريف، 1985 :55).

وظهرت هذه الأفكار جلية في أدب وشعر اللورد بايرن، حيث تناولت قصائده في مجموعته الشعرية " الألحان العبرية " عام 1815 م الأفكار التوراتية والفلسطينيين. وركز على أن هناك رابطة أبدية بين فلسطين واليهود. كما عزف وليم زورث على وتر مشابه لبايرون في قصيدته " أغنية لليهودي المتجول " و"أسرة يهودية ". أما روبرت براوننج الكاتب الإنجليزي فقد تبنى في قصيدته " يوم الصلب المقدس " عام 1855 م قضية عودة اليهود إلى فلسطين وعبر عن تعاطفه وتأييده لعودة اليهود إلى القدس (الشريف، 1985: 65-66). وكتبت جورج إليوت عام 1874 م رواية جعلت من البطل صهيونياً حقيقياً يكتشف بنفسه قوميته وإرثه اليهودي، حيث تمثل الرواية ذروة الصهيونية غير اليهودية في مجال الأدب تتويجا للمبادئ التي ابتدأت بالفكرة البروتستانتية عن البعث اليهودي التي كانت تتطلب أن يعتنق اليهود النصرانية كخطوة أولى نحو فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم سمح بأن يكون التحول بعد العودة، وكانت رواية إليوت هي " المقدمة الأدبية " لوعد بلفور الذي جعل إقامة دولة يهودية في فلسطين ضرورة تاريخية، والرؤيا التي عبرت عنها شخصية اليهودي الصوفي فيها هي عودة اليهود إلى فلسطين واستعادة الأرض، كوطن للشعب اليهودي. وفي القرن التاسع عشر لم يعد التحول شرطاً ضرورياً، وأصبحت العودة تعني عودة الإرث العبري. وظهرت فكرة أن الخطيئة العظمى كانت ارتداد اليهود عن اليهودية، وأصبح التسليم بالقيم اليهودية هو الطريق الوحيد للخلاص (الشريف، 1985: 67).

كل هذه الشخصيات البارزة التي اعتبرت نفسها أداة أرسلها الرب لتحقيق الوعد وإرجاع الأرض المقدسة إلى بني إسرائيل، وهذا ما يعرف بالصهيونية غير اليهودية' مما جعل للفكرة الصهيونية أرضا خصبة وبيئة مناسبة واستعداداً شعبياً وسط مسيحيي أوروبا خصوصا البروتستانت لقبولها ونموها وتطورها (محسن، 2003: 408).

وهكذا برزت الجذور الاجتماعية للصهيونية غير اليهودية في المحيط الديني الذي كان سائداً في الدول البروتستانتية، وأصبحت جزءاً راسخاً من الثقافة الغربية. وتسربت الأدبيات اليهودية إلى صميم العقيدة المسيحية وكانت تدور حول ثلاث أمور:

الأمر الأول: هو أن اليهود هم شعب الله المختار، وأنهم يكوّنون بذلك الأمة المفضلة على كل الأمم.

الأمر الثاني: هو أن ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وأن هذا الميثاق الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام هو ميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

الأمر الثالث: هو ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح بقيام دولة صهيون، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الأمور الثلاثة أُلّفت في الماضي، وهي تُؤلّف اليوم قاعدة الصهيونية المسيحية التي تربط الدين بالقومية، والتي تسخّر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية (السماك،2004 :34). إن توظيف الدافع الديني لتحقيق مكاسب سياسية ذات بعد استراتيجي أسس القاعدة الثابتة للصهيونية المسيحية أولا في بريطانيا وأوروبا وبعد ذلك في الولايات المتحدة. (السماك،2004 :40).

المطلب الثاني: الخلفية الدينية للعداء الإسلامي – اليهودي

كان اليهود يعيشيون في شمال الحجاز وخصوصاً حول المدينة (يثرب)، وقد بشر أحبارهم بمجيء النبي محمد عليه الصلاة والسلام في كتبهم ونبوءاتهم، فلما بعث النبي من الجزيرة العربية كذبوه وأظهروا له العداوة منذ فجر الاسلام وحتى يومنا هذا، لأنهم رأوا في هذا الدين الجديد منافساً خطيراً سيقضي على نفوذهم وينتزع الزعامة الدينية التي كان يدّعونها (التل، 1971: 94). إن اليهود كانوا يأملون في أن يكون النبيُ الجديد إسرائيلياً، فلما رأوه عربياً كفروا به حسداً وتعصباً للعنصرية اليهودية، لأن العقلية اليهودية تأبى أن تعترف بنبي من غير بني إسرائيل، لا لشيء إلا لأنهم يريدون أن يحصروا الوحي والفضلَ والنبوةَ فيهم وحدَهم ولا يقبلون من الله ولا من غيره إلا ما يوافقُ أهواءَهم ومصالحَهم، إن الإسلامَ حوّلَ اليهودَ من موقع القوة والنفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي إلى موقع الضعف والهوان وأبطل ادعاءاتِهم بالتفوق العلمي والاجتماعي، وقضى على اليهودية المحرفة وعلى أحلام بني إسرائيل، فامتلأت قلوبُ اليهود قديماً وحديثاً بالغيظ والأحقاد على هذا الدين وأتباعه، فقد اهتم هذا الدينُ بمحاربة الربا والاحتكارِ والغشِ وجميعِ أنواعِ وأشكالِ استغلال الإنسان لإخيه الإنسان ، فلم ينسجمْ ذلك مع أطماعهم ومصالحهم، بل رأوه يتنافىَ مع تلك الأطماع ومع أهدافهم ومصالحهم الشخصية، فاليهود يعيشون على الغش والربا والدعارة والاحتكار والفساد بكل أشكاله، والإسلامُ يحرمُ كلَ ذلك ، وكانوا يحتكرون صياغة الذهب والفِضة وصناعةَ الأسلحة ويتاجرون بالربا ولا يتورعون عن الاستغلال والاحتكار، ومعنى هذا أن اليهود يفقدون بوجود الإسلام جميعَ مصادر الثراء والأرباح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويفقدون أيضاً أطماعَهم ومصالحَهم ومنافعَهم الماديةَ الخاصة. لقد رأى اليهودُ كيف أن الإسلام يزدادُ قوةً واتساعاً ونفوذاً يوماً بعد يوم، ورأوا أن نفوذَهم كمصدرٍ وحيدٍ للمعارف والعلوم والتفوقِ العلمي بدأ ينحسر أمام حركة الإسلام ومعارفِهِ وأحكامهِ ومفاهيمه. ورأوا أيضاً أن هذا الدينَ يرفضُ إعطاءَ الامتيازاتِ على أساس عرقيٍ أو عنصري وهو يساوي بين الناس جميعاً يساوي بين اليهود وغيرِهم، ويُبطلُ مزاعمَهم وادعاءاتِهم بالتفوق الاجتماعي وبأنهم شعبُ اللهِ المختار (قناة المنار، 2013).

كان أول مواجهة بين المسلمين واليهود بغزوة بني القينقاع والتي كانت نتيجتها جلاء اليهود عن المدينة وتلاها غزوتي بني النضير وبني قريظة وجميعها كانت تعكس مدى حقد اليهود على الاسلام والمسلمين وتواطئهم للقضاء عليه، وكان آخرها غزوة خيبر والتي تم فيها استسلام اليهود، الذين طلبوا من الرسول عليه السلام بقاء جزء منهم لتصريف شؤونهم، ومن الجدير بالذكر أن امرأة يهودية قدمت شاة مسمومة للرسول والذي ظل شكو منها حتى مات عليه أفضل الصلاة والتسليم (سيرة ابن هشام، ج3: 342). وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب تم إخلاء بقايا اليهود من خيبر، وبهذا تم تطهير الجزيرة العربية من اليهود (التل، 1971: 113-115). وبذلك تكون معركة خيبر هي المعركة الفاصلة والأخيرة بين المسلمين واليهود منذ العهد النبوي حتى نهاية الخلافة العثمانية في العصر الحديث وبداية المشروع الصهيوني (رشاد ،2010 :325).

وهكذا تعاظم الحقد على الاسلام والعروبة معاً و، لان اليهودية لم تتصور أن تكون النبوة في غير ملتها، ولا السيادة في غير شعبها. وقد توارثت الجماعات اليهودية جيلاً بعد جيل الكراهية والحقد على الإسلام والعروبة ولا تزال تحقد عليهما حتى يومنا هذا (زبيب، 2007: 284). فاليهود يعتقدون انهم شعب الله المختار، وان نفوسهم مصدرها الله المقدسة، وانهم الشعب الوحيد الجذير بالخلود، مما جعلهم يشعرون بالتفوق والاستعلاء على الشعوب الأخرى وينظرون إليهم نظرة احتقار وكراهية، ويتهمونهم باللاسامية والعنصرية. ومن هذه الخلفية الدينية بنت الحركة الصهيونية أيديولوجيتها ومارستها ضد العرب، ويعود ذلك إلى أن العرب يشكلون النقيض الرئيسي للمخطط الصهيوني في فلسطين،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحق التاريخي والديني الذي يعتمد عليه اليهود في أحقيتهم بأرض فلسطين، تقابلها الحقوق التاريخية والدينية للعرب والفلسطينيين في فلسطين، لهذا قام اليهود بتشويه سمعة العرب بشتى الوسائل، من أحل خلق حقائق يهودية ودولية تخدم مصالحها. وهكذا نجد أن الصراع العربي – الصهيوني فرض نفسه على المفكرين الصهاينة، الذين كتبوا عن الشخصية العربية مستندين إلى المأثور الديني والتاريخي في الكتب اليهودية المقدسة. فقد كتب الصهيوني هوجينز برج عند زيارته لفلسطين عام 1891 "نحن نفكر بأن العرب كلهم من الحوش الهمج الذين يعيشون كالحيوانات ولا يفقهون ما يدور حولهم (رزوق، 1986: 68). وقد ركز اليهود على تشويه صورة العربي واظهر صورة اليهودي المتحضر الذي لا يقهر، المحاط بالعرب الجبناء والمتخلفين الذين يريدون رمي اليهودي بالبحر، وقد ظهر العربي في الفكر الصهيوني على أنه جبان وخبيث وماكر وقذر، ومتعطش للدماء وغدّار ومتخلف، وقد وصف الحاخام اليهودي عوفاديا يوسف العرب بأنهم "أفاع سامة " (مجلة ضد التمييز، 2005 :22). وهذا الفكر خلق حلة من الكراهية والاحتقار والعنصرية في نفوس اليهود ضدّ العرب(نوفل ، 2010 : 32-43).

نشرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) اليهودية مقال اجاء فيه (إن على وسائل إعلامنا ان لا تنسى حقيقة مهمة هي جزء مـن استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هي أننا نجحنـا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنـا مـع العـرب طوال ثلاثين عاما ، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن تلك المعركة الى الأبد ، ولهذا يجب ان لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلـك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل ، وبأي أسـلوب ، ولـو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخمـاد أي بـادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا(ايدعوت احرونوت ، 11/3 / 1987).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما المسلمين فهم ينظرون إلى اليهود بأنهم ملعونيين بسبب تطاولهم على الذات الإلهية خطتها أيدي خاماتهم في كتبهم المحرفة، وأنهم قتلة الأنبياء ، وأن صفاتهم وأخلاقهم الذميمة والتي هي جزء من عقيدتهم من أكل الربا وسفك الدماء ، والكذب والخيانة ونقض العهود ، وأخيرا عدائهم وكفرهم للرسول عليه السلام ومحاولتهم القضاء عليه وعلى دعوتهم ، كل هذه الصفات جعلت العداء بين المسلمين واليهود على مدى تاريخ الدعوة الاسلامية يتجذر ، وقد ذكر صفات اليهود وعدائهم للمسلمين وللأنبياء بالقرآن الكريم في مواقع كثيرة من أهمها سورة البقرة وهي أطول سورة بالقرآن (أبو طعيمة، 2007 :55).

المطلب الثالث: الأساطير الدينية المؤسسة للمشروع الصهيوني

لقد أدرك الصهاينة دور العقيدة في حياة الشعوب، فجعلوا الدين ركيزة تنطلق منها السياسة، لتحقيق مخططهم الرامي إلى تجميع اليهود من شتى أصقاع الأرض ليقيموا دولتهم المزعومة، فقاموا بتحريف نصوص منتقاة من التوراة المحرفة لتتوائم مع أهدافهم السياسية وجعلوها أساطير تاريخية يحرم انتقادها أو دحضها واستطاعوا إقناع العالم الغربي بها، ليقيموا دولتهم على أرض فلسطين. جاء في سفر المزامير " على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنه هناك من سألونا فرحاً قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني. ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك وإن لم أفضّل أورشليم على أعظم فرحي " (سفر المزامير، 37: 5-7). وهذا يؤكد البعد الديني لقيام الدولة الصهيونية، التي اكتسبت مكانتها الدينية من قدسية جبل صهيون ومدينة القدس في التراث اليهودي (الدجني، 1985: 19).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن كبار السياسيين اليوم، الذين يتبجحون بديمقراطية إسرائيل وبعلمانيتها، هم الذين يتبجحون في الوقت نفسه بالجذر الديني والمستقبل الديني؛ فقد قال بن غوريون في إثر قيام إسرائيل: " إن أُورشليم ليست فقط عاصمة إسرائيل اليهودية العالمية، إنها تتوق لتصبح المركز الروحي للعالم كما صورها الأنبياء "(أويغور، 1966: 18). وكان موشي دايان أكثر وضوحاً عندما خاطب الجمهور الإسرائيلي بعد حرب 1967م، حين قال:" ما دام عندكم كتاب التوراة، وما دمتم شعب التوراة، فيجب أن تكون لكم أرض التوراة، قد لا يكون هذا برنامجاً سياسياً، لكنه أكثر أهمية لأنه برنامج يحقق لشعبنا نبوءة الآباء " (The JerusalemPost،1967). إن الحركة الصهيونية الحديثة ما كان ممكناً أن يكون لها دور، أو تقوم لها قائمة، لولا الجذر الديني الذي اعتمدته جسراً أوحد لا بديل عنه بين الشتات والدولة، فهذا الجسر هو صلة الوصل بين اليهود أينما كانوا، وبين الهدف الرئيسي للحركة الصهيونية، وهو تجميع اليهود وإقامة دولة خاصة بهم على أرض فلسطين. إن الانغماس الواضح بكل ما هو ديني صهيوني، لا يؤكد أهمية الجذر الديني للحركة الصهيونية والمجتمع الإسرائيلي فحسب، وإنما يؤكد أيضاً أهمية استمرار هذا الجذر، وأنه الجذر الرئيسي لقيام الدولة الصهيونية (الحوت، 1991: 277-278). والحقيقة أن المزاعم التي يستند إليها اليهود في تبرير اغتصابهم لأرض فلسطين، تقوم على الأوهام والخرافات والأساطير ذات الطابع الديني التي استطاع الصهاينة توظيفها لخدمة أهدافهم السياسية وإقامة دولتهم المزعومة، وكسب تعاطف العالم الغربي المسيحي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، لتحقيق آمال الصهاينة السياسية والاستعمارية وأحلامهم في فلسطين (قنيبي، 2003: 20).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ستحاول الباحثة مقاربة أهم الأساطير والمزاعم الدينية التي بنت عليها إسرائيل دولتها النقاط الآتية:

أولاً: أسطورة شعب الله المختار

مما لا شك فيه أن أسطورة شعب الله المختار ولّدت في نفوس اليهود شعوراً بالتعالي ونوعاً من الاعتداد بالنفس يصل إلى حد الغرور، وخلقت لديهم مفاهيم عنصرية غريبة جعلتهم يقسّمون البشر إلى قسمين:

القسم الأول: هم اليهود - شعب الله المختار - الذين لولاهم لما خُلقت السماوات والأرض، ولولاهم ما كان هناك حياة، لأن بركة الرب لا تحل إلا باليهود، لأنهم الشعب الذي اختاره الرب وفضله على العالمين.

القسم الثاني: هم الشعوب غير اليهودية أو ما يطلق عليهم اسم " الأغيار أو الغوييم أو الأمميون "، الذين يختلفون اختلافاً بيولوجياً عن اليهود، فهم قد خلقوا من نطفة حصان، ولكن على هيئة آدمية ليكونوا جديرين بخدمة شعب الله المختار ليلاً ونهاراً (جارودي، 2002: 54).

إن كتاب العهد القديم يحتوي على كثير من النصوص التي توهم اليهود بأنهم شعب الله المختار، سنختار منها بعض الأمثلة للاستدلال والتوثيق، فقد جاء في سفر التثنية " لأنك شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (سفر التثنية :24). ويصف الكتاب المقدس إسرائيل كشعب مختار، والأمة الوحيدة التي تحظى بعقد مع الله عبر الميثاق حيث جاء في سفر عاموس " إياكم وحدكم اخترت من بين جميع قبائل الأرض لهذا أعاقبكم على جميع آثامكم " (سفر عاموس :2-3). وجاء في سفر التثنية " لأنكم شعب مقدس للرب، فإياكم قد اختار الرب من بين جميع شعوب الأرض لتكونوا شعبه الخاص، ولم يفضلكم الرب ويتخيركم لأنكم أكثر عدداً من سائر الشعوب فأنتم أقل الأمم عدداً، بل من محبته وحفاظاً على القسم الذي أقسم به لآبائكم " (سفر التثنية: 7). ويأتي السؤال لماذا خص "يهوة " إبراهيم ونسله بهذا العهد دون سائر البشر؟ ولماذا خص "يهوة "بني إسرائيل شعبا مختاراً؟ (هاشم، 2010: 73).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد في سفر التكوين على لسان الرب لإبراهيم:" في ذلك اليوم قطع الرب ميثاقاً مع إبرام قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات ". فالأرض أعطيت لنسل إبراهيم عليه السلام .ويزعم اليهود أنهم وحدهم هم نسل إبراهيم عليه السلام ، وهذا تحريف بالنص التوراتي لأن نسل إبراهيم لا يقتصر على إسحاق ويعقوب عليهما السلام ، وإنما جميع المنحدرين من نسله ، فإسماعيل عليه السلام وذريته من نسل إبراهيم ، حيث يعتبر الجدّ الأكبر لكثير من القبائل العربية التي يفوق عددها أعداد اليهود بملايين المرات ، وهكذا فإن إلغاء القسم الأكبر من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام وذريته ، إنما هو تحريف للنصوص التوراتية والتلاعب بالعبارات لتتوافق مع الأهداف السياسية للدولة الصهيونية (عرابي ، 2006 : 455) .

والحقيقة أن مسألة الاختيار الإلهي كانت مشروطة بمدى التزام نسل إبراهيم بأوامر الله تعالى ونواهيه، وأن الله تعالى اختار بني إسرائيل في الزمن الغابر ليحملوا على كاهلهم لواء الديانة الموسوية، وهكذا اعتبروا شعبا مختارا بسبب الرسالة الموسوية التي حملوها لكي يقوموا بتبليغها للشعوب، وليس بسبب قوميتهم التي ينتمون إليها أو العرق الذي ينتسبون إليه. وعندما كفر بنو إسرائيل وأشركوا وضلوا الطريق بعد إيمانهم، وأصروا على الكفر، انتزع الله النبوة والاختيار من بين أيديهم وإلى الأبد، وقام باختيار الشعب العربي ليحمل عقيدة التوحيد ومسؤولية نشرها في جميع أنحاء العالم كديانة سماوية خاتمة. وهكذا فإن الاختيار والتفضيل يكون لحمل رسالة التوحيد ولفترة زمنية محددة ويكون مشروطاً بمدى الالتزام بأوامر الله (هاشم، 2010: 67).

أما ما يخص المزاعم الصهيونية بأن فلسطين مهد الديانة اليهودية فإن الدراسات التاريخية الحديثة تشير إلى أن فلسطين لم تكن موطن اليهود القدماء، وأن الرسالة السماوية لم تنزل على سيدنا موسى في فلسطين، وإنما على جبل غرب الجزيرة العربية، وهكذا فإن فلسطين ليست البيئة الطبيعية للتوراة. ومما لا شك فيه أن نبيي الله موسى وهارون عليهما السلام لم يولدا في فلسطين ولم يعيشا فيها، ولم تطأ أقدامهما قط أرضها ولو مرة واحدة طيلة سنوات حياتهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فإن فلسطين ليست مهد الديانة اليهودية وإنما صحراء سيناء المصرية، حيث أُنزلت التوراة على موسى، ومع هذا فإن علماء الآثار إبان حرب عام 1967م، لم يتمكنوا من العثور حتى ولو على أثر واحد يدل على إقامة بني إسرائيل نحو أربعين عاماً بعد خروجهم من مصر. ومن ناحية أخرى إذا كان اليهود يعتبرون وجودهم في فلسطين أمراً مهماً جداً لأن طقوس العبادة والصلوات يجب أن تقام في هيكل أورشليم " القدس "، لأن الصلوات يجب أن تقام في بيئتها الأصلية، وإذا كان هذا صحيحاً فإنه لا يحق للمسلم تأدية الصلوات إلا في مكة المكرمة أو المدينة المنورة كونهما مهد الديانة الإسلامية وهذا غير صحيح على الإطلاق (قنيبي، 2003 :20).

ثانياً: أسطورة الوعد الإلهي بـ " أرض الميعاد "

يزعم اليهود بأن الله وعدهم بتملك "أرض كنعان " " فلسطين العربية " وما حولها من أراضٍ تمتد بين نهري الفرات والنيل، لأن الرب كان قد وعدهم إياها ملكا أبديا لإبراهيم ونسله من بعده، وهذا الوعد يتنافى تماما مع النصوص التوراتية في العهد القديم، فقد ورد في أكثر من سفر من أسفار الكتاب ما يدل على أن ملكية الأرض جميعها تعود للرب وحده، ولم يخص بها شعباً معيناً، ولم يهبها لشعب معين بعينه ومن هذه النصوص:

في سفر الخروج: الإصحاح التاسع: " إن الأرض للرب "

في سفر الأوابين: الإصحاح الخامس والعشرون: " والأرض لا تباع بته لأن لي الأرض وأنتم غرباء ونزلاء عندي"

في المزمور الرابع والعشرين: " للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فإن النصوص التوراتية كلها تؤكد على أن الأرض جميعها لله تعالى، وأنها لا توعد ولا توهب ولا تباع ولا تشترى، وأن الله يعاقب كل من يغتصب الأرض من أصحابها (هاشم، 2010: 51).

أما فيما يتعلق بالوعد لنسل إبراهيم بتملك " أرض كنعان "، فإن النص التوراتي الذي أمر به الرب أن يترك سيدنا إبراهيم أهله وزوجته ويتوجه إلى أرض كنعان مع نفر قليل ممن آمن بدعوته، حيث ظهر له الرب حين وصل إليها بعد رحلة طويلة وشاقة وقال له " فأتوا إلى أرض كنعان، واجتاز إبرام " إبراهيم " إلى مكان شكيم (نابلس) إلى بلوطة مورة، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام وقال: " لنسلك أعطي هذه الأرض". ويتضح من النص السابق ما يلي:

اعتراف النص التوراتي أن الكنعانيين كانوا يقطنون أرض كنعان في الزمن الذي وصل فيه إبراهيم عليه السلام إليها. وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض " فكيف تحولت "أرض كنعان " إلى أرض العبرانيين كما يزعم اليهود؟

ورد في النص التوراتي أن الرب أعطى لنسل إبراهيم الأرض ولم يكن لإبراهيم عليه السلام نسل وقتئذ لأن زوجته سارة كانت عاقراً وكان نسله في عالم الغيب.

أما بالنسبة لجغرافية الأرض الموعودة فإن كتبة التوراة لا يريدون مكاناً آمناً لإقامة إبراهيم ، وإنما يتطلعون إلى ملكية جميع الأراضي الممتدة بين النيل والفرات ملكاً أبدياً حسب إرادة الرب وبعد طرد القبائل العربية حسب ما ورد في الإصحاح : " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى النهر الكبير (نهر الفرات) " (سفر التكوين :15-18) ، وبذلك تصبح الأرض الموعودة ملكاً أبدياً خالصاً لليهود، " وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك ، أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم " (سفر التكوين ،17: 7-8). وقد دحض الكثير من علماء الدراسات التوراتية، المزاعم اليهودية المتعلقة بالوعد الإلهي وأيضاً بحق اليهود في تملك أرض فلسطين، وفي مقدمتهم البروفيسور " ألفريد غليوم " أستاذ الدراسات التوراتية بجامعة لندن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قال: " إن أسطورة الوعد الإلهي الأبدي بتملك اليهود لأرض كنعان " فلسطين " مبنية على مزاعم ومفاهيم مغلوطة وباطلة، وعلى تفسيرات توراتية انتقائية مغرضة. وينكر غليوم أن يكون وعد الرب بملكية أرض كنعان مقصورة على اليهود فقط، لأنه إذا كان الوعد فعلاً لنسل إبراهيم فإنه يشمل العرب سواءً أكانوا مسلمين أم مسيحيين لأنهم من نسل إبراهيم -وسوف نتناول نسل ابراهيم لاحقاً-. وأضاف أيضاً أن هناك سوء فهم لبعض الكلمات التي وردت في الأصل العبري للكتاب المقدس، فكلمة (عولام – Olam) في الترجمات العربية اعتبرت أنها للأبد وبالإنجليزية (Forever) لكن الحقيقة أنها تعني لحين من الدهر أو لفترة من الزمن، " وهذا يعني أن الوعد لإبراهيم (إن كان هناك وعد) لم يكن وعدا أبدياً وإنما وعدا محددا بفترة زمنية معينة (قنيبي، 2003: 35- 39).

أما ما يخص نسل إبراهيم عليه السلام، فإن اليهود يعترفون بالتوراة بأن إسماعيل عليه السلام هو الابن البكر والأكبر لإبراهيم، فقد ورد في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين " وصنع إبراهيم وليمة عظيمة يوم فطام إسحاق، ورأت سارة ابن هاجر المصرية التي ولدته لإبراهيم يمزح، فقالت لإبراهيم: اطرد هذه الجارية وابنها، ابن الجارية لا يرث مع ابني اسحاق، فقال الله لإبراهيم: اسمع لقولها لأنه إسحاق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضا سأجعله أمة عظيمة لأنه من نسلك ". كما أن التوراة تشير إلى أن نسل إبراهيم كان كبيرا جدا، فهل يعقل أن يكون اليهود بهذه الضخامة وقد عاشوا كأقليات ضئيلة في المجتمعات التي عاشوا فيها على مدى تاريخهم كله. والحقيقة أن نسل إبراهيم الأكبر هم المسلمون والمسيحيون الذين وصفتهم التوراة بعدد النجوم وحبات الرمل ، وهم الورثة الشرعيون لنسل إبراهيم عليه السلام ، وإذا كان هناك وعد إلهي لإبراهيم بملكية "أرض كنعان " فإن الشعب العربي أولى وأحق بهذا الوعد ، أما يهود بني إسرائيل فقد انقرضوا منذ زمن بعيد ، وأما اليهود المعاصرون فهم لا ينتمون لهم ولا لنسل إبراهيم عليه السلام وذريته، فمن المعروف أن 90% من اليهود المعاصرين ينحدرون بجذورهم العرقية أصلاً من سلالة شعب الخزر الآسيوي ، المصنف أنه ينحدر من سلالة يافث بن نوح وليس من سلالة سام بن نوح التي ينتمي إليها سيدنا إبراهيم عليه السلام ونسله . وهكذا فإن شعب الخزر لا يمت للشعوب السامية التي يزعم اليهود أنهم منها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أن الصهاينة نجحوا، إلى حد كبير، في إخفاء حقيقتهم الخزرية عن وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا، حتى يظهروا أمام العالم المسيحي أنهم امتداد عرقي نقي للآباء الأوائل من بني إسرائيل ولقبيلة يسوع المسيح الإسرائيلية. وردا على المزاعم اليهودية بأن اليهود هم من نسل إبراهيم، فقد جاء في الإصحاح الثامن من إنجيل يوحنا ما يلي: " لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم تطلبون أن تقتلوني لأن كلامي لا موضع فيه منكم، أنتم من أب هو إبليس وبشهوات أبيكم تعملون (قنيبي و2003: 50-59).

والحقيقة أن النبوءات التوراتية التي تتحدث عن عودة اليهود إلى فلسطين لا تعني العودة المعاصرة لها، وإنما تعني تلك العودة التي تمت قبل 2500 عام، أي بعد السبي الآشوري لليهود ثم الأسر البابلي حيث خلت فلسطين من اليهود، وكان ذلك بمثابة عقاب إلهي لهم بسبب معصيتهم لربهم "يهوه " وكفرهم به، إلا أن قسماً منهم عاد إلى فلسطين وبذلك تكون النبوءة قد تحققت.

ثالثاً: أسطورة عودة المسيح (اليهودي) المنتظر ومعركة آخر الزمان "هرمجدون"

ذكرت الباحثة في الفصل الأول كيف قام اليهود بتحريف النبوءات التوراتية لتتواءم مع نبوءة الألفية السعيدة التي شاعت في القرن التاسع عشر، حيث أصبح البعث اليهودي ضمن خطة الرب لنهاية التاريخ (تعالى الله عمّا يصفون) وقبل المجيء الثاني للمسيح ليحكم العالم في ألف سنة سعيدة، وهذه العقيدة اليهودية تقوم على الإيمان بمخلّص سوف يأتي ليفدي شعب إسرائيل وينقذه من عذاب المنفى ويقوده عائداً إلى أورشليم ليفرض منها الحكم على كل أمم الأرض (هلال، 2000: 217-218). والمسيح (اليهودي) المنتظر، ستكون مهمته حكم العالم بشريعة صهيون، حيث ورد في سفر إشعياء " ويحدث في آخر الأيام، أن جبل هيكل الرب يصبح أسمى من كل الجبال ، ويعلو فوق كل التلال ، فتتوافد إليه جميع الأمم، وتقبل شعوب كثيرة وتقول : تعالوا لنذهب إلى جبل الرب ، إلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا طرقه، ونسلك في سبله، لأن من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم تعلن كلمة الرب، فيقضي بين الأمم ويحكم بين الشعوب الكثيرة، فيطبعون سيوفهم محاريث ورماحهم مناجل، ولا ترفع أمة على أمة شيئاً ولا يتدربون على الحرب فيما بعد " (معدّى، 2007 : 90-92).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما لا شك فيه أن الخلط بين مفهوم عودة المسيح في آخر الزمان ومفهوم مجيء المسيح اليهودي أدى إلى ظهور نتائج خاطئة ومضللة، إذ أن طوائف مسيحية معينة انساقت وراء الخرافات التوراتية واعتبرت أن نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ومسيح اليهود شخص واحد، الأمر الذي شجع العالم المسيحي الغربي للتعاطف مع المزاعم الصهيونية وأيدوا بشدة عودة اليهود إلى فلسطين العربية، وإنشاء دولة لهم فيها تمهيداً لعودة المسيح المنتظر. ويعتبر اليهود هذه القضية محورية في الفكر الديني اليهودي، لكنهم يؤمنون أن المسيح المنتظر لم يأت بعد، والذي جاء قبل ألفيّ عام ليس هو مسيحهم، وإنما رجل محتال، ولذلك يردد اليهود في صلواتهم قائلين " إني مؤمن إيماناً كاملاً أن المسيح سوف يأتي، وحتى إن تأخر مجيئه فسأظل أنتظر قدومه كل يوم من أيام حياتي " (قنيبي، 2003: 70). وتمهيداً لعودة المسيح المنتظر، تعتقد الصهيونية أن تلك العودة سيسبقها حروب عربية – إسرائيلية تدور رحاها على أرض فلسطين المقدسة، وهذه المعركة ستكون نووية محرقة، وأطلقوا عليها معركة "هرمجدّون" التي سوف تندلع بين الأشرار المسلمين وقوى الخير اليهودية (حسب زعمهم). ويعتقد الصهاينة بأنهم سوف ينجون من هذه المحرقة. ومن أخطر الحركات الإنجيلية التي تبنت هذه المعتقدات الحركة التدبيرية التي تضم أكثر من أربعين مليون أمريكي، ومن أهم أعضائها الرئيس الأمريكي السابق ريجان، وبوش الابن، وبيل كلينتون، بالإضافة إلى كبار المسؤولين في البيت الأبيض، وقد قام زعماء هذه الحركة بعمل رحلات سياحية إلى الأراضي الفلسطينية، وخاصة تل هرمجدّون التي ستقع عليها الحروب المرتقبة، وهم على قناعة تامة أن الحرب النووية قادمة لا محالة. يقول الرئيس ريجان " في سفر حزقيال أن الرب سيأخذ أولاد إسرائيل (يعقوب عليه السلام) من بين الوثنيين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. لقد تحقق ذلك بعد ألفي عام، ولأول مرة يبدو أن كل شيء في مكانه في انتظار معركة هرمجدّون والمجيء الثاني للمسيح " (معدّى، 2007: 112).

في عام 1980 م أجرت الكاتبة والمؤرخة جريس هالسل تحقيقا حول ما يقوله الإنجيليون الأصوليون في موضوع هرمجدّون، فكتبت: في عام 1970 حذر (بيلي غراهام) من أن العالم " يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هرمجدّون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأن الجيل الثاني من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ " (هالسل، 2003: 37)، وصرح الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين (س. كريب) في عام 1977م قائلاً " في هذه المعركة النهائية فإن المسيح الملك سوف يسحق كلياً ملايين العسكريين الذين يقودهم الديكتاتور المعادي للمسيح) (هالسل، 2003: 37). وتذكر الكاتبة بعض المقتطفات من كتاب للمؤلف ليندسي ، الذي فسر تاريخ العالم والشرق الأوسط في كتابه " آخر أعظم كرة أرضية " ، حيث فسر الرؤى الدينية بشكل حديث ، يقول في كتابه " رأى جون في الحلم جراداً لها أذيال العقارب ، حيث فسر ليندسي ذلك أنها طائرات هليكوبتر كوبرا التي تطلق من أذيالها غاز الأعصاب ، ويكمل بأن الجيل الثاني الذي ولد عام 1984 م ، سوف يشهد العودة الثانية للمسيح ولكن عليه قبل ذلك خوض حربين الأولى ضد يأجوج ومأجوج ، والثانية هرمجدّون التي سوف يتحالف فيها كل العرب مع السوفيات ويهاجمون إسرائيل . أما في كتابه " العالم الجديد القادم " فكتب يقول: " فكروا فيما لا يقل عن 200 مليون جندي من الشرق مع ملايين أخرى من الغرب يقودها أعداء المسيح من الامبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية)، وأكمل يقول " إن عيسى المسيح سوف يضرب الذين دنسوا مدينة القدس ثم يضرب الجيوش المحتشدة في هرمجدّون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة 200 ميل من القدس وسوف يملأ الوادي بجثث الرجال والدماء والأدوات الحربية والحيوانات. إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللاإنسانية من الإنسان للإنسان ومع ذلك فإن الله يمكن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها ويستطرد بقوله " إن القوة الشرقية وحدها سوف تزيل ثلث العالم، وسوف يبقى فقط 144ألف يهودي على قيد الحياة بعد المعركة وسينحني كل واحد منهم أمام المسيح، كمتحولين للمسيحية " (هالسل، 2003: 37-40).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: أسطورة هيكل سليمان

جاء في سفر الملوك " حينئذ تكلم سليمان وقال للرب: إنه يسكن الضباب إني قد بنيت لك بيتاً سكنياً مكاناً لسكناك إلى الأبد ". يزعم اليهود في الكتاب المقدس أن النبي داود عليه السلام اشترى أرضاً من أرونة اليبوسي لبناء الهيكل ، ولكنه لم يشرع في بنائه لانشغاله بالحروب وسفكه دماء كثيرة ، ولهذا فقد منعه الرب من البناء لأجل ذلك ، وقد وعد الرب داود عليه السلام أن ابنه سليمان عليه السلام هو الذي سيقوم ببناء الهيكل ، وحسب المزاعم اليهودية فإن سليمان بنى الهيكل فوق جبل مريّا في القدس ، الذي يوجد فوقها سور الحرم الشريف ، ويسمي اليهود هذا المكان بجبل الهيكل .اكتسب الهيكل أهمية دينية ، يقول المؤرخ "لودز" : لقد بالغ العهد القديم في أهمية بناء الهيكل في أورشليم ، وأصبح يأخذ مكانة مميزة في الديانة اليهودية ، وسيطر على خيالهم ، فأورشليم اقترنت به ، وهو كنز الإله مثل جماعة إسرائيل ، وهو عند الإله أثمن من السموات والأرض لأنه خلقها بكلتا يديه ، وخلق الهيكل بيد واحدة ، وأن قدس الأقداس الذي يقع في وسط العالم بمنزلة سرة العالم "(المسيري ، 2006 : 194) .

ويزعم اليهود أن الرب، بعد تدمير الهيكل وإلى الآن، لم ينقطع عن البكاء والنحيب، ويردد عبارات الندم على سماحه بهدم الهيكل، ومنها " تباً لي! أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي ". ويقول المحامي الإسرائيلي " غورشون سلمون ": " إن أحداً لا يستطيع أن يتصور حياة اليهود دون الهيكل، ولا بد من إقامة الهيكل. ولا يستطيع أحد أن يمنعنا ولا العرب. لأنها إرادة الله وإرادة التاريخ " (أحمد، 1983: 40).

ومما يثبت خرافة الهيكل إن الروايات التوراتية حول الهيكل المزعوم تحوي كثيراً من التناقضات منها:

أن داود عليه السلام حرمه الرب من بناء الهيكل لأنه سفك دماء كثيرة بينما سليمان عليه السلام ناله، فقد وعد الله داود أن يولد له صاحب راحة، وهو الذي يبني بيت الرب، بل يكون لله ابنا والله له أبا. جاء في سفر أخبار الأيام الأول " قال داود لسليمان: يا بني قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لاسم الرب إلهي فكان إلى كلام الرب: قد سفكت دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمةً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا تبني بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماً كثيراً على الأرض أمامي. هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة " يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد ". بينما يذكر سفر الملوك أن سليمان لم يحفظ وصايا الرب وعهوده وفرائضه كما فعل داود عليه السلام وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه لاستقامته وحسن عبادته للرب... فغضب الرب على سليمان لأن قلبه خال من الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين ، وقال الرب لسليمان " من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فأني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها عبدك" ، وهكذا يظهر التناقض بين السفرين، أن الرب يثبت كرسي ملك سليمان على إسرائيل إلى الأبد في سفر أخبار الأيام الأول بينما الرب سيمزق المملكة عنه تمزيقا كما في سفر الملوك الأول (الرقب ، 2002 : 56-57).

إن الدارس لنصوص الكتاب المقدس عند اليهود المتعلقة ببناء الهيكل، يجزم بأنها خرافة وأسطورة نسجتها الأوهام لكثرة ما فيها من تناقض وتهويل. فقد جاء في الكتاب المقدس أن داود عليه السلام هيأ لبناء الهيكل: مائة ألف وزنة من ذهب ومليون وزنه فضة ونحاس وحديد كثير، وسبعين ألفا من العمال ولحمل الأثقال ثمانين ألفاً، وستة آلاف من المشرفين، وعلى الرغم من هذه المواد الضخمة والأعداد الهائلة من العمال والمشرفين فإن هيكل سليمان في روايات الكتاب المقدس لا يتجاوز الستين ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً " وقد علّق الباحث "ويلز" قائلاً إن قياسات هيكل سليمان عبارة عن قياسات قصر صغير" (الأحمدي، 1990: 113).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبخصوص موقع الهيكل فالتناقضات كثيرة فيقول في سفر التكوين " بكّر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقام عموداً ، وصب زيتاً على رأسه ، ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل ، ونذر يعقوب قائلا : إن كان الله معي وحفظني في هذا الطريق الذي أنا سائر فيه ، يكون الرب لي إلهاً ، وهذا الحجر الذي أقمته عموداً يكون بيت الله " ،أي أن يعقوب رأى حلماً بعد أن نام على حجر في "بيت إيل " ، وهي منطقة تقع شمال القدس وجنوب رام الله ، وفي سفر يوشع فقد جاء" حينئذ بنى يوشع مذبحاً للرب إله اسرائيل في جبل عيبال " وهو جبل يقع في نابلس اليوم، أما سفر الأيام الذي ذكر سابقاً فقد جاء أن سليمان بنى بيت الرب في أورشليم "القدس" في جبل المريّا حيث تراءى لأبيه داود (الرقب ،2002 : 64-65). كل هذه التناقضات حول من الذي بنا الهيكل وحجمه ومكانه، فإن أمر الهدم يبقى السؤال الأهم، إذ أن الأسفار تفيد بأن الرب هو الذي أمر بهدمه ولم يأمر بإعادة بنائه (إذا سلمنا بصحة رواية الكتاب المقدس)، وذلك عقاباً لسليمان على ترك عبادة الله وميله إلى عبادة آلهة أخرى (مجلة الجامعة الاسلامية، 2002: 63).

لقد أكد العلماء والباحثون الإسرائيليون المعاصرون أن الأبحاث وأعمال التنقيب الأثرية التي قام بها العلماء اليهود في فلسطين، أنهم ولغاية الآن لم يعثروا على أي دليل أو شاهد أثري يثبت صحة روايات قصص التوراة، ومن هؤلاء العلماء الباحث زئيف هيرتسوغ أستاذ في قسم الآثار وحضارة الشرق الأوسط بجامعة تل أبيب حيث أصدر بحثاً قال فيه " إن الحقائق الأثرية تدحض الادعاءات التوراتية حول تاريخ شعب إسرائيل" (مجلة هآرتس الإسرائيلية، 29/ 10 / 1999). يقول الباحث (كونفليد): أن جميع البحوثات والدراسات أثبتت أنه لا يوجد لأي أثر لهيكل سليمان تحت قبة الصخرة أو حوله، وأن لون التلربة هو اللون الأصلي لتراب المنطقة والحجارة المستخرجة كان لونها طبيعياً ولم تكن محروقة "(الموسوعة الفلسطينية، 1984 : 331-222). كما نشرت مجلة جورسالم ريبورت تصريحاً لعالم الآثار اليهودي (اسرائيل فلنكشتاين) من جامعة تل أبيب، أن العلماء لم يعثروا على شواهد تاريخية تدل على وجود الهيكل وأنه مجرد خرافة، ليس لها وجود، وأن كتبة التوراة في القرن الثالث أضافوا قصصاً لم تحدث" (جريدة القدس، 2000: 1219).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع ذلك نجد أن اليهود يتغافلون عن هذه الحقائق مشددين في كل إعلان أو تصريح على أن الصخرة المشرفة قائمة فوق أطلال هيكلهم المزعوم، مما يؤكد أن الكيان الإسرائيلي كله قائم على مجموعة من الأساطير والخرافات التي نشرت تحت ستار الدين والتوراة (نمر، 2014: 68). وأخيراً فإن الروايات التاريخية تثبت أن المسجد قد بني قبل هيكل سليمان بألف سنة على يد نبي الله ابراهيم وبالتالي دحض خرافة أن المسجد بني على أنقاض الهيكل. والحقيقة أن نبي الله سليمان قد جدد بناء المسجد ولم يبنِ هيكلاً. وقد أقر علماء المسيحية بهذه الحقيقة. يقول المؤرخ " ابن العبري:" في السنة الرابعة من ملكه، شرع سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس، وهو المعروف بالمسجد الأقصى في جبل الأموريين في أرتان " (الملطي، 1992: 137).

خامساً: أسطورة العرق السامي

مفهوم "العداء للسامية" مفهوم يهودي صهيوني معناه الحرفي "ضد السامية"، ويترجم أحيانا إلى العربية "بالمعاداة للسامية"، و"اللاسامية"، و"كراهية السامية". أما "الساميون" فالمقصود بهم حرفيا سلالة سام بن نوح عليه السلام، وتذكر دائرة المعارف اليهودية في تعريف مصطلح "معاداة السامية" بأنه مستخدم منذ نهاية القرن التاسع عشر للإشارة إلى أي حركة منظمة ضد اليهود أو أي شكل آخر من أشكال العداء لليهود. ويعني المصطلح كراهية اليهود بشكل عام، وهو عداء موجه إلى أشخاص يدينون باليهودية أو يعودون إلى أصول يهودية، ولذلك فهي مختلفة عن التعصب ضد اليهود في العصر الوسيط لأن هذا التعصب ديني وكان من الممكن أن ينتهي بالدخول في المسيحية. وقد استندت نظرية معاداة السامية في العصر الحديث إلى التمييز بين عرقين: العرق الآري والعرق السامي ونسبة صفات معينة متميزة لهذين الجنسين. وانتشر هذا الاعتقاد في ألمانيا حيث أدى النشاط اليهودي في كل مجالات الحياة إلى إثارة كراهية الألمان وحقدهم على اليهود. وكان الصحفي وليام مار أول من استخدم مصطلح معاداة السامية عام 1879 وذلك لتمييز الحركة المضادة لليهود (زيتون، 2018).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ أن مصطلح العداء للسامية يحتوي ضمنا على العديد من المغالطات التاريخية والإثنية، إذ إن اليهود الأوروبيين الذين اخترعوا هذا المصطلح لا ينتمون إلى الساميين، بل هم أوروبيون يعيشون في أوروبا منذ عام 70م بعد أن طرد الرومان اليهود من فلسطين وشتتوهم في كل بلاد العالم فيما يعرف بالشتات اليهودي العام. وبالعودة إلى المصادر التاريخية اليهودية نجد أن مصطلحي "المشكلة اليهودية" و"العداء للسامية" لا يوجدان في قاموس العلاقات بين اليهود والشعوب الشرقية، ولكنهما سائدان في قاموس العلاقات بين اليهود والشعوب الغربية (تني وعواض، 2001: 83). وقد ابتدعت الصهيونية مفهوم "معاداة السامية" وبدأت توظفه لتحقيق مصالحها بعدما اتخذت القيادات الصهيونية من ظاهرة معاداة السامية ذريعة لفصل الجماعات اليهودية في أوروبا عن المجتمعات المسيحية التي كانت تعيش بينها، وطورت على أساسها الفكرة القومية الموجهة لإنشاء ما يسمى بالوطن القومي لليهود. وكان هرتزل يعتقد أن القوى الكبرى يجب أن تعمل من جانبها على مساعدة اليهود في التخلص من العداء للسامية عن طريق إنشاء دولة يتم تهجير اليهود إليها، فيتحقق لهذه الدول الخلاص من العنصر اليهودي، وتنتهي بذلك ظاهرة معاداة السامية. وهكذا جعل هرتزل معاداة السامية مشكلة العالم الغربي وليست مشكلة خاصة باليهود، وقد وضح هرتزل هذا الرأي في المؤتمر الصهيوني الأول الذي انعقد في بازل عام 1897(حسن، 2004).

لم يكتف زعماء الصهيونية بتوظيف فكرة معاداة السامية لخدمة الأهداف القومية اليهودية في التاريخ اليهودي الحديث والمعاصر، وإنما نجدهم أسقطوا هذا المفهوم على التاريخ اليهودي في الماضي وأعادوا تفسيره من وجهة نظر مفهوم معاداة السامية حتى أصبح التاريخ اليهودي القديم والوسيط لا يفهمان الآن إلا من خلال معاداة السامية. ونلاحظ هنا أن إسقاط مفهوم معاداة السامية على التاريخ القديم يحتوي على مغالطة صهيونية كبيرة تتمثل في النظر إلى اليهود في العالم القديم على أنهم الممثلون الوحيدون للعنصر السامي، وذلك رغم أنهم أضعف العناصر الممثلة لهذا العنصر بسبب شتاتهم واختلاطهم بالشعوب الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالساميون في التاريخ القديم يمثلون أساسا عرب شبه الجزيرة العربية أصل الساميين، وبلادهم تمثل "المهد الأول" للساميين ولغتهم تمثل "اللغة السامية الأم"(كامل، 2000: 295). إن اتهام العرب بالعداء للسامية يدخل ضمن إطار تعميم نظرية معاداة السامية لتشمل العالم كله. ويتم في نفس الوقت قصر الساميين على اليهود، وهذا فيه مغالطتان هما: اتهام البشرية كلها بمعاداة السامية، وتحديد اليهود فقط كساميين. وكأن العداء البشري لليهود عداء عرقي إثني (الغنيمي، 2002: 103). ومن الجذير بالذكر أن الصهيونية وظفت " معاداة السامية " سياسيا بما يعرف بالهولوكوست أو المحرقة النازية وستحاول الباحثة مقاربة هذا الموضوع لارتباطه بأسطورة العرق السامي.

الهولوكوست أو المحرقة

لقد أضحت خرافة الهولوكوست كنزاً لا يفنى بالنسبة للحركة الصهيونية، فهي أداة لابتزاز الدعم السياسي والعسكري والمالي لمواقف العدو الإجرامية. ولولا أموال التعويضات التي دفعت من قبل الدول الأوروبية ولا سيما ألمانيا، والتي تتسلمها الدولة لا أهالي الضحايا لما تمكنت الصهيونية من البقاء بقوة حتى اليوم. وأصبحت المحرقة قضية على درجة عالية من الأهمية بالنسبة لمراكز صنع القرار السياسي والاقتصادي في الغرب، لتبرير دعمه للحركة الصهيونية أمام الرأي العام. ولعل أدق تعبير لتعريف " الهولوكوست " ما جاء على لسان الكاتب الإسرائيلي " بواس إيفردن " الذي قال: إن المحرقة عملية تلقين دعائية رسمية تمخضت عن شعارات وتصورات زائفة عن العالم وليس هدفها الماضي على الإطلاق، بل التلاعب بالحاضر". ومازالت الدولة الصهيونية تمارس دور الضحية المهدد حتى بعد أن أقامت إسرائيل دولتها على 80% من أرض فلسطين واحتلت أجزاء من أراضٍ عربية بدعم من الدول الأوروبية والأمريكية (الشقيفي، 2011: 105-108).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطلق مصطلح الهولوكوست، الذي يعني الحرق، لوصف ما قيل بأن النازيين قد ارتكبوه حين أبادوا عدداً كبيراً من يهود أوروبا الشرقية خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق حرقهم في أفران الغاز. وقد استطاعت الصهيونية توظيفه سياسياً بعد أن ضخمت الحدث وغذته بسلسلة من الخرافات والأكاذيب، وهكذا استطاعت الحصول على قرار من هيئة الأمم المتحدة في 1-11-2005 م باعتبار أن يوم 27 من كانون الثاني هو يوم ذكرى المحرقة "اليهودية ". وقد استطاع اليهود ترسيخ أسطورة الهولوكوست في أذهان المجتمعات الغربية بشتى الوسائل الإعلامية؛ لاستدرار المال والتعاطف لإقامة كيانهم الهجين في فلسطين، وهكذا استطاعت الحصول على ما يقارب 70 بليون دولار كتعويضات تدفعها ألمانيا. والحقيقة أن هتلر أراد إقامة وطن قومي للشعب الألماني، الذي كان في نظره أسمى جنس على وجه الأرض، وهذه النظرة جعلته يعمل على إبادة الأجناس الأخرى، وحتى الألمان أنفسهم كالمجانين والمعاقين لأنهم في رأيه عالة عليه (وهذا ما قامت به إسرائيل بالضبط مع الشعب الفلسطيني بحجة أنهم شعب الله المختار). غير أن المؤرخين كشفوا زيف هذه الأسطورة كمركز سيمون وأيزنتال الصهيوني في الولايات المتحدة، حيث تكشف الحقائق أن عشرات الآف من اليهود قتلوا في الحرب العالمية الثانية كغيرهم من القتلى. وقد دفع بعض المؤرخين أثماناً باهظة مقابل دحضهم هذه الأكاذيب، فتعرضوا للقتل أو الطرد من العمل أو الجامعات أو مراكز الأبحاث مع حملات تشهير بهم (كامل، 2000: 293). وفيما يخص المحاكم التي أقامها الحلفاء لمحاكمة مجرمي الحرب من الألمان، فقد اعتمد اليهود على تقارير شفوية أو مكتوبة عرفت (بشهود عيان) أثبت المؤرخون ضعفها ووجود أخطاء فيها وتناقضات كثيرة. ومن أهم هذه التقارير تقرير "كورت غيرشتاين "وهو متطوع في الجيش الألماني سلم نفسه للقوات الفرنسية وقد راعى باعترافه ما يرضي الحلفاء، وقد أطلق عليه اليهود رجل الحقيقة رغم كل الأكاذيب والتناقضات التي تضمنها اعترافه، ويرى عالم الإحصاء الأمريكي اليهودي" ليستويفيسكيى" أن عدد اليهود الذين اختفوا من ألمانيا أثناء الحكم النازي ما بين (350-500) ألف يهودي وأن المبالغة بهذا الرقم بجعله ستة ملايين أمر مخجل "، أما في وثائق الحرب فتفيد أن 8 ملايين يهودي قضوا جراء ذلك. أما تقرير الاتحاد السوفياتي المقدم للمحاكم في نورمبرغ فيصل إلى 4 ملايين. وقد علّق الكاتب الفرنسي روجيه جارودي قائلاً: بعد كل هذا التضارب الصارخ كيف يمكن أن نصل إلى الحقيقة؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويؤكد كثير من المؤرخين مثل " راؤول هيلبرغ " أن عدد ضحايا اليهود كان مليونا و250 ألف شخص، وأن الستة ملايين أكذوبة كبيرة " (جارودي، 2002: 200). أما بخصوص أفران الغاز فقد فند العلماء الكيماويون مزاعم الصهيونية والاستحالة لوجود التقنية لمثل هذه المسالخ الكيميائية السخيفة ، يقول " روبير فيرسون " وهو أستاذ في جامعة ليون الفرنسية حيث بحث لمدة عشرين عاماً وقام بجولات ميدانية داخل معسكرات الاعتقال النازية، كمعسكر "اوشفيتز": " إن أسطورة غرف الغاز النازية ماتت يوم 12-2-1979م على صفحات جريدة اللوموند عندما عجز 34 مؤرخاً فرنسياً عن قبول تحدي الاستحالة التقنية لهذه المسالخ السخيفة، ويقول أيضاً " لقد عرفت البشرية مائة محرقة حافلة بخسائر رهيبة بالأرواح ولكن معاصرينا لم يتذكروا إلا واحدة فقط " محرقة اليهود حتى أصبحت كلمة محرقة تخص اليهود وحدهم ، كما لم تؤد أي محرقة سابقة لدفع تعويضات مادية تشبه التي نالها اليهود، ثم يتابع " لقد ذهبت إلى هذه المعسكرات ولم أرَ إلا فرناً واحداً لا يتسع إلا لجثة واحدة كانت تحرق فيه الجثث المصابة بالتيفوئيد لئلا ينتشر المرض بين الناس . وقد نشر كتاباً بهذا الشأن؛ وبسبب ذلك تم طرده من الجامعة وقدم للمحاكمة، حيث قال: " لقد دفعت ألمانيا الثمن من أموالها واقتصادها، وبعد هزيمتها دفع الشعب الفلسطيني الثمن غالياً، ودفع وطنه لليهود لبناء دولتهم على أنقاض هذه الكذبة الكبيرة البشعة مع الغرب الأوروبي وأمريكا ". ويضيف " لم يتمكن أحد في معسكر "اوشفنتيز" أو أي مكان آخر أن يرينا عينة واحدة من هذه المسالخ الكيميائية، ولم يستطع أحد ان يصف لنا شكلها أو طرق تشغيلها ولا يوجد وثيقة واحدة تثبت أن هتلر وقع على هذه المحرقة. وتشير الدراسات إلى أن غاز الزيلكون يتطلب احتياجات بيئية مكلفة مما يعني استحالة استخدامه على نطاق واسع في الحرب، ويقول العالم الكيميائي الألماني "غيرمار ردلف" أنه في حال استخدام هذا الغاز فإن آثاره ستبقى لعدة قرون في التربة، ولكنه يقول إنه لم يعثر على إي أثر في معسكرات الاعتقال النازية، مما ينفي احتمال استخدامه". ويعتبر الباحث هنري روكيه أن أفران الغاز غير موجودة إلا في خيال اليهود. وبسبب موقفه ألغت الحكومة الفرنسية في سابقة لها قرار لجنة الدكاترة التي منحته درجة الدكتوراه وسحبت الدرجة العلمية منه. وهكذا يتضح أن العناصر الثلاثة التي قامت عليها الأسطورة غير صحيحة مما يعني انهيارها من أساسها (جارودي، 2002: 2010).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: المضامين السياسية للصراع العربي – الصهيوني

برزت فكرة البعث القومي اليهودي من جديد في الثقافة الغربية الأوروبية في أكثر الأوقات ملاءمة من ناحية سياسية، فأصبح الوجود اليهودي في فلسطين خلال القرن التاسع عشر، بغض النظر عن دلالاته النبوئية الدينية السابقة، ودلالاته النفعية والسامية، قضية سياسية بالنسبة للدول الأوروبية التي كانت تصبو إلى التوسع فيما وراء البحار وإقامة الإمبراطوريات. وهكذا تم ربط الأفكار الدينية والإنسانية بذكاء مع السياسة الدافعية للحصول على نفوذ في الشرق الأدنى، ووجدت فلسطين نفسها فجأة تدور في فلك السياسة الأوروبية، وواقعة تحت قوى النفوذ المتصارعة، أما نقطة الارتكاز بما يسمى " المسألة الشرقية "، هي وضع الإمبراطورية العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً منها (الشريف، 1985 :78

تهدف الصهيونية بمدلولها السياسي الحديث إلى السيطرة إلى العالم في المدى البعيد بدعوى أن الله استخلفهم على العالمين، أنهم "شعب الله المختار "، فهي بذلك تعتبر أقدم مبدأ عنصري استعماري ظهر على وجه الأرض. وتعتبر الصهيونية بهذا المفهوم هي الفلسفة القومية للغالبية العظمى من اليهود في العالم، أما فلسطين فهي هدف الصهيونية القريب، منها يسعون إلى تحقيق هدفهم البعيد (الخولي، 1968 :9).

اشتق لفظ الصهيونية من "صهيون" وهو أحد الجبال المحيطة بالقدس حيث أقام عليه داود عليه السلام حصناً كما جاء في التوراة، وسماها" مدينة داود " وصار لفظ صهيون يرد بعد ذلك في "التلمود " ويدل على عاصمة المملكة التي هي، في نظر اليهود، رمز لمجدهم (الخولي، 1986 :7

ويذهب البعض إلى أن كلمة "الصهيونية " قد تحولت إلى مصطلح سياسي على يد الكاتب النمساوي ناثان برنباوم (1864-1937) ليعبر عن تحول النزعات والتطلعات الدينية اليهودية التقليدية، التي بدأت N. Brinbaum في الظهور منذ منتصف القرن السادس عشر ميلادي، إلى حركة سياسية (صالح، 2003: 177).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعرّف بعض العلماء الصهيونية " بأنها حركة معقدة تتألف من ثلاثة عناصر أساسية على الأقل: السياسة اللاهوتية، والاستعمار الاستيطاني، والازدواج القومي. فالعنصر الأول يوظف المعتقدات الدينية التي تنطلق من تفسير خاص للعهد القديم، والعنصر الثاني يصنع قومية استعمارية لليهود، والعنصر الثالث ربط بين قوى الاستعمار الدولي والكيان الإسرائيلي بمصالح مشتركة، ويجعل الصهيوني دائم الانشداد إلى تلك القوى ومواطنها الغربية" (الكعير، 2013:16).

ومفهوم الصهيونية بمعناها الخاص هو الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين، وتحقيق أمل اليهود بالعودة إلىالأرض المقدسة. والصهيونية بمعناها العام هي حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابته في أذهانهم (التغلبي، 1999:7).

وتعرف الصهيونية بأنها مجموعة من المعتقدات التي كانت تهدف إلى تحقيق برنامج أول مؤتمر صهيوني سياسي عقد في بازل، في سويسرا عام 1897، الذي اعتبر البرنامج السياسي للحركة الصهيونية السياسية في القرن العشرين. وقد أكد هذا البرنامج المؤتمر، الذي عقد في القدس عام 1968 م وحددت فيه أهداف الصهيونية، ومن أبرزها تجميع الشعب اليهودي في وطنه التاريخي أرض إسرائيل (الحسن ،1990 :13).

أما الأستاذ وليد محمد علي فقد أرجع تعريف الصهيونية إلى طبيعتها الاستعمارية، فكتب يقول: "الحركة الصهيونية هي المولود الطبيعي والشرعي لمرحلة الاستعمار الغربي." وأن الصهاينة استخدموا الرموز والأفكار الدينية وحولوها إلى رموز للحركة الصهيونية، وتحويل الانشداد الديني للأساطير بما يتوائم مع التطورات الاجتماعية والسياسية في أوروبا مع التركيز على استغلال نبوءة العودة إلى صهيون المسيطرة عليهم في فلسطين (علي، 1999: 10)."

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحتى نتمكن من الإحاطة بالمضامين السياسية لهذا الصراع، عمدت الباحثة إلى معالجة ذلك في عدة مطالب:

المطلب الأول: إلتقاء المصالح الاستعمارية الغربية بأهداف المشروع الصهيوني

انتشرت في أوروبا أفكار الحرية والمساوة والعدالة الاجتماعية وحلم الفرد بالحياة المريحة الكريمة، وقد توجت الثورة الفرنسية هذه الأفكار في أواخر القرن الثامن عشر. ومع انتشار البرجوازية السياسية التي صاحبت إرساء قواعد المجتمع الرأسمالي الحر في القرن التاسع عشر تهيأ لليهود المشاركة العلنية في عالم الاقتصاد، بل والتسلط عليه، الأمر الذي شكل عاملاً قوياً لعداء الأوروبين، ومحاولة إيجاد حل لهذه المشكلة بما يعرف بالمسألة الغربية.

والحقيقة أن انتصار الليبرالية الذي أعقب الثورة الفرنسية كان نقطة تحول هامة في حياة اليهود وعاملاً مهماً في 2تحريرهم في فرنسا وإنجلترا ، ثم في الدول الأوروبية الأُخرى التي تعهدت بحمايتهم ورعايتهم ، مما دفع اليهود إلى التغلغل والانتماء للأحزاب الليبرالية التي أصبحت المنطلق لتنفيذ أهدافهم ومشاريعهم ، ومكنتهم من تقلد مناصب مهمة في هذه الدول (عرابي، 2006 :510) .ويمكن القول: إن الرأسمالية والثورة الصناعية قد فتحتا أبواب الغيتو اقتصاديا، وأما الثورة الفرنسية فقد فتحت أبواب الغيتو سياسيا وقانونيا، وهكذا كانت الاندماجية من ثمار عصر التنوير ومبادئ الحرية والعدالة والمساواة (الحوت ،1991: 250).

لقد ألقت الإمبريالية بظلالها على الفكر الصهيوني، وأصبحت مكونا أساسيا فيه، فكان يتم تبرير استعمار أرض الآخر والاستيلاء عليها وطرده منها، بل وإبادة الملايين في آسيا وافريقيا باسم البقاء للأصلح وتحت ديباجات الحضارة والتطور. وقد بنى الصهاينة كثيراً من مقولات الفكر العنصري الغربي لتبرير غزوتهم الاستعمارية لفلسطين (المسيري 2003: 77). وقد نبعت الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة من هذا التشكيل العلماني الإمبريالي العرقي، فهي تفترض أن اليهود شعب عضوي يحوي بداخله خصائصه العرقية والإثنية، ولكن هذا الشعب غير نافع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذا لا بد من نقله إلى أرض خارج أوروبا لتوظيفها لصالحها فتتحول إلى عنصر نافع (المسيري 2002: 59). برزت فكرة البعث القومي اليهودي من جديد في الثقافة الغربية الأوروبية في أكثر الأوقات ملاءمة من ناحية سياسية، فأصبح الوجود اليهودي في فلسطين خلال القرن التاسع عشر، بغض النظر عن دلالاته النبوئية الدينية السابقة، ودلالاته النفعية والسامية، قضية سياسية بالنسبة للدول الأوروبية التي كانت تصبو إلى التوسع فيما وراء البحار وإقامة الإمبراطوريات. وهكذا تم ربط الأفكار الدينية والإنسانية بذكاء مع السياسة الدافعية للحصول على نفوذ في الشرق الأدنى، ووجدت فلسطين نفسها فجأة تدور في فلك السياسة الأوروبية، وواقعة تحت قوى النفوذ المتصارعة، أما نقطة الارتكاز بما يسمى " المسألة الشرقية "، هي وضع الإمبراطورية العثمانية التي كانت فلسطين جزءاً منها (الشريف، 1985 :78).

كان أول من اجتذبته فكرة استعمار فلسطين على يد اليهود هو نابليون بونابرت، الذي كان قد خطط لتحقيق حلمه بإنشاء إمبراطورية فرنسية في الشرق، وذلك عندما غزا مصر عام 1798م، وكان هدفه الأول من هذه الحملة على مصر هو تهديد مصالح بريطانيا في الشرق، وخاصة الهند، وإجبارها على الاعتراف بالثورة الفرنسية، أما الهدف الثاني؛ فكان إنشاء إمبراطورية فرنسية في الشرق، تعوضها عن مستعمراتها التي خسرتها إبان الثورة الفرنسية التي اشتعلت في فرنسا ضد الملكية والإقطاع. وبعد احتلال مصر، قام بغزو الشام، وعندها وجه نداءً إلى جميع اليهود في العالم يستحثهم فيه على الانضمام إليه، والانضواء تحت رايته لإعادة بناء مجد (إسرائيل) الضائع في القدس، وكان هدف نابليون استغلال نفوذ اليهود في تحقيق أهدافه التوسعية، ولكن حملة نابليون فشلت وفشلت مخططاته في مصر والشام (عرابي، 2006: 500).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نبهت حملة نابليون على مصر والشام بريطانيا إلى ثلاث محاور:

1- أهمية موقع مصر وفلسطين على طريق الهند، وخاصة بعد فتح قناة السويس، ولذلك أصبح محور السياسة البريطانية الاستيلاء على مصر بأية وسيلة، وكانت بريطانيا قد وضعت أول قدم لها في مصر - قبل احتلالها – بشرائها حصة مصر من أسهم قناة السويس من الخديوي إسماعيل في زمن رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلي اليهودي، وكان الهدف أن تجد بريطانيا لها موطئ قدم في المنطقة، تمهيداً لمساعدة اليهود لاستعمار فلسطين تحت حماية بريطانية، وقد برزت أهمية فلسطين كحارس لقناة السويس وطريق الهند، وأصبحت مركز اهتمام للدول الاستعمارية، وبعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت الظروف الدولية مناسبة لبريطانيا فجعلت حصتها في اتفاقية سايكس - بيكو 1916م، جنوب بلاد الشام، فاحتلت فلسطين عام 1918 م وبعدها فرضت عليها الانتداب عام 1920 م.

2-تنبه الإنجليز إلى أهمية الوجود اليهودي في فلسطين، فوقفوا مع الحركة الصهيونية، وأصبحت بريطانيا مقراً لقادة هذه الحركة، وذلك لاستغلال فكرة " أرض الميعاد " ليكونوا حراساً لقناة السويس، وقاعدة للنفوذ البريطاني في المنطقة، وذراعاً لضرب أعدائها، وحاجزاً ضد قيام أية وحدة بين مصر وبلاد الشام.

والسبب وراء ما قامت به بريطانيا هو التقرير الذي رفعه خبراؤها للحيلولة دون اضمحلال الاستعمار البريطاني الغربي في المنطقة ، في عام 1907 في لندن وسمي بتقرير آمبل بنرمان، حيث نص التقرير- الذي يخص فلسطين –على" أن البحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاستعمار، وهو ملتقى طرق العالم، فلا بدّ لنجاح أية خطة تستهدف حماية المصالح الأوروبية المشتركة من السيطرة على هذا البحر، لأن من يسيطر على هذه المنطقة يسيطر على العالم، فعلى طول ساحله الجنوبي من الرباط إلى غزة، وعلى الساحل الشرقي من غزة حتى مرسين، وعلى الجسر البري الضيق الذي يصل قارة آسيا بقارة إفريقيا ، وتمر فيه قناة السويس شريان حياة أوروبا، وعلى جانبي البحر الأحمر، وعلى طول الساحل الهندي وبحر العرب حتى خليج البصرة؛

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث تقع الطرق إلى الهند والإمبراطوريات الاستعمارية في الشرق" (عرابي، 2006 :502-503). وتابع التقرير" في هذه البقعة الشاسعة يعيش شعب واحد (الشعب العربي)، تتوافر له وحدة تاريخية ولغوية ودينية ووحدة الآمال، وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد، وتتوفر له في نزعاته التحررية وفي ثرواته الطبيعية وفي كثرة سكانه كل أسباب القوة والتحرر والنهوض، ويبلغ تعداده الآن 35 مليونا (هذا في عام 1907 م) ويمكن أن يرتفع عدد سكانه إلى 100 مليون (ارتفع إلى ضعف هذا الرقم)، فكيف يمكن أن يكون وضع هذه المنطقة إذا توحدت فعلاً، وتحقق آمال شعبها وأهدافه، وإذا اتجهت هذه القوة كلّها في اتجاه واحد؟؟ عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتى بأقوى الإمبراطوريات الاستعمارية ". وتفادياً لتلك الضربة نبه التقرير إلى " ضرورة العمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي، وذلك بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يصل بين آسيا وإفريقيا، ويربطهما معاً بحيث تشكل هذه المنطقة – وعلى مقربة من قناة السويس –قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة " (عرابي، 2006 :503). لقد رأت بريطانيا – ببعد نظرها الثاقب وقدرتها على استشفاف المستقبل – أن الحركة الصهيونية التي تدعو إلى قيامها في فلسطين ستكون مرتبطة بالاستعمار الغربي عامة، وببريطانيا خاصة، ارتباطاً عضوياً وثيقاً لا تستطيع العيش بدونه في قلب الأمة العربية. وهكذا أصبحت بريطانيا من قيام الحركة الصهيونية وحتى فرض الانتداب البريطاني، مندفعة لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإقامة كيان صهيوني فيها أكثر من اليهود أنفسهم، وكانت تدفعهم للعودة إلى فلسطين وإنشاء دولتهم، وتمهد لهم السبل وتذلل لهم الصعاب التي كانت تعترض الهجرة اليهودية وامتلاك الأراضي فيها بشتى السبل، وتأمين الرعاية والحماية لهم حتى يصلب عودهم، وتكتمل لهم سبل القوة والمنعة (عرابي، 2006 :504). إنّ فكرة توطين اليهود في فلسطين بدأت تأخذ اهتماماً واسعاً لدى الدوائر الحكومية البريطانية، وذلك بسبب ظهور محمد علي في مصر ومحاولاته التوسعية الرامية آنذاك إلى إقامة امبراطورية عربية قوية تحل محل الدولة العثمانية المتهالكة، واستطاعت بالتحالف مع فرنسا وروسيا وبروسيا أن توقف التوسع المصري وإرغام محمد علي على سحب قواته من سوريا، وحصر نفوذه بمصر لحكمها هو وأسرته كمنحة من السلطان العثماني (محمود ،1984: 15).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الجدير بالذكر أنّ مشاريع الاستيطان لليهود في فلسطين لم تتوقف عند فرنسا وبريطانيا، وإنما شاركتهما غالبية الدول الاستعمارية الأُخرى مثل بروسيا التي أقامت قنصليتها في القدس عام 1842، ومنحت حمايتها لكل من طلبها من اليهود، كما أن الألمان قاموا بإنشاء مستعمرات ألمانية أشرفت عليها " جمعية الهيكل الألمانية " وتشير الدراسات أنّ بسمارك أشرف على عمليات استيطان اليهود في فلسطين بقناعته أن هؤلاء سينعشون المنطقة اقتصادياً، وأنهم سيشكلون مركز حماية للمصالح الألمانية في المنطقة (محمود ،1984: 34).

إنّ هزيمة فرنسا الساحقة التي منيت بها على يد بسمارك في عام 1870م، جعلتها حريصة على عدم دخول مغامرات استعمارية بمفردها خوفاً من تعرضها لمواجهة عسكرية مع دولة استعمارية أكثر منها قوة. وهكذا خلا الجو لبريطانيا نسبياً كي تُهيئ المجال لمد نفوذها صوب فلسطين، واتجه اليهود بالتالي نحو بريطانيا بعد أن أصبحت القوة الحقيقية التي كان بمقدورها حماية الوجود اليهودي في فلسطين (محمود، 1984: 26). كما استقبل الزعماء الصهاينة مجيء هتلر إلى الحكم استقبالاً جيداً فقد كانوا يشاركونهم الرأي في سمو الجنس، وفي عدائه لاستيعاب اليهود وأخيراً بسبب انتصاره على الليبرالية عدوهما المشترك، وكانوا يتمنون أن تسهل أسطورة الجنس الآري انتشار أسطورة الجنس اليهودي، حيث وجه زعماء الصهاينة مذكرة إلى هتلر عام 1933م جاء فيها "في حالة وافق الألمان على التعاون، فإن الصهاينة سيعملون جاهدين على نقل اليهود إلى الخارج ، وعلى الدعوة إلى مقاطعة من يعادون الألمان "، وافق الزعماء الألمان على هذا الاقتراح، حيث كتب ألفريد روزمبيرج أهم مفكري الاشتراكية القومية عام 1937م، يجب مساندة الصهيونية بقوة حتى يمكن ترحيل فرقة من اليهود الألمان إلى فلسطين (جارودي، 2003 :65-66). وبسبب هذا التوافق على الجنس، الذي أثبت صحته هرتزل حين كتب في مذكراته الجزء الأول " المعادون للسامية سيكونون أفضل حلفائنا " وقد تم عقد اتفاقية سميت هاأفارا (وتعني الترحيل) بين الوكالة اليهودية ووزير الاقتصاد الألماني، التي سمحت لليهود بنقل جزء من أملاكهم من ألمانيا النازية إلى فلسطين (جارودي، 2003 :71). فقد كان هتلر يستهدف القضاء على الشيوعيين وعلى النفوذ اليهودي في أوروبا وأمريكا، تمهيداً لاحتواء العالم، وكان يتحرق شوقاً إلى إقامة تحالف مع بريطانيا (سنقرط، 1987: 66-71)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الصهيونية والنازية تياران أساسيان في الحضارة الغربية، وهي التي أفرزتهما ولذا ليس من المستغرب أن نجد هناك كثيراً من الرؤى المشتركة بين الحركتين تشكل الإطار الحاكم لكل منهما مثل القومية العضوية والتأكيد على روابط الدم والتراب التي تظهر في خطابات هتلر حيث صرح أنهم شعب الله المختار وهو نفس المصطلح التي تستخدمه الحركة الصهيونية. كما أنّ كتابات الصهيونية مثل مارتن بوبر، والتي طالب فيها بعودة اليهود إلى فلسطين حيث توجد التربة التي يتمكن الدم اليهودي من التفاعل معها. ومن أهم الموضوعات المشتركة الأساسية فكرة النقاء العرقي التي تغنى بها النازيون والصهاينة كثيراً في أوروبا في ثلاثينيات القرن التاسع عشر. كما أن الصهاينة والنازيين يستخدمون الخطابات نفسها المبنية على تمجيد القوة وإسقاط القيم الأخلاقية ' فالصهاينة لا يتحدثون عن طرد الفلسطينيين وإنما تهجيرهم أو دمجهم في مجتمعات عربية ولا على الاستيلاء على فلسطين وأنما على استقلال " إسرائيل" و"عودة الشعب اليهودي" إلى أرض الأجداد. ولنا أن نلاحظ الأصول الألمانية الراسخة لزعماء الصهيونية الذين صاغوا الأطروحات الصهيونية الأساسية، فثيودر هرتزل كان يتكلم الألمانية، ومن الجدير بالذكر أنّ المؤتمرات الصهيونية الأولى كانت باللغة الألمانية، وقد أكدّ جولدمان أنّ هيرتزل وصل إلى فكرته القومية (العضوية) من خلال معرفته بالفكر والحضارة الألمانية (المسيري، 2003: 133-134). وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ونتيجة للاضطهادات التي تعرض لها اليهود الروس وتردي أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، أدى بهم إلى البدء بالهجرة صوب الدول الغربية، حيث شكلت هذه الهجرات عبئاً ثقيلاً على البرجوازية اليهودية في أوروبا الغربية، حيث أدركت هذه الفئة من اليهود الأثرياء أنه ليس من السهل على هؤلاء الوافدين الجدد الاندماج السريع وتخطي الحواجز اللغوية والثقافية التي كانت تفصلهم عن هذه الشعوب (محمود، 1984:70-75). وفي نفس الوقت زاد تخوف هذه الطبقة البرجوازية من إمكانية انضمام أعداد كثيرة من اليهود الفقراء إلى الحركات الثورية والأحزاب المناهضة للأنظمة الرأسمالية ومن ضمنها النظام الروسي، ونظراً للاستعمارات الواسعة للبرجوازيين اليهود في روسيا ، فإنهم أدركوا أنّ خسارتهم ستكون فادحة إذا حدث اضطرابات أو ثورات فيها، مما أدى بهم إلى البحث عن مكان خارج القارة الأوروبية تتجه إليها هذه الهجرات، وهكذا بدأت هذه البرجوازية اليهودية -ومن قبلها الطبقات البرجوازية الحاكمة في الدول الأوروبية – في تنظيم مشاريع تهجير وتوطين اليهود الروس في مستعمرات زراعية في مناطق مختلفة من العالم وهو ما عرف ب (المسألة اليهودية) (محمود ، 1984 :76

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ظهرت حركات عززت المسألة اليهودية ونادت برفض الاندماج الحضاري في الغرب ومن أبرز هذه الدعوات:

سمنولسكين وحركة الهسكالاه

على النقيض من دعوة مندلسون وحركته "الهسكالاه "، كانت دعوة سمولنسكين عبر صحيفة الفجر التي كان يصدرها في فيينا، فقد أخذ يهاجم الاندماج الحضاري طارحاً فكرة الحضارة اليهودية بديلاً عنها ، وتتلخص دعوته في أن اليهود كانوا شعباً، وما توقفوا على أن يكونوا كذلك حتى بعد خراب مملكتهم، فقد تحولوا إلى "شعب روحي " وجريمة الهسكالاه - حسب رأيه - أنها جعلت حب اليهود لشعبه "موضة قديمة "، بالإضافة أنها حرفت التراث الديني، فقد آمن بأن لا عبرية بلا توراة، ولا توراة بلا شعب يهودي، رافضاً أي حركة دينية إصلاحية تدعو إلى اندماج اليهود وذوبانهم في مجتمعاتهم، وأخذ يدعو إلى الذهاب إلى أرض "بني إسرائيل"، وانبعاث قومي في الشتات، والتي عبر عنها بمقبرة الأجداد، وأن حلم اليهود أن يعيش اليهودي في أرض الأجداد ويدفن فيها، لكن بعد الاضطهاد الروسي لليهود تحولت أرض الأجداد إلى ملجأ من هذا البطش، وبحلول الفكر الهرتزلي، حيث ثبت صفحة تاريخية، موجزها أن الصهيونية السياسية قد قضت على الحل الاندماجي للمسألة اليهودية نهائياً، فاليهود شعب واحد أينما كانوا، وطنهم هو فلسطين من دون سواها (الحوت، 1991 : 248).

بنسكرو الحل الصهيوني الاستيطاني

إنّ أول دراسة حقيقية للصهيونية السياسية يكتبها مفكر يهودي، كانت ليوبنسكر عام 1882م حيث كان من فئة البرجوازية اليهودية في روسيا، بقي ليوبنسكر بين عامي (1861-1881) متمسكاً بدعوته لاندماج اليهود في المجتمع الروسي وفي بقية المجتمعات الأُخرى، وقد جاءت هذه الدعوات في أعقاب تحرير الفلاحين الروس من حكم الإقطاعيين، فجاءت هذه المحاولة لتجنيب اليهود مغبة الوقوع هدفاً لانتقام الفلاحين، والخروج المؤقت من الأزمة التي سيواجهها اليهود لا محالة. والغريب أن بنسكر فيما تناول أوضاع عدة ملايين من اليهود في روسيا، نجده يشير إليهم على أنهم " فائض وفضلة" يجب العثور لهم على وطن يلجؤون إليه، فحل المشكلة اليهودية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما طرحها بنسكر كانت تكمن بالمقام الأول في تحرير البرجوازية اليهودية من الأعباء المترتبة عليها، نتيجة هجرات فقراء اليهود الروس إلى أوروبا الغربية، وبعبارة أخرى حل مشكلة الفئة المتنفذة اليهودية من خلال اقتلاع وتهجير الأغلبية الساحقة من الجماهير اليهودية. ونلاحظ أن بنسكر كان دائم الحرص في كتاباته على إبراز الصلة الوثيقة بين أية مبادرة صهيونية وبين الإمبريالية العالمية التي بقيت بريطانيا تقودها حتى الحرب العالمية الثانية. وبعد مضي أقل من سنتين على كتابة كراسته، نجده يُنتخب رئيساً لجمعية أحباء صهيون ويصبح من أشد المتحمسين للاستيطان اليهودي في فلسطين واتخاذها وطناً قومياً لليهود وذلك بعد أن تمكنت بريطانيا من إثبات وجودها العسكري في المشرق العربي (محمود، 1984 :79-86).

وكان تمزق الامبراطورية العثمانية ذات الموقع الاستراتيجي والممتد ، الذي كان يعد مشكلة خطيرة لميزان القوى القائم في أوروبا ، وكان تقدم روسيا جنوبا يقض مضاجع أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث كانت تنتظر روسيا سقوط الامبراطورية العثمانية للتوسع في اتجاه البلقان، وكان أُسطولها في البحر الأسود ، واحتلالها أجزاء من أراضي الامبراطورية العثمانية، مما جعل هم بريطانيا الأكبر هو كبح جماح روسيا عن طريق دعم السيادة التركية بأي ثمن، وأصبحت مخاوف بريطانيا على مركزها في الشرق الأدنى مركّزة على فرنسا وروسيا اللتين كانتا تتلهفان على موت " رجل أوروبا المريض " أملاً في الحصول على نصيبهما من تركة الامبراطورية (الشريف، 1985:78-80) . سارع بالمرستون إلى فتح قنصلية بريطانية في القدس عام 1838 م وكان هذا قراراً من أجل إيجاد مصالح جديدة لبريطانيا أو الدفاع عن مصالحها هناك، ومن ناحية أخرى كانت بنية استغلال الوجود اليهودي داخل الامبراطورية العثمانية لتعزيز نفوذ بريطانيا في الشرق الأدنى (الشريف، 1985:81). على الرغم من تجاهل اليهود في ذلك الوقت لبالمرستون حول مشاريع الاستيطان في فلسطين ، وأنّ مشاركتهم كانت شبه معدومة إلا أنه كان على إصراره في نجاح مشروعه الاستيطاني الصهيوني ، ورغم معارضة السلطان العثماني لذلك إلّا أنه استمر في مشروعه على المستوى الدبلوماسي، فقد بعث برسالة إلى سفيره بالقسطنطينية عام 1840 يقول فيها " لا تتوان عن متابعة نصحي للباب العالي بدعوة اليهود للعودة إلى فلسطين ، إنّ هذا الإجراء سيكون في حد ذاته فائدة كبيرة للسلطان، إذ أنه سيجلب إلى ملكه عدداً من الأثرياء والرأسماليين الذين سيوظفون الناس ويثرون الامبراطورية (الشريف، 1985 :85).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحين بدأ الخلل والضعف يتسرب إلى الدولة العثمانية وجد اليهود ضالتهم، وخصوصاً أن هذه الفترة قد واكبت ظهور الحركة الصهيونية كمنظمة سياسية ترمي إلى إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، ومن هنا ارتبطت الخيوط التي كان يحيكها يهود الدونمة-تطلق كلمة الدونمة على اليهود الذين هاجروا من إسبانيا إلى تركيا وتظاهروا بالإسلام -من داخل الدولة العثمانية بشبكة الصهيونية العالمية التي توجهها القوى الاستعمارية (السليمي، 2001: 26). أصبح اليهود في عهد السلطان عبد الحميد أكثر جرأة في التصريح عن آمالهم في الاستيطان بفلسطين، وقد تنبه السلطان لهذا الخطر وأدرك المرامي البعيدة والأهداف السياسية لهجرة اليهود إلى فلسطين فأصدر فرماناً (أمراً) عام 1884 يقضي بعدم السماح لرعاياهم اليهود بالدخول إلى فلسطين إلا بغرض زيارة الأماكن المقدسة على ألا تتجاوز الثلاثين يوما لكنها عدلت تحت ضغط الدول الغربية إلى ثلاثة أشهر، أما اليهود غير الرعايا فيحرم عليهم دخول فلسطين (السليمي، 2001: 55-56). في 1908 أجبر السلطان على إعادة دستور 1876م وأجريت الانتخابات لأول مجلس نواب. وهكذا خلع السلطان، ونفي إلى سالونيك، وبذلك أصبحت السيطرة المطلقة في الدولة لجمعية الاتحاد والترقي. (السليمي، 2001: 296). وقد عاضد الصهيونيون الاتحاديين بأموالهم ونفوذهم وصحفهم وتبادلوا معهم المنافع وخاصة في فلسطين. لهذا التقى الصهيونيون والاتحاديون على الإطاحة بنظام حكم عبد الحميد الذي كان متمسكاً برفض مبدأ الهجرة اليهودية غير المقيدة إلى الدولة العثمانية، وبخاصة فلسطين، رغم الإغراءات الكثيرة. وهللت الصحف اليهودية في سالونيك للتخلص من مضطهد (إسرائيل) الذي فرض الجواز الأحمر وأعاق تحقيق أهداف الصهيونية في فلسطين (الحلاق، 1978 :318). وهكذا تهيأت الظروف للمشروع الصهيوني بإقامة دولة قومية لليهود على أرض فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: المشروع الصهيوني السياسي وأبرز منظريه

يعتبر المؤتمر الصهيوني الأول نقطة تحول رئيسية في تاريخ الحركة الصهيونية، فإن جمع ذلك العدد الكبير من صهيونيي العالم في مكان واحد لتحقيق هدف محدد، فتح أمام الحركة الصهيونية آفاقاً جديدة للعمل على تنفيذ مخططاتها. وكان ظهور المنظمة العالمية بداية مرحلة تنظيمية جديدة في العمل لتأسيس ما يعرف بالصهيونية العالمية. ولاستكمال البحث حول تأسيس الدولة اليهودية، وتحولها من النظرية إلى التطبيق، ترى الباحثة أنه لا بدّ من مقاربة المطالب الآتية:

أولاً: أبرز منظري المشروع الصهيوني

يعتبر الصهاينة أن الصهيونية المتعارف عليها، وكما دعا إليها هرتسل في مؤتمر بال، هي الوارث الشرعي لعدد من النداءات والدعوات التي بدأت تظهر في أواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، ومع أن هذه النداءات والمؤلفات لم تجد الشهرة والانتشار حتى بين اليهود أنفسهم، إلا أنها كانت مقدمة مهمة لمعرفة الصهيونية فكرياً، وبلورة اليهودية كحركة سياسية قابلة للتطبيق على الواقع. وأضحى العامل المشترك لدى الرّواد الأوائل، اعتقادهم أن مستقبل " الشعب اليهودي" مشروط بعودته إلى وطنه التاريخي، وأصبح هذا الاعتقاد هو الأساس لقيام وحدة اجتماعية بين اليهود بما يسمى " الوطن القومي اليهودي". ومن أبرزهم:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يهودا ألكلعي (1798-1878م)

ولد يهودا ألكلعي في سارايفو-البوسنة سنة 1798م، وأصبح في عمر مبكر حاخام الطائفة اليهودية في يوغسلافيا. نشر في سنة 1839م كتاباً في تعليم قواعد اللغة العبرية، ثم أتبعه بكتاب ثان سنة 1840م، سماه "شلوم يروشالايم" "سلاما يا أورشليم"، حث فيه اليهود على دفع عشر مدخولهم لمساعدة يهود القدس. ونشر منذ سنة 1843م سلسلة من الكتيبات والمقالات ركز فيها على أهمية الطلب من شعوب العالم كي تسمح لليهود بالعودة إلى وطنهم، كما طالب اليهود بدفع المال من أجل العودة. تقدم الكلعي باقتراح عملي يقضي بتأسيس جمعية لإنشاء خطوط حديدية، والطلب من السلطان العثماني في مقابل ذلك، إعطاء اليهود أرضهم في فلسطين لقاء إيجار سنوي. كما قام برحلتين إلى أوروبا الغربية، وإلى فلسطين، لإقناع اليهود وغير اليهود بضرورة تجمع اليهود في أرض إسرائيل كي يعيشوا كما يعيش الشعب الواحد. وفي عام 1834م أصدر الحاخام يهودا الكلعي كتابه " اسمعي يا إسرائيل" ودعا فيه إلى الهجرة إلى فلسطين التي أسماها "أرض الميعاد " دون انتظار المسيح المخلص، حسب ما تقول المعتقدات الدينية لليهود. وأنشأ الكلعي عام 1871م جمعية للاستعمار في القدس داعيا أغنياء اليهود إلى دعمها. وكان الكلعي أول الداعين إلى إحياء اللغة العبرية، وإقامة المستعمرات اليهودية في فلسطين، وكان برنامجه هو "الخلاص الذاتي" لتحقيق العودة الجماعية إلى فلسطين. وأن النشاط الاستعماري على مستوى البشر سوف يمهد السبيل إلى مجيء المسيح المنتظر. توفى ألكلعي في القدس سنة 1878م عن ثمانين عاماً، وكان قد سكن فيها نهائياً طوال الأعوام الأربعة الأخيرة من عمره (الشنطي، 2016).

الحاخام زفي هيرش كاليشر (1795 – 1874): أحد رواد الصهيونية الكبار، حيث نشر كتابه " البحث عن صهيون" وهو أول كتاب يظهر في شرق أوروبا باللغة العبرية، وتكمن أهمية كتاب كاليشر، في أن النظريات التي توصل إليها كانت مدعومة بسيل من الاقتباسات التوراتية والتلمودية لتعطي بعداً دينياً وتضفي القداسة على نظرياته، ومن أهمها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن خلاص اليهود كما تنبأ الأنبياء به، يمكن أن يتم بوسائل طبيعية، أي بمجهود اليهود أنفسهم، دون أن يتطلب ذلك مجيء المسيح. وأن الاستيطان في فلسطين يجب أن يتم من دون تأخير.

أن إحياء التضحيات في الأرض المقدسة مباح وضرورة.

لقد رأى كاليشر في الثراء الواسع الذي وصلت إليه بعض العائلات اليهودية، تحقيقاً لنبوءة قديمة في تحرير اليهود، فثراؤهم يعني نهاية المنفى، لذلك طلب من روتشيلد عام 1836 م أن يشتري من الخديوي محمد علي أرض فلسطين كلها، أو على الأقل القدس أو مكان الهيكل، ثم تقدم بالطلب نفسه من موسى مونتفيوري، لكنه لم ينجح. وقد أصبح في عام 1864 م مسؤولاً عن إنشاء اللجنة المركزية لاستيطان فلسطين في برلين. وبمبادرة منه أُنشئت أول مدرسة زراعية مكفيه بإسرائيل (معناها أمل إسرائيل) (الغنيمي، 2002: 125).

موزس هس (1812-1875):

وهو ألماني عاش مقرباً من كارل ماركس، وقد عده البعض واضع الأساس الفلسفي للصهيونية الحديثة، حيث نشر كتابه " روما والقدس "، متسائلاً فيه إذا كان عدلا تحرير روما فلماذا لا يكون ذلك للقدس؟ وهو يرى أن اليهود لا يستطيعون تحقيق رسالتهم إلا من خلال نهضة قومية على قطعة من الأرض ألا وهي أرض الميعاد (صالح، 2004، ص176).

ويتلخص برنامج هس السياسي بما يلي:

استمرار شعلة الأمل بالبعث السياسي حتى تسمح الأحداث الدولية بذلك التي تتجه الآن نحو الشرق، للبدء بعملية بناء الدولة اليهودية، أما الآن (حسب زمنه) الاقتصار على بناء المستعمرات في أرض الأجداد.

أن اعتراض الدول المسيحية سوف يتغير ما دامت تأمل أن تتخلص من الشعب الغريب وذلك بإقامة دولة يهودية. وقد وضع وسائل لتحقيق إقامة دولة يهودية من أبرزها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدبلوماسية والوعود الدولية.

أموال الأثرياء من اليهود لشراء المدن في الصحراء والسهول والكروم، حيث أن الأرض الصحراوية غير الآهلة سوف تزهر من جديد " كأعواد الزنابق ".

وتكمن خطورة أفكار هس أنها لم تعتمد على النبوءات التوراتية مثل ألكلعي وكاليشر، ومحاولاتهم في إحياء التراث اليهودي، وإنما كانت دعوته تكمن في استغلال التطورات السياسية لبناء الدولة اليهودية، واتخاذ خطوات عملية ملموسة مبنية على مقومات واقعية مثل الأموال اليهودية والدبلوماسية والوعود الدولية (الشنطي، 2016).

ليون بينسكر (1821-1891):

الروسي البولندي وهو من رواد الصهيونية الكبار، ومؤسس حركة أحباء صهيونو زعيمها الذي أصدر كتابه " التحرر الذاتي "، حيث دعا إلى إيجاد قومية يهودية تتيح لهم العيش على أرض واحدة (صالح، 2004، ص 177). اعتبر الصهاينة كتاب بنسكر حجر أساس في الفكر الصهيوني الحديث، وقد لخص بنسكر نظريته السياسية كالآتي:

أن اليهود ليسوا شعباً حياً، إنهم غرباء في كل مكان، لذلك هم محتقرون.

إن التحرر السياسي والمدني لم يكن كافياً ليرفعهم في تقدير الشعوب.

الخلاص الوحيد لليهود هو بخلق " القومية اليهودية "، والتحرر الذاتي لليهود كشعب لا يكون إلا بحصولهم على وطن لهم وحدهم.

على الرغم من كون المسألة اليهودية مسألة عالمية، إلا أن حلّها يجب أن يكون حلاً قومياً (يهودياً)، وعلى اليهود اتخاذ الخطوة الأولى بعقد مؤتمر يهودي عالمي. وقد قال هيرتزل حين قرأ كتابه، بعد عدة أعوام من إصداره، لو كان يعلم بكتاب بنسكر لما كتب كتابه " الدولة اليهودية " (الحوت، 1991: 322).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زئيف جابوتنسكي(1880-1940):

من يهود أوروبا الشرقية انضم للحركة سنة 1903م، وأسس سنة 1925م " المنظمة الصهيونية الإصلاحية". دعا سنة 1939م إلى عقد برلمان صهيوني في شرق أوروبا، وقاد تنظيم التمرد الصهيوني ضد بريطانيا في فلسطين، توفي خلال الحرب العالمية الثانية بأمريكا، أثناء تنظيمه لجيش يدعم الحلفاء (التباعي، 2010). يعتبر جابوتنسكي مؤسس الحركة التصحيحية اليهودية والاب الروحي للفكر اليميني المتطرف، وأحد أكبر رموز التطرف في تاريخ الحركة الصهيونية.حيث ان الرؤية الاستراتيجية التي طرحها من خلال حركته التصحيحية ما زالت تؤثر في صياغة الاستراتيجيات الامنية والسياسية لدولة الكيان الصهيوني "اسرائيل." قدم جابوتنسكي فكره من خلال سلسلة من المقالات التي طرحها بأكثر من لغة وقد كانت الاساس فيما اتبعه اليمين المتطرف لإدارة مستقبله، ومقالته "الجدار الحديدي" هي شرح عملي ومفصل لكل ما يريد ان يصل اليه، يظهر فيها جابوتنسكي مثال للتطرف الصهيوني الذي لا يختبئ وراء أي شيء. ان فكر جابوتنسكي وحركته التصحيحية اليهودية ظل يحظى بالاهتمام من قبل الفكر الاستراتيجي لدولة الكيان منذ اربعينات القرن الماضي وحتى الان (شبكة فلسطين للحوار، 2008).

وهكذا نرى أن هناك تجمعاً كبيراً للفكر الصهيوني بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر، وكان هذا التجمع يمثل حركة ضخمة لبناء فكر تقوم عليه الدولة اليهودية. ثم جاءت بعد ذلك مرحلة ولادة الصهيونية مع بدء هرتزل تحركه الكبير.

ثانياً: هرتزل وولادة الصهيونية

يلقب ثيودر هيرتزل(1860-1904) بالصهيوني الأول، أو أبي الحركة الصهيونية؛ لأنه أول من ساهم - بشكل فعلي وعملي - بوضع حجر الأساس في بناء الصهيونية، حيث اعتبره الصهاينة زعيم الصهيونية السياسية العلمانية الدولية ومؤسس الدولة الصهيونية .ولد هرتزل في هنغاريا، وعمل صحفياً بعيداً عن الثقافة والديانة اليهودية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكنه عاش اللاسامية طالباً وصحفياً، وكان لمحاكمة دريفوس أثر بالغ فيه عندما حكم عليه بالنفي بعد ثبوت إدانته، فأيقظ ذلك بنفسه الشعور الديني اليهودي، وراح يفكر في مصير اليهود، وكان ذلك عاملاً رئيسياً في تحويل مجرى حياته السياسية، وبدأ يفكر في إيجاد حل نهائي للقضية اليهودية، فألف كتابه عام 1896م بعنوان " الدولة اليهودية "، الذي يدعو فيها إلى فكرة " استعادة الدولة اليهودية " وتأسيس كيان سياسي ليهود العالم ، دون أن يشير إلى الأرض التي ستقام عليها الدولة اليهودية المقبلة (عرابي، 2006: 518-519). ومنذ أن أنهى مشروع كتابه، وهو يرى نفسه الزعيم الأول المنظّر، وكان ينظر للشعوب الأُخرى كلها دون استثناء، على أنها معادية للسامية (الحوت،1991: 343).

وقد أحدث كتابه ضجة كبيرة – ضده أو معه – وترجم إلى أكثر من لغة. ومازالت جذور الخطوط العريضة لمشروعه السياسي واضحة في الدولة اليهودية، ولم يطرأ عليها أي تغيير باستثناء رأيه بلغة الدولة وموقع الدولة. ويقوم مشروع هيرتزل العملي على خطوتين أساسيتين: أولهما، الحصول على وعد دولي بإعطاء اليهود أرضاً لبناء الدولة، والثاني، جمع الأموال من أثرياء اليهود لتثبيت دعائم هذا المشروع (الحارتي، 2005:152).

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا (29-31 آب 1897م)، وقد حضره مائتان وأربعة أعضاء من اليهود، يمثلون خمس عشرة دولة، وقد ترأس المؤتمر هرتزل، الذي كان يفوق الحاضرين شهرة وقدرة على الرئاسة بسبب عمله كصحفي وحضوره جلسات النواب. أنشأ المؤتمر منظمة صهيونية دائمة، ينبثق عنها جهاز تنفيذي يتألف من ممثلين عن مختلف الاتحادات الصهيونية. وقد انتهى المؤتمر بانتخاب هيرتزل رئيساً للمنظمة الصهيونية وإطلاق برنامج الحركة الصهيونية العالمية أو ما عرف ببرنامج بازل (الدجني، 1985: 26).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلخصت أهداف الحركة الصهيونية كما يراها هرتزل بالنقاط الآتية:

إيجاد وطن قومي لليهود، باعتبارهم شعباً تتوفر فيه المقومات الأساسية للقومية؛ وهي اللغة، والتاريخ، وسيادة قومية على إقليم معين.

إنشاء دولة يهودية في فلسطين مهمتها حلّ المشكلة اليهودية، وتأمين سلامة اليهود المنتشرين في جميع أنحاء العالم.

العمل على الاستيلاء على الأراضي التي ستقام عليها الدولة اليهودية؛ ولو بالقوة لاستيطان اليهود عليها، وضمن المخطط العام.

توطين المزارعين والفنيين والصناعيين اليهود في فلسطين بكل الطرق الممكنة؛ لتملك الأراضي الزراعية، ونشر الزراعة اليهودية، والاستيلاء على البلاد بطريقة الشراء.

تنظيم جميع اليهود في العالم وربطهم برباط قوي، وتقوية الروح القومية والشعور القومي بينهم.

العمل على توطين دعائم الدولة الإسرائيلية في فلسطين كمنطلق لتحقيق الأحلام للسيطرة على العالم.

جمع التبرعات؛ وخاصة من اليهود الأثرياء لإنشاء " الصندوق القومي اليهودي " أو " الكارن كايميت".

تعتبر المنظمة الصهيونية العالمية هي المركز التنظيمي والمالي الرئيسي للصهيونية وينبثق عنها:

المؤتمر اليهودي العالمي: وهو يخص التشريع.

مؤسسات للطوائف: تجتمع في المؤتمر اليهودي العالمي.

هيئات تنفيذية: لجنة الأعمال – الوكالة اليهودية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منظمة عسكرية.

مؤسسات مالية وهي:

البنك الصهيوني: وقد بدأ أعماله جدياً عقب المؤتمر الخامس وهو (بنك أنجلو فلسطين ليمتد).

الصندوق القومي اليهودي: ويقوم كلياً على التبرعات اليهودية، ويهدف للحصول على الأراضي في فلسطين.

الصندوق التأسيسي الفلسطيني: ومهمته تنفيذ وعد بلفور.

ومن الجدير بالذكر أن المؤتمرات الصهيونية قد توالت كل أربع سنوات، حيث تجري فيها انتخابات لاختيار قادة المؤتمر الصهيوني العالمي. وكانت المؤتمرات تدور كلها حول كيفية استعادة فلسطين والخطوات اللازمة لذلك ومنها:

تنظيم اليهود أنفسهم والإعداد للهجرة إلى فلسطين.

إنشاء جهاز إداري لجمع التبرعات والأموال وخصوصا من الأثرياء مثل روتشيلد.

ج- أن تقوم جمعية عشاق صهيون بنشر اللغة العبرية، والدعوة لتكوين مستوطنات في أرض فلسطين وذلك لشراء الأراضي من الفلسطينيين بأي ثمن، ودفع اليهود بأكبر عدد ممكن للهجرة إلى فلسطين (الحارتي، 2005: 130).

المطلب الثاني: أساليب الصهيونية ووسائلها في تنفيذ مخططاتها

تمكن اليهود بوسائلهم وأساليبهم اللاإنسانية والملتوية التي استخدموها لتحقيق مآربهم في بناء دولتهم (اللاشرعية). ومن هذه الوسائل والاساليب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤتمرات الصهيونية: المؤتمر الصهيوني هو الهيئة العليا للمنظمة الصهيونية العالمية، وقراراته هي التي ترسم الخطوط العامة لسياسات المنظمة. وقد عكست المؤتمرات الصهيونية القضايا والمسائل التي أشغلت بال وفكر الصهاينة حول تأسيس اول تنظيم قومي يهودي في العصر الحديث، وتحديد مؤسسات هذا التنظيم ودستور عملها والبحث في "قضية القضايا"، ألا وهي كيفية جعل القضية اليهودية محور القضايا في العالم. أما المهام الملقاة على عاتق المؤتمر فهي استلام تقارير إدارة المنظمة الصهيونية ومؤسسات الحركة الصهيونية الأخرى والعاملة في نطاقها، ومناقشة المقترحات المختلفة التي تُرفع إلى المؤتمر واتخاذ قرارات بشأنها، ووضع السياسة المالية للمنظمة الصهيونية وهي تشمل المدخولات والمصروفات، ومناقشة تقارير المراقب واتخاذ القرارات والإجراءات بخصوصها، وانتخاب رئيس المنظمة ورئيس الإدارة وأعضاء مجلس الإدارة وبقية الأجهزة والهيئات العاملة فيها ومن خلالها (مداد، 2018).

العمل العسكري : قامت الأداة العسكرية بدور رئيسي في نشأة الصهيونية التي اعتبر من أولوياتها لتدعيم أركانها ولكي تبدأ الصهيونية مخططها في إقامة وطن قومي في فلسطين بدأت بإقامة المستعمرات الصهيونية في عام 1909 ومع إقامة أول مستعمرة صهيونية من المهاجرين الأوائل أمثال "بن جوريون" و "بن زيفي" تم تشكيل أول وحدات مقاتلة صهيونية لحراسة المستعمرات الصهيونية وحمايتها وعُرفت باسم "هاشومير" أو "فرقة الحراس " ، وبعد إعلان وعد بلفور حيث بدأت التشكيلات العسكرية من "الهاجاناه" و"الأرجون تسفاى ليئومي" و"شتيرن" ومن الهاجاناه شُكل "البالماخ" كقوة ضاربة للحركة واشتركت مع الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكانت الوكالة اليهودية تمول التشكيلات العسكرية والمنظمات الإرهابية الصهيونية ، وكانت العسكرية الصهيونية أداة الصهيونية في تحقيق فكرة الدولة ، وهكذا فإن العسكرية الصهيونية عاملاً حيوياً بالنسبة للكيان الصهيوني وأصبح كل شيء في خدمة العمل العسكري لتحقيق مقتضيات الأمن ولتحقيق الأهداف التوسعية وكذلك في الاقتصاد والطرق والتعليم والمرافق والمستعمرات الزراعية كل هذا يتم بناؤه وتخطيطه على أساس عسكري حيث أن هذا التجمع العدواني الصهيوني يوصف بأنه ثكنة عسكرية أو مجتمع تحت السلاح فكل شيء في خدمة الحرب(الخولي ، 2013) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاستيطان: لقد ارتبطت الصهيونية بالاستيطان باعتباره جزءا منها وأساسا مهما في مشروعها، وقد جسدت الحركة الصهيونية في فلسطين العقدية التوراتية في طرحها للاستيطان، حيث حولت ممارساتها العملية لاستعمارها الاستيطاني في فلسطين إلى مفهوم توراتي "عودة الشعب إلى أرض الميعاد " وبذلك يتم استقبال المهاجرين المستوطنين اليهود إلى فلسطين كمهاجرين إلى ارض إسرائيل. فالاستيطان الإسرائيلي هو التطبيق العملي للفكر الاستراتيجي الصهيوني الذي انتهج فلسفة أساسها الاستيلاء على الأرض الفلسطينية، بعد طرد سكانها الفلسطينيين بشتى الوسائل بحجج ودعاوي دينية وتاريخية باطلة، وترويج مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وجلب أعداداً كبيرة من اليهود من مختلف أنحاء العالم، وإحلالهم بدلاً من العرب الفلسطينيين، بهدف إقامة دولة يهودية في المنطقة العربية. ويتضح من كل ما سبق إن إقامة المستعمرات والاستيطان على الأرض الفلسطينية يمثل حجر الزاوية في الإيديولوجية الصهيونية وذلك للأهمية العظمى التي ينطوي عليها الاستيطان وتكمن هذه الأهمية في عدة جوانب ديمغرافية وأمنية وسياسية واقتصادية ومائية وطائفية، وقد لعبت المؤسسات اليهودية التي أنشئت لهذا الغرض ومن بينها: منظمة بيكا التي أسسها روتشيلد، والوكالة اليهودية التي انبثقت من المؤتمر الصهيوني العالمي الأول عام 1897، والصندوق القومي اليهودي "الكيرن كايمت" وصندوق التأسيس اليهودي"الكيرن هايسود" والشركة الإنجليزية الفلسطينية. ونشطت المؤسسات الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً بعد تمكن المنظمة الصهيونية العالمية من استصدار وعد بلفور الشهير عام 1917 الذي يقضي بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ثم وقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، حيث لعبت حكومة الانتداب دوراً كبيراً في تمكين اليهود من السيطرة على مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية (عبد العاطي ،2007).

في مقابل ذلك اتخذ مفهوم الاستيطان اشكال عدة أبرزها عمليات التهجير القسري للفلسطينيين أو قتلهم وإبادتهم إبادة جماعية، والاستيلاء على منازلهم أو هدمها وإصدار قرارات قانونية بذلك تنفذها الدوائر الصهيونية أو ينفذها الجيش، ولم يتغافل الصهاينة عن تهويد كل الأراضي العربية الفلسطينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإعلام: يناضل الكيان الصهيوني من أجل تشكيل تصور ومفاهيم عند الرأي العام في كل ما يتعلق بإسرائيل والصراع العربي الصهيوني. إن المنظمات المؤيدة لإسرائيل تعمل بشكل متواصل من أجل التأثير على وسائل الإعلام ، لأنها مهمة في تحديد الرأي العام، وقد عملت الحركة الصهيونية منذ البدء على إقامة كيان صهيوني لليهود، لذلك كانت دعايتهم تقوم على كل السبل التي تؤدي إلى هذا الهدف، وقد ظل هذا الهدف محور الدعاية الصهيونية، تحيط به الأهداف الأخرى مكملة له، وصار هدف الدعاية الصهيونية الأساسي العمل على إقامة الكيان الصهيوني ودعمه سياسيا وعسكريا واجتماعيا وثقافيا، ولذلك نظمت الدعاية الصهيونية اساليب مدروسة لتناسب عقليات وعواطف الجماعات المختلفة التي وجهت اليها رسالتها الإعلامية، سواء أكان هذا المتلقي يهوديا أو فلسطينيا أو عربيا أو مواطنا في المجتمع العالمي، وتعتبر الدعاية الصهيونية من أنجح الدعايات الإعلامية التي تقوم بأكبر عملية غسل أدمغة على المستوى العالمي، يساعدها في ذلك امتلاك اليهود للإمكانيات الاقتصادية والمالية، إضافة إلى معرفة اليهود لأنسب الطرق لمخاطبة العقل الغربي، حيث سهلت عليهم جذورهم الأوروبية أن يحققوا اكبر عملية غسل دماغ بشرية في التاريخ لصالح قضيتهم التي عملوا من أجلها، ألا وهي تهويد فلسطين وتغيير معالمها (المعركة، 2017). قدم الإعلام خدمات كبيرة للغاية للمشروع الصهيوني وهدفه في إقامة كيان «إسرائيل»، حيث شكل حجر الزاوية في الاستراتيجية الصهيونية منذ قيام الحركة الصهيونية ، يحتل الجانب الدعائي حيزاً هاماً في النشاط الصهيوني الإعلامي الموجه من خلال أجهزة ووسائل الإعلام الإسرائيلية، أكد الحاخام يريتسورن في اجتماع سري نظمه اليهود في عام 1869م في سويسرا على أنه «إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم فإن الصحافة هي القوة الثانية وعلى اليهود الاستيلاء على الصحافة بواسطة الذهب لتحطيم الحياة العائلية والأخلاقية والدين والفضائل الموجودة لدى البشرية عامة»،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولهذا تجهد الماكينة الصهيونية لبث روح الدعاية وإحيائها في المجتمع الإسرائيلي أو التوجه إلى الخارج من خلال امتلاك أكبر عدد ممكن من المؤسسات الإعلامية ووكالات الأنباء الوطنية والعالمية. وتسعى «إسرائيل» دائماً لتحقيق النصر في المعركة الإعلامية على المستوى المحلي والعالمي ضد الفلسطينيين وضد كل ما هو عربي باعتمادها على كل ما هو متاح من وسائل الحرب النفسية وأدواتها الإعلامية بالإضافة إلى الاستخدام الماكر للمعارض والمتاحف والسينما والمسرحيات والندوات والاجتماعات والملصقات والمنشورات وكذلك عبر التبادل الثقافي والعلمي مع الآخرين (قنديل، 2015).

الجمعيات والمنظمات

آيباك(AIPAC): آيباك هي اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة، وهي واحدة من أقوى مجموعات الضغط في الولايات المتّحدة. يُعرّف نفسه بأنه "اللوبي الأمريكي المؤيّد لإسرائيل" تضم حوالي 100 ألف عضو، وصفتها صحيفة نيويورك تايمز بأنها "قوة رئيسية في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط." ومن أهدافها الحصول على الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني، سواء كان مالياً أو عسكرياً أو دبلوماسياً. ويضمن أيضاً حق الفيتو المنهجي للولايات المتحدة ضد أي قرار للأمم المتحدة يدين الأعمال الإسرائيلية. وله تأثيره على الكونغرس بحيث تصبح إسرائيل تتمتّع بحصانة فعلية من كل الانتقادات، ويرجع نجاحه إلى قدرته على مكافأة المشرّعين وأعضاء الكونغرس الذين يدعمون جدول أعماله ومعاقبة أولئك الذين يتحدّون ذلك. هذا اللوبي المؤيد لإسرائيل والمهيمن على الكونغرس هو أيضاً مؤثّر على البيت الأبيض، ومن المسلّم به أنه لا يمكن انتخاب الرئيس الأمريكي إلا إذا كان قد تعهّد بالولاء للآيباك، وبالتالي إلى الكيان الصهيوني الذي يملي خارطة الطريق عليه بمجرد انتخابه (ARTI ANTI SIONISTE، 2018).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الماسونية: وهي من أخطر الجمعيات السرية في العالم وأقدمها، هدفها خدمة أغراض اليهود العالمية في تدمير الاديان وتمزيق الشعوب، تمهيدا لسيطرة اليهود على العالم، وذلك تحقيقا لتوراة اليهود وتلمودهم. في سنة 1861 قالت النشرة اليهودية " إن روح الماسونية الأوروبية هي روح اليهودية في معتقداتها الأساسية، والآمال التي تنير طريق الماسونية وتدعمها، هي الآمال التي تنير طريق اسرائيل وتدعمه، ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع حيث تصبح القدس رمزاً وقلباً منتصراً " (التل، 1971: 127). وقال الحاخام الدكتور Isaac Wise في مجلة The Israelite of America " الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي ايضاحاتها يهودية من البداية حتى النهاية " (The Israelite of America، 1866: 147). ومن أهم أهداف الماسونية هو القضاء على جميع الأديان غير اليهودية، والعمل على إسقاط الحكومات الشرعية، والقضاء على الأخلاق والمثل العليا عن طريق نشر الإباحية، والفساد، والانحلال، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة . وأخيراً السيطرة على الإعلام لنشر الإشاعات، والأراجيف الكاذبة؛ حتى تصبح وكأنها حقائق؛ للتلاعب بعقول الجماهير، وطمس الحقائق وبالتالي هدم البشرية من خلال العمل على تقسيم البشرية إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم (الحربي، 2002).

ج-الروتاري: الروتاري جمعية يهودية تضم رجال الأعمال والمهن الحرة، تتظاهر بالعمل الإنساني من أجل تحسين العلاقات بين البشر، وتشجيع المستويات الأخلاقية السامية في الحياة المهنية، وتعزيز النية الصادقة والسلام في العالم. في 23 من فبراير عام 1905م أسس المحامي بول هاريس أول نادٍ للروتاري في مدينة شيكاغو بولاية ألينوي، يوجد توافق كامل بين الماسونية والروتاري في مسألة (الدين، والوطن، والسياسة)، وفي اعتمادهم على مبدأ (الاختيار) فالعضو لا يمكنه أن يتقدم بنفسه للانتساب، ولكن ينتظر حتى ترسل إليه بطاقة دعوة للعضوية. إن القيم والروح التي يُصْبغُ بها الفرد واحدةٌ في الماسونية والروتاري مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمي. وهذه روح خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع أنواع الولاءات، حتى يصبح الناس أفرادًا ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم. تتظاهر بالعمل الإنساني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف، وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها في المسائل الاجتماعية والثقافية، وتحقق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التي تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية .أما الغرض الحقيقي فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الود والإخاء، وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية وتساعدهم على نشر عادت معينة تعين على التفسخ الاجتماعي، ويتأكد هذا إذا علمنا بأن العضوية لا تمنح إلا للشخصيات البارزة والمهمة في المجتمع (موقع اسلام ويب، 2002).

د-بناي برث (ابناء العهد)

انشئت في نيوورك سنة 1843 على يد الألماني هنري جونس، وتعتبر أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة وذراع من أذرعتها الهدامة، ولا تختلف عنها كثيراً من حيث المبادىء والغايات إلا أن عضويتها مقصورة على أبناء اليهود، وخدمتها موجهة أساسا لدعم الصهيونية في العالم. ومن اهم انجازاتهم أنهم عملوا على تأسيس مستعمرات يهودية صغيرة في فلسطين، وكانت (موتسا) أول قرية يؤسسونها عام 1894م بالقرب من القدس مشكلين بذلك نواة الكيان الإسرائيلي الحالي. من أشهر منسبيها عالم النفس الشهير اليهودي سيجموند فرويد، وفوستر دالاس: وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية عام 1958م. من أهم أهدافها دعم الماسونية العالمية في خططها وبرامجها الهدامة، ودعم الوجود الإسرائيلي في فلسطين وتشجيع اليهود ليهاجروا إليها، العمل على تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية والأديان عدا اليهودية، - التقاط الأخبار واحتلال المراكز الحساسة في الدول المختلفة، كما أن لهم أنظمة داخلية سرية وشبكة من العملاء السريين. وقد تغلغلت هذه الجمعية في صميم الحياة الأمريكية والإنجليزية وتحكمت في شؤون الاجتماع والسياسة والاقتصاد لهذين البلدين بخاصة، في عام 1913م أسسوا جمعية لمكافحة التشهير والإهانة وتشويه السمعة التي يتعرض لها اليهود في العالم (موقع موسوعتنا، 2015).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ-منظمة شهود يهوه: منظمة صهيونية ترتدي ثياب المسيحية، تأسست في الولايات المتحدة عام 1874 على يد تشارلز راسل، أما الاسم نسبة إلى "يهوه" إله بني إسرائيل بحسب العهد القديم في سفر الخروج. وتتخذ من الشمعدان السباعي رمزا لها، وهو رمز الإسرائيليين الوطني. وهي تقوم على مبدأ النبوءات التوراتية في النفوس المؤمنة ليصبح الاعتقاد جازماً عند المسيحيين بوجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد تحقيقاً لأوامر يهوه، يزعمون أن عدد أتباعهم حوالي 8 ملايين يتوزعون على دول العالم (الجزيرة، 2017). من اهم وأخطر اهدافها الدعوة العالمية الى أن يكون الشعب الوحيد الحاكم على الأرض هم شعب اسرائيل وأن تزول الممالك جميعها وتبقى مملكة واحدة هي مملكة بني اسرائيل في القدس. يبشرون الناس بفلسطين وطنا قوميا لليهود. ويعملون على تقرير عقيدة مملكة اسرائيل العالمية بين الناس ومن ثم الدعوة الى القضاء على جميع الأنظمة السياسية. أصدوا أول نشرة لمجلتهم سنة (1879) بعنوان Zion's Watch Tower غير أنهم لاحظوا أن دعوتهم مكشوفة فحذفوا كلمة (صهيون) وصارت بعد ذلك Watch Tower. إنهم يسعون لإقامة هيكل سليمان ليكون عرش اليهود يحكمون العالم وهم عليه.

وسائل الحركة الصهيونية في تحقيق أهدافها أما:

1-المال: أتاحت الرأسمالية للعنصرية اليهودية أوسع الفرص لتجسد عداءها القبلي " المقدس" للشعوب بوسائل أصبحت مشروعة في ظل الليبرالية. ولم يكن غريبا أن ينتهي كل هذا إلى أن يصبح اليهود في المجتمعات الرأسمالية سادة " المال" المسيطرين على أرزاق الناس من خلال البنوك. ان الخلفية المعادية للشعوب التي كانت ثمرة الجمود العنصري الذي تربت عليه أجيال متعاقبة من اليهود في أوروبا، حالت دون أن يجد اليهود في البناء الاقتصادي وما يصاحبه من تقدم اجتماعي ما" يغريهم"، فاختاروا البنوك كأدوات للسيطرة على المجتمعات ولم يختاروا " المصانع" مثلا لأنها أدوات البناء الاجتماعي. وسيختارون بعد ذلك الصحافة والإعلام عندما تصبح أدوات السيطرة. كل ذلك لسبب بسيط هو أنهم لا يعتبرون تلك مجتمعاتهم ليسهموا في بنائها بل يعتبرونها أعدائهم فعليهم بأمر " يهو" أن يسيطروا عليها او يخربوها (خليل، 2014).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-الفتن وإثارة الخلافات: من أعمال اليهود المعروفة بالإضافة لما سبق هو إثارة الفتنة والخلافات والنزاعات والتطاحن بين أبناء المسلمين والنتيجة طبعاً ستكون لصالح اليهود، فقد استخدموا أساليب كثيرة في الدسّ بين طيات الكتب والطعن بالمعتقدات، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية بين المسلمين بأساليب جديدة أدّت إلى تدمير البلاد وضياع الكثير من الثروات ونهبها عن طريق تأسيس عصابات ذيلية ترتبط بهم مَطْلِيَّة بصيغة بعض الأحزاب السياسية العلمانية. ولو بحثنا وراء جذور الأحزاب المنحرفة الهدامة التي تخدم مصالح الاستعمار في العالم لوجدنا أن المؤسسين هم من اليهود وذلك عبر التنسيق مع بعض السفارات الأجنبية لذا لم تقم تلك الأحزاب الاستعمارية بأي عمل ضد اليهود (الالوكة، 2014).

3-الفساد: جعلوا أنفسهم أداة تخريب الأديان، حيث يعتقدون أن هذه الأديان تجعلهم في الدرجة الثانية بعد أصحاب البلاد، سواء أكانو مسيحيين في الغرب أو مسلمين في الشرق أو غيرهما، فتعمدت اليهودية العبث بالأديان والثقافات لمصلحتها، فاليهودي يهودي مهما تكن جنسيته، ومهما يعتنق من عقائد ومبادئ في الظاهر ليخدم بها نفسه وأمته، فلا مانع أن يتجنس بالجنسية الإنجليزية أو الأمريكية أو الفرنسية أو أي جنسية أخرى عربية أو غربية، ويؤيد جنسيته طالما كان ذلك في مصلحة اليهودية (جريدة الاهرام، 2016).

4-العنف والقتل: إن ظاهرة العنف والقتل هي الأشّد خطراً في التاريخ اليهودي، منذ التآمر على النبي الكريم وعلى المسلمين منذ ولادة دينهم وصولا إلى اللحظة الراهنة، فالتعاليم المحرّفة للتوراة، التي صاغها الحاخامات اليهود وفقاً لمصالحهم، تنطلق من الذاتية و"الأنا" المطلقة، والعدوان على كل الآخرين، واحتقارهم. في سفر إشعيا تقرأ، "ليمت جميع الناس ويحيى إسرائيل وحده"، حاولت اسرائيل أن تربط بين عُنفها والمقدّس، أي أن تجعل من كل مذابحها وجرائمها بحق شعبنا وأمتنا مسألة مرتبطة بالإله، وهو الذي يبررها وفقا لمعتقدات الحاخامات التحريفيين بحيث تبدو مسألة ربانية ما على اليهود إلا اعتناقها وممارستها فعلا على الأرض، بالتالي، أصبح العنف والقتل اليهودي للأغيار (غير اليهود) بالنسبة إلى المتدينين اليهود ذا مضمون عنصري استعلائي مقدس، فجابوتنسكي التحق بعصابات الهاجاناه الصهيونية لقتل العرب والفلسطينيين، خاصة في القدس،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروّج لإقامة إسرائيل بالقوة ومن أقواله، «إن الاقتتال بالسيف ليس ابتكارا ألمانيا، بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل، وقد نزل علينا من السماء». بن غوريون آمن بالمذابح والفكر التوسعي، وترك حدود إسرائيل مفتوحة، وكان من مؤيدي مقاطعة العرب وطردهم من أراضيهم، هؤلاء كما غولدا مائير (التي تنزعج من كل صباح يولد فيه طفل فلسطيني)، كذلك ليفي أشكول ومناحيم بيغن، الذي يقول إن قوة التقدم في تاريخ العالم ليس السلام، بل السيف»، كما شامير، بيريز، شارون، باراك ونتنياهو، دعموا بشدة التوسع في سياسة الاستيطان، وهم يعتقدون بأن الضفة الغربية هي «يهودا والسامرة»، وهي جزء من «أراض إسرائيل». رابين صاحب الأساليب الوحشية في «تكسير عظام» الفلسطينيين، وهو الذي تمنى «أن يصحو يوما ويكون البحر قد ابتلع غزة». معظم هؤلاء ارتكبوا مجازر بحق الفلسطينيين والعرب في عهودهم في رئاسة الوزراء (رشيد، 2015).

المطلب الثالث: بروتوكولات حكماء صهيون (التطبيق العملي لمخططات اليهود):

عندما صدر كتاب بعنوان " بروتوكولات حكماء صهيون "، أول مرة بالإنجليزية في لندن سنة 1919، أثار عاصفة هوجاء من حوله، وقد أنكر الصهاينة هذا الكتاب واعتبروه مزوراً ومن صنع المعادين للسامية بقصد إيذاء اليهود، وأن من يقرؤه أو يتحدث عنه معادٍ للسامية ويستحق العقاب. لكن النتيجة كانت عكس ما سعت الحركة الصهيونية له، إذ ترجم هذا الكتاب إلى عدة لغات، واكتسب شهرة فائقة. وعندما صدرت النسخة الواحد والثمانون بالإنجليزية عام 1958 م، كان قد وزع منه أكثر من مليون نسخة بهذه اللغة فقط. وتظهر البروتوكولات الأربعة والعشرين التي يحويها الكتاب، مخططاً شاملاً لاستيلاء المنظمة اليهودية العالمية على مقدرات العالم، وذلك بتقويض كل ما هو قائم، وبعدها يقيمون ملكاً يهودياً لنسل داود على أنقاض الحكومات المنهارة. ويصعب الإحاطة ببرنامج البروتوكولات كاملاً، لأنه متشعب ولا يترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وذكره بهدف تخريبه والسيطرة عليه تمهيداً لحكم "الشعب المختار " (الحارتي، 2005: 195).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اختارت الباحثة هذه النماذج المختارة بنصوصها من بروتوكولات حكماء صهيون:

- من البروتوكول الثاني: سنختار من بين العامة رؤساء إداريين ممن لهم ميول العبيد، ولن يكونوا مدربين على فن الحكم، ولذلك سيكون من اليسير أن يمسخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء، الذين دُرِّبوا خصيصاً على حكم العالم منذ الطفولة الباكرة، والأمميون (غير اليهود) لا ينتفعون بالملاحظات التاريخية المستمرة بل يتبعون نسقاً نظرياً من غير تفكير فيما يمكن أن تكون نتائجه.

- من البروتوكول الثالث: إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع في نزاع مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله، وذلك السبب في أنه يجب علينا – حين نستحوذ على السلطة – أن نمحق كلمة الحرية من معجم الإنسانية باعتبار أنها رمز القوة الوحشية الذي يمسخ الشعب حيوانات متعطّشة إلى الدماء.

- من البرتوكول الرابع: إن الصراع من أجل التفوق، والمضاربة في عالم الأعمال ستخلقان مجتمعاً أنانياً غليظ القلب منحلّ الأخلاق، هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضاً أيضاً من الدين والسياسة، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد، وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذاً اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهباً أصيلاً، وحينئذ ستنضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسيها الذين هم الممتازون من الأمميين دون إحراج بدافع نبيل، ولا رغبة في الثورات أيضاً بل تنفسياً عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا.

- من البروتوكول الخامس: لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية، والقبلية خلال عشرين قرناً، والأهم استعمال العواصف المتأججة في أغراضنا بدلاً من إخمادها وتشجيع أفكار الآخرين في أغراضنا.

- من البروتوكول التاسع: إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي الحرية، والمساواة، والإخاء وسوف نبذل كلمات شعارنا، بل نصوغها معبّرة ببساطة عن فكرة، وسوف نقول: "حق الحرية، وواجب المساواة، وفكرة الإخاء"، وبها سنمسك الثور من قرنيه، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، وأننا المتسلطون في الحكم والمقررون للعقوبات، وأننا نقضي بإعدام من نشاء، ونعفو عمن نشاء، نحن – كما هو واقع – أولو الأمر الأعلون في كل الجيوش، الراكبون رؤوسها، ونحن نحكم بالقوة القاهرة، لأنه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل، وهي الآن خاضعة لسلطاننا، إن لنا طموحاً لا يحد، وشرهاً لا يشبع، ونقمةً لا ترحم، وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب من رجال يرغبون في إعادة الملكيات (تني وعواض، 2001 : 115).

-من البروتوكول الرابع عشر: حينما نمكن أنفسنا فنكون سادة الأرض، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيّانا كما ارتبط به مصير العالم. ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين فلن يدخل هذا في موضوعنا، ولكنه سيضرب مثلاً للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين موسى الذي وكّل إلينا – بعقيدته الصارمة – واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا

.- من البروتوكول السابع عشر: وقد عنينا عناية عظيمة بالحطّ من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا. وإن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً بعد يوم. سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً على الناس، حتى إن تعاليهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها.

- من البروتوكول العشرين: إن الأزمات الاقتصادية التي دبّرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية – قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها الى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لإصدار قروض ، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها الى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- من البروتوكول الرابع والعشرين: إن أسلوبنا لصياغة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه، وإن أعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة، وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مقومات سياسية سرية، وخطط للحكم، آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أي إنسان آخر، وستكون هذه الإجراءات ضرورية كي يعرف الجميع أن من يستطيع أن يحكموا إنما هم الذين فقهوا تفقيهاً في أسرار الفن السياسي وحدهم، وهؤلاء الرجال وحدهم سيعلمون كيف يطبقون خططنا تطبيقاً عملياً مستغلين تجاربنا خلال قرون كثيرة (التونسي، 1951: 111-210).

ترى الباحثة أن الحركة الصهيونية ولدت وترعرعت ونمت في أحضان الدول الغربية، نتيجة التغيرات السياسية التي حصلت فيها وخصوصاً حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، واستطاعت الصهيونية استغلالها في نشر مبادئها وأفكارها النصوص التلمودية والتوراتية المحرفة، وظهور ما يعرف الصهيونية المسيحية التي لعبت دوراً اساسياً في توجيه الساسة الغربيين في إجاد وطن قومي لليهود. وأن المؤتمر الأول الصهيوني المنعقد عام 1897م برئاسة هيرتزل هو نواة المشروع الصهيوني وتحولت إلى برنامج سياسي، وبالتالي يمكن اعتبار أن الصراع العربي – الصهيوني بدأت ملامحه منذ ذلك الوقت، رغم عدم الادراك العربي والاسلامي لخطورته في حينها، كما أن الصهيونية أدركت أن مشروعها السياسي لن يكتب له النجاح في تجميع اليهود في فلسطين؛ إلا إذا اعتمد على الأبعاد الدينية في بناء دولتها وحاكت الأساطير والمزاعم من الانتقاء للنصوص التوراتية التلمودية المحرفة، لتؤسس عليه دولتها، ويكون المبرر لتنفيذ مخططها ويكون غطاءً تستند عليه، لأنها تعرف أنها لا تملك إي حق قانوني أو تاريخي يمكنها أن تستند عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

القوى المساهمة في المشروع الصهيوني على أرض فلسطين

استطاعت الحركة الصهيونية أن تحقق أهدافها وتصل إلى غايتها ببناء مشروعها الصهيوني على أرض فلسطين، مستغلة الظروف الدولية المناسبة للدول الكبرى لدعمها وتقديم المساعدة والدعم لها، فقد سخرت بريطانيا لإنشاء وطن قومي لها في فلسطين من الانتداب وحتى قيام الدولة الصهيونية عام 1984م، كما استغلت اكذوبة الهلوكوست ضد ألمانيا لتمويلها ببناء دولتها الناشئة، وإنقاذها من الانهيار والافلاس الاقتصادي، فتدفقت التعويضات الألمانية الهائلة والتي بلغت مليارات الدولارات. أما فرنسا فكانت الداعم العسكري الرئيسي بما تملكه من اسلحة متطورة، مستغلة موقفها من العرب نتيجة وقوفهم مع الثورة الجزائرية، واستطاعت الحركة الصهيونية بدهائها أن تقنع الاتحاد السوفياتي بدها بالسلاح التشيكي، بعد أن أقنعته بأنها ستكون الدولة اليسارية الأولى في الشرق الاوسط وحليفتها ضد الرأسمالية الغربية، وأخيراً فقد سخرت الولايات المتحدة ارعايتها منذ البداية، وحماية امنها وسلامتها، وأغدقت عليها بالمساعدات الاقتصادية والترسانة الحربية المتطورة، كما امّنت لها الغطاء الشرعي الدولي لكل ممارساتها ضد العرب، حتى أصبحت مصالح (اسرائيل) في المنطقة مقدمة على مصالح أمريكا نفسها (عرابي، 2006 : 565). ولأهمية الدور البريطاني والأمريكي في نجاح المشروع الصهيوني ستقوم الباحثة بتوضيح دور كل منهما بالمباحث الآتية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الدور البريطاني في الصراع العربي-الصهيوني

شغلت بريطانيا موقعاً محورياً في المشروع الصهيوني منذ ما قبل وعد بلفور عام1917، وقد أدركت الحركة الصهيونية أهمية بريطانيا التي كانت تشغل مركز الثقل العالمي في بداية القرن التاسع عشر، وأنها ستكون المنصة التي ستنطلق منها لتنفيذ مشروعها، لما تملكه من قاعدة بروتستانتية داعمة للأفكار الصهيونية، وموارد هائلة فمستعمراتها من أغنى المستعمرات والجنيه الانجليزي الاسترليني أقوى عملة في ذلك الوقت، وأساطيلها التجارية والحربية تجوب المحيطات وبحار العالم، وجيوشها أضخم الجيوش وأقواها دون منازع، لذلك عمدت إلى التغلغل في الأوساط السياسية والدينية البريطانية لتحافظ على الدعم البريطاني الرسمي والشعبي للحركة الصهيونية (التميمي، 2016 : 60). وستحاول الباحثة توضيح الدور البريطاني في المطالب الآتية:

المطلب الاول: البعد الديني للدعم البريطاني للحركة الصهيونية

وطدت حركة الإصلاح الديني أقدامها في إنجلترا منذ أن أنفصل الملك (هنري الثامن) عن كنيسة روما في القرن السادس عشر، كما ساهمت طموحات الطبقة الرأسمالية الناشئة في حدوث هذا الانفصال، حيث كان التجار الأثرياء كارهين أشد الكره لسطوة الكنيسة الكاثوليكية وقيودها على التجارة والمعاملات المالية، كما شهدت نهاية الحرب الأهلية ظهور محاولة البيوريتانيين أصحاب المذهب الطهراني في الاستفادة من التسوية الثورية "لغرض استكمال الإصلاح الديني، وإقامة مؤسسة دينية جديدة تستند إلى (البروتستانتية الربانية) ألحقة، هذه الأمور وغيرها أدت إلى توطيد البروتستانتية أقدامها في بريطانيا، مما انعكس بصوره مباشرة على الموقف من اليهود، حيث ظهرت في بريطانيا، بين عدد من المسيحيين البروتستانت، رجالاً ونساءً، حركة تدعى (حركة العودة)، وهى حركة منطلقة من إيمان المسيحيين بعودة اليهود إلى فلسطين. وقد اعتقد رواد هذه الحركة أن على العالم، أن يساعد اليهود في استعادة فلسطين. وسيتضح أن مشكلة هؤلاء الرئيسية لم تكن في إقناع العالم بل في إقناع اليهود أنفسهم. وقد أسس هذه الحركة عالم اللاهوت توماس بريتمان، حيث لاقت دعوته آذاناً صاغية من الكثير من رجال الدولة الكبار، أمثال القاضي وعضو البرلمان (هنري فنش)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم وصلت حركة الإصلاح الديني إلى ذروتها في إنجلترا في القرن السابع عشر، في عهد ما يسمى بالثورة البيوريتانية، عندما تولى أولفرت كروميل السلطة وأعلن الجمهورية. والحركة البيوريتانية (حركة التطهر) والتي ظهرت وانتشرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، "هي الحركة التي حولت الأفكار والمبادئ الدينية المتعلقة باليهود إلى عقيدة سياسية، أهم أفكارها: فكرة وجود الشعب اليهودي، وفكرة عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين، وفكرة استيطانه وسيادته في فلسطين" (الطويل، 2010: 32)، حيث عملت على الترويج للأفكار الألفية في بريطانيا، وبلغ الأمر بالألفيين أن ألقى بعضهم -من أعضاء البرلمان- خطاباتهم باللغة العبرية، ونادوا بأن تكون التوراة هي دستور إنجلترا. كما أن تلك الفترة شهدت شيوع أفكار شبتاي تسفي بشأن إقامة مملكة في فلسطين الأمر الذي أدى إلى قيام بعض أثرياء اليهود في أمستردام إلى بيع كل ما يملكونه استعداداً للعودة، كما استأجروا سفناً لتنقل الفقراء إلى فلسطين، واعتقد البعض الآخر أنهم سيحملون إلى القدس على السحاب. خاصة وأن هؤلاء الألفيون البريطانيون هم حكام بريطانيا في عهد كروميل (المسيري، :300-301). وفي القرن التاسع عشر شهدت إنجلترا نهضة دينية جديدة مشابهة في مبادئها ومعتقداتها لتلك التي كانت سائدة في عهد الثورة البوريتانية، ويعد اللورد شافتسبري (Shaftesbury Lord) من الشخصيات البارزة التي أسّست للفكر الصهيوني في بريطانيا، وطالبت بتوطين اليهود في فلسطين؛ ويرجع ذلك لتعلقه الشديد بالعهد القديم، وتعاطفه مع اليهود، بالإضافة إلى تعلمه اللغة العبرية. واعتبر شافتسبري أن اليهود أداة لتحقيق النبوءة التوراتية، وأن توطينهم سيساعد في قدوم المسيح، وطالب "بعودتهم" إلى فلسطين، مع ضرورة توفير حماية بريطانية لليهود المقيمين في الدولة العثمانية. رفع شافتسبري شعار (وطن دون شعب لشعب دون وطن) ، وأقنع بالمرستون (Palmerston) وزير الخارجية البريطاني عام 1830 بأهمية فلسطين الاستراتيجية ومدى ارتباطها بالخطط الاستعمارية، بالإضافة إلى ضرورة فتح قنصلية بريطانية في القدس لحماية اليهود، كما قدّم شافتسبري في 25 أيلول عام 1840م، وثيقة لبالمرستون طالبه فيها "بإرجاع" اليهود إلى فلسطين، وحل المسألة الشرقية. كما ظهر لورانس أوليفانت (Oliphant Laurence) الصحفي البريطاني وعضو البرلمان عام 1865، الذي دعا الحكومة البريطانية لتوطين اليهود في فلسطين برعاية بريطانية وتمويل خارجي؛ لوضعهم حاجزًا بشريًا يمنع توسع روسيا في الدولة العثمانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسافر أوليفانت إلى فلسطين؛ لإجراء دراسة مفصلة حول ظروف الاستيطان فيها، ومفاوضة الحكومة العثمانية؛ للحصول على أرض صالحة لاستيطان اليهود فيها، كما شجع أوليفانت البارون روتشيلد (Rothsheld De Edmund)على تبني المستوطنات القائمة في فلسطين وإدخالها تحت إدارته، ودعمها بالمال. وفي عام 1888م، نشر أوليفانت كتابًا بعنوان "أرض جلعاد"(Gilad of Land)، اقترح فيه إقامة مستوطنات يهودية تحت السيادة العثمانية والحماية البريطانية (حرب، 2017: 16-17). كما ساهمت الأعمال الفكرية التي انتشرت في بريطانيا خلال القرنيين الثامن عشر، والتاسع عشر دورًا مهمًا في نشر الأفكار الصهيونية وتغلغلها في المجتمع البريطاني، ومن أبرز تلك الأعمال؛ كتاب "الهلال والصليب" للرحالة البريطاني إليوت وربرتون الذي نشر عام 1844م، وكتاب "ملاحظات حول الظروف الحالية والمستقبلية لليهود في فلسطين" الذي كتبه آرثر هولينغزورث (Hollingsworth Arthur)عام 1852م(حرب، 2017: 30). أما اللورد بلفور الذي أصدر وعد بلفور كان بروتستانتينياً مؤمناً، ترعرع في أحضان التقاليد البروتستانتية الإسكوتلندية، بكل ما تحمله من حب للعهد القديم، وإيمان شديد بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر. وهذه الثقافة الدينية لعبت دوراً حاسماً لصالح صدور هذا الوعد، حيث يبدو أن اللورد بلفور كان ينتظر بفارغ الصبر وقوع فلسطين تحت السيطرة البريطانية، حتى يحقق مطالب الحركة الصهيونية والنبوءات الواردة في العهد القديم، ويقول عنه (ب. جروبر) في كتابه (إسرائيل في العقل الأمريكي): "لقد كان بلفور أكثر فهماً من هرتزل لطموحات الصهيونية". إذا كانت تلك هي صهيونية اللورد بلفور، فإن صهيونية رئيس وزرائه (لويد جورج)، لا تقل عن ذلك. فقد تربى لويد جورج على يد خاله الواعظ في إحدى الكنائس المعمدانية، المعروفة بتعصبها وإيمانها الشديد بضرورة عودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر. وكانت للويد جورج خلفية كبيرة بالعهد القديم، حيث اعترف بأثره عليه عندما قال: "نشأت في مدرسة تعلمت فيها تاريخ اليهود أكثر من تاريخ بلادي، وبمقدوري أن أذكر أسماء جميع ملوك إسرائيل، ولكنني أشك إن كنت أستطيع ذكر أسماء بضعة ملوك من ملوك إنجلترا أو مثل ذلك العدد من ملوك ويلز. لقد تشربنا تاريخ جنسكم ـ يقصد اليهود ـ في أعظم أيام (الطويل، 2010، 79).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأقيمت مؤسسات صهيونية مسيحية في بريطانيا دعت إلى تبني المشروع الصهيوني، ومن تلك المؤسسات: رابطة فلسطين(Association Palestine) التي أسست عام 1804م؛ بهدف نشر المعلومات المتعلقة بجغرافية وشعب ومناخ وتاريخ الأرض المقدسة. والجمعية اللندنية لنشر المسيحية بين أنشئت اليهود عام1807، بالإضافة إلى الجمعية البريطانية والخارجية لإعادة الشعب اليهودي إلى فلسطين التي أسسها القس كرايباس عام 1844م، وكان هدفها "إعادة" اليهود إلى "أرض أجدادهم" بمساعدة القوى الكبرى في العالم وعلى بريطانيا أن تكون تلك القوة. وبذلك فإن هذه الجمعية ترجمة حقيقية لرؤية الصهيونية البريطانية لليهود، التي ترى ضرورة توطينهم في فلسطين، فقد كان القائم عليها هو قس مسيحي .كما أسس صندوق استكشاف فلسطين (Fund Exploration Palestine) عام 1864م، برعاية الملكة فكتوريا، برئاسة أسقف يورك. وأعلن أن الصندوق مؤسسة تهتم بالبحث الدقيق في الآثار والجيولوجيا والتاريخ. ومطابقتها مع ما ورد في التوراة. كما أنشئت مؤسسات يهودية هدفها نشر الفكر اليهودي من أهمها: جمعية المكابين القدماء وجمعية أحباء صهيون، وبذلك يتضح كيف تحولت بريطانيا من دولة طاردة لليهود وخالية منهم، إلى دولة حاضنة للحركة الصهيونية، ومتبنية أفكارها الصهيونية ومشروعها الاستيطاني (حرب، 2017: 30-31). مما تقدم يمكننا تقدير حجم المساعدة، ودوافعها الدينية، التي قدمتها بريطانيا للحركة الصهيونية. فهذه المساعدة لم تكن بدافع الحصول على مكاسب مادية، أو بسبب أثر اللوبي الصهيوني، أو نتيجة لدهاء وعبقرية الزعماء الصهاينة، بل كان الدافع الأساسي لها كما اتضح لنا، دافعاً دينياً في الأساس. تقول دائرة المعارف البريطانية: "إن الاهتمام بعودة اليهود إلى فلسطين قد بقي حياً في الأذهان بفعل النصارى المتدينين، وعلى الأخص في بريطانيا التي كان اهتمامها أكثر من اهتمام اليهود أنفسهم" (الحوت، 1999: 292). كما أن حاييم وايزمان ـ أول رئيس لدولة إسرائيل ـ وضح هذا الأمر بجلاء في كتابه (التجربة والخطأ) حيث قال: "لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها، وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها، ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب لليهود في عام 1932م. ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها عرب فلسطين، لتم إنجاز هذا الاتفاق في الموعد المذكور" (وايزمان ،1949: 25).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول أيضاً: "للقارئ أن يسأل، ما هي أسباب حماسة الإنجليز لمساعدة اليهود وشدة عطفهم على أماني اليهود في فلسطين؟ والجواب على ذلك، أن الإنجليز ـ لاسيما من كان منهم من المدرسة القديمة (يقصد البروتستانت) ـ هم أشد الناس تأثراً بالتوراة. وتدين الإنجليز هو الذي يساعدنا في تحقيق آمالنا، لأن الإنجليزي المتدين يؤمن بما جاء في التوراة من وجوب عودة اليهود إلى فلسطين. وقد قدمت الكنيسة الإنجليزية في هذه الناحية أكبر المساعدات" (الحوت، 1999: 18). وقد لعب وايزمن الحاصل على الدكتوراه في الكيمياء بعد تسلمه رئاسة الحركة الصهيونية خلفا لهرتزل عام 1904م، وشغله منصب رئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني، دوراً فاعلا في توجيه الساسة للتعاطف مع اليهود والحركة الصهيونية، فقد كانت تربطه علاقات صداقة قوية مع لويد جورج وبلفور، كما نال تقدير عائلة روتشليد واسعة الثراء، والتي لعبت دورا اساسياً في بناء المستعمرات في مراحلها الأولى (عرابي، 2006: 631).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: البعد السياسي للانتداب البريطاني وقيام الدولة الصهيونية

إن الـدول العظمى تحدد سـياستها بناءً على مصالحها، وعندما اهتمت بريطانيا بالحركة الصهيونية، فإنّها كانت مقتنعة بأنّ هذا الاهتمام يصب في مصلحة الامبراطورية البريطانية، والتي تعتبر من أكثر الدول اهتماما بحماية مصالحها المتعددة والمتناثرة في معظم أرجاء الكرة الأرضية فمستعمراتها لم تغب عنها الشمس، ولذلك كانت بحاجة الى محطات في طرق المواصلات من أجل التزود بالوقود وحماية قوافلها المحملة، سواء المصادر الطبيعية المنهوبة من المستعمرات أو البضائع المراد تسويقها في هذه المستعمرات، ولذلك كانت بحاجة مستمرة الى مجموعة من القواعد تحمي طرق المواصلات وخاصة في مستعمرتها الأكبر في الهند. وقد استغلت بريطانيا عددا من المتغيرات الإقليمية والدولية للوصول الى أهدافها وأهمها فكرة القومية، وكذلك فكرة أن المسيح لن يعود الا بعودة اليهود الى وطنهم، حيث دعت بريطانيا اليهود من خلال الحركة الصهيونية للهجرة الى أرض الميعاد، ان المشروع الاستعماري البريطاني الذي انطلق في عام ١٨٤٠ هو الذي أدى في النهاية الى قيام اسرائيل، حيث اتخذت بريطانيا العظمى مجموعة من الإجراءات القانونية، والسياسية، والاقتصادية، مستخدمةً دبلوماسيتها العالية للتمهيد لوعد بلفور، ويعتقد أنّ الدبلوماسية البريطانية نجحت في إقناع كل من فرنسا وأمريكا لدعم الوعد قبل صدوره، الأمر الذي كان له انعكاسات إيجابية ليس فقط على إخراجه إلى حيز الوجود، بل إلى التأثير على مجريات الحرب العالمية الأولى عندما دعمت أمريكا بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، وما أن تمكنت بريطانيا من الظفر ودخلت قواتها فلسطين، حتى أعلنت عن نواياها الحقيقية تجاه وعد بلفور، وعملت في أثناء فترة الحكم العسكري على تهيئة البلاد لإقامة الدولة اليهودية تطبيقاً للوعد المشئوم، وازداد هذا التوجه عندما دمجت بريطانيا بين وعد بلفور وصك الانتداب، لتحول هذا النص إلى وثيقة دولية. وهكذا شكلت القضية الفلسطينية في الفترة من1914-1948م جوهر الصراع العربي الإسرائيلي (عمرو، 2017: 245).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا: وعد بلفور

كان لبريطانيا دور رئيسي وحاسم في التمهيد للمشروع الصهيوني في فلسطين باعتبارها الدولة الاستعمارية الأولى. وبذلك استند التحالف الصهيوني على أسس وأحداث كان أولها اتفاقية سايكس بيكو لاقتسام البلاد العربية ومن ثم إعلان وعد بلفور سنة 1917م، الذي نادى بإنشاء وطن لليهود في فلسطين (انظر الملحق رقم 1)، كأساس تنفيذي للاتفاقية بمنح اليهود جزءاً من الأرض العربية ورعاية هذه المنحة.ويعد تصريح بلفور، نهاية المرحلة التي بدأها هرتزل؛ بعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م، الذي اقترح فيه إقامة دولة لليهود، وبداية لمرحلة جديدة، وبذلك يعتبر تصريح بلفور أول اعتراف دولي بالصهيونية ومشروعاتها(مهاني، 2010: 14). ويوجد هناك اتفاق عام على أن وعد بلفور وثيقة غامضة، حيث احتوت الوثيقة على تعاهدين اعتبرتهما لجنة بيل وهي اللجنة الملكية للتحقيق 1937 متناقضين، احتوى التعهد الأول وهو فيما يتعلق أن تنظر بريطانيا بعين العطف الى انشاء وطن قومي يهودي في فلسطين حيث جاء غامضاً بالنظر إلى طبيعة هذا الوطن، حيث كان هذا المفهوم يدل أن تكون هناك مؤشرات الى دولة مستوفية الصفات، والثاني وحسب الوعد كان يجب أن ينشأ هذا الوطن شرط حماية الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية والتي كانت تمثل (93%) من السكان وهم الذين تم تجنبهم بصورة متعمدة ، ولم يوضح هذا الالتزام لليهود ولسكان البلاد الأصليين الي أي حد يمكن أن يكون هناك كلمة أو رأي للسكان الموجودين فيما يتعلق بنطاق الوطن القومي أو طبيعته، بين الحركة الصهيونية وبريطانيا، وفي هذه الاتفاقية الغرابة كلها، فالطرف يمثل الوعد اتفاقا الثاني وهو الحركة الصهيونية لم توقع على الاتفاقية أو من وجهت له الرسالة وهو روتشيلد، كما ان بريطانيا لم تملك فلسطين حينها، غير ان هذا الوعد اكتسب شرعية قانونية من وجهتي نظر بريطانيا والحركة الصهيونية وذلك حين تضمن صك الانتداب البريطاني على فلسطين وعد بلفور، وكذلك اقرار صك الانتداب على فلسطين من قبل عصبة الامم عام 1922م (الحوت، 1991 :258). ويعتبر الوعد باطلا بتنافيه كلية مع الحقوق والمواثيق الدولية، وهو باطل حسب القانون الدولي فلم تحصل اية جهة رسمية سواء الاحتلال البريطاني أو الحركة الصهيونية على موافقة الشعب الفلسطيني باعتبار افراده هم مواطنون سكان واصحاب السيادة في بلادهم، وكذلك من عوامل بطلان الوعد عدم موافقة تركيا عليه باعتبار ان السيادة والشرعية كانت لتركيا على فلسطين حين صدور الوعد (كتن، 1999: 27- 28).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الدور البريطاني اتجاه اليهود أثناء فترة الانتداب على فلسطين

في 24 تموز عام 1922م، أقرت عصبة الأمم، صك الانتداب البريطاني علـى فلسطين، ووضع موضع التنفيذ في 29 أيلول (سبتمبر) عام 1923م. اعتبر وايزمان أن المصادقة على صك الانتداب، كانت بمثابة خاتمة الفصل الأول من الكفـاح السياسي الصهيوني. تألف صك الانتداب من مقدمة، و28 مادة (انظر الملحق رقم 2)، وكان هو الدستور الاستعماري الصهيوني الذي حُكمت بموجبه فلسطين طوال فترة الانتداب البريطاني. لعبت اللجنة الصهيونية التي أوفدتها بريطانيا إلى فلسطين عام 1918م، دوراً كبيـراً فـي وضع حجر الأساس للوطن (القومي) اليهودي في فلسطين،كما استفادت الحركة الصهيونية من السياسة البريطانية الرامية إلى تهويد أجهزة الحكـم فـي فلسطين، عندما عينت بريطانيا كبار الصهاينة في المناصب الحساسة علـى رأس الهـرم الوظيفي من اهمهم المندوب السامي هربرت صموئيل الصهيوني العريق، الذي سلمته مقدرات فلسطين ووضعته على رأس الإدارة المدنية، بعد استبدال الحكم العسكري بحكم مدني، وبمجرد أن تولى هربرت صموئيل منصبه الجديد، قام بأعمال كثيرة تخدم الأهداف الصهيونية، حيث أعتمد اللغة العبرية كلغة رسمية في فلسطين، وملأ الدوائر الحكومية بالموظفين اليهود. "وفي تصرف غير عادى أمر بإطلاق سراح الزعيم الصهيوني جابوتنسكى، بالرغم من أن سلطات الانتداب كانت قد حكمت عليه بالسجن لمدة 15 عاماً" (الطويل، 3010، 83). أطلق هربرت صموئيل يد الضباط البريطانيين، لتقديم المساعدة للمنظمات العسكرية اليهودية، وتغاضى عن كثير من تصرفاتهم التي تتنافى مع مهمتهم في فلسطين. حيث قام كثير من الضباط البريطانيين بتزويد المنظمات اليهودية بالأسلحة اللازمة لها، هذا في الوقت الذي منع السلاح عن العرب. كما قام كثير من هؤلاء الضباط بالإشراف على تدريب هذه المنظمات. لقد اتضحت السياسة البريطانية الهادفة إلى إنشاء الوطن (القومي) اليهودي في وقت مبكر من الاحتلال البريطاني لفلسطين، وذلك من خلال إصدارها قـوانين أراضٍ جديـدة؛ بهـدف تسهيل انتقال الأراضي من العرب إلى الصهاينة. وقد تزامنت تلك الإجراءات مع زيـادة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين (الحارتي، 2005: 339). وتمكن الصهاينة من خلال المشاريع والامتيازات الاقتصادية التي منحتها سلطات الانتـداب البريطاني لهم، من نزع ملكية أجزاء واسعة من الأراضي العربية، وطرد سكانها، إضافة إلى إحكام السيطرة الصهيونية على مصادر الطاقة والثروة المعدنية في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقامت سلطة الانتداب البريطاني بتشريع مجموعة من القوانين لتسهيل الأمر للحركة الصهيونية لبسط سيطرتها على مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية ومن هذه القوانين قانون 1920 انتقال الأراضي 1921 وقانون الأراضي المعدل 1921 وقانون الاراضي المحلولة لعام 1921 وقانون تنظيم المدن 1921 وقانون الأراضي الموات ، 1922 وقانون مثمني الأراضي وقانون استملاك الأراضي للجيش ولقوة الطيران 1925 وهي قوانين أصدرها المندوب السامي هربرت صموئيل وقانون الغابات والأحراش 1926 وقانون نزع الملكية وقانون تسوية حقوق ملكية 1928 الأراضي (الزهار، 2011 : 24). وقد مارست السلطات البريطانية سياسة اجتثاث وانتزاع الأراضي من ايدي اصحابها واعطاءها كهبة للصهاينة مما أغرى كثير من مهاجري اليهود بالقدوم الى فلسطين، وشجعت ادارة الانتداب الهجرة الصهيونية فقامت بفتح المجال واسعاً لقدوم المهاجرين بذريعة أن اليهود القادمين ذا كفاءات فنية وعلمية وتقنية ومهنية عالية وباستطاعتهم المساهمة في تقدم وترقية البلاد. وغضت سلطة الانتداب الطرف في كثير من الاحيان عن الهجرة غير الشرعية وسمحت بالتجاوزات العددية المقررة وخاصة في الظروف التي بدأت تشهد صعود الحكم النازي في ألمانيا. وحينما كان عدد الكيان الصهيوني مع بدء الانتداب 50 ألف يعني انهم أقل من 7% من السكان، حيث واجهت بريطانيا تحديات كبيرة في مواجهة مخططها بتهويد فلسطين تمهيدًا لإقامة الوطن القومي لليهود نتيجة الفارق الكبير بين عدد السكان العرب، واليهود باعتبار اليهود أقلية قومية، إلا أنها تغلبت عليها بفتح أبواب الهجرة لليهود من شتى أنحاء العالم، وأحدثت تفوقًا يهوديًا في عدد السكان. وأسهمت تلك السياسة بتهجير العديد من الفلسطينيين قسرًا تحت تهديد العصابات الصهيونية، والنفوذ العسكري البريطاني الداعم لها، وتم الاستيلاء على أملاك وأراضي النازحين، وكذلك إقامة المستوطنات لاستيعاب اليهود المهاجرين. ولكن حينما غادرت حكومة الانتداب البلاد عام 1948 فقد بلغ عدد اليهود 650 ألف نسمة فأصبحوا يشكلون 31% من عدد السكان (مهاني، 2010: 17). قد كما سمحت سلطات الانتداب للصهاينة وحدهم دون غيرهم باحتكار كل الثروات بما فيها الثروات المعدنية وغير المعدنية وبهذه الصفة العنصرية الاحتكارية قد تمكن الكيان الصهيوني في النهاية من وضع يده على كل الموارد الطبيعية لتلك البلاد. وقد ساعدت هذه المشروعات المشروع الصهيوني من عدة جوانب فمن جانب ساهمت في انشاء المزيد من المستوطنات على حساب الاراضي العربية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقامت بفتح الآفاق لآلاف المهاجرين الجدد للعمل في هذه المشروعات إذ أن نصوص دستور الوكالة اليهودية لا يجيز العمل لغير اليهود في هذه المشروعات، وساعد على ذلك الإعفاء الضرائبي للأشياء التي تستوردها هذه الشركات إلى دعم وتشجيع وتوسيع الصناعة اليهودية مما ادى الى تقدم الإنتاج الصهيوني وتراجع الصناعات العربية أمام التحديات التقنية التي فرضت عليها. إن مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى قيام دولة إسرائيل قد أطلق العنان لبدأ الاستيطان الفعلي في فلسطين حيث تم تكثيف عمليات استملاك اليهود للأراضي الفلسطينية، وتدفق الهجرة اليهودية، حيث شهدت هذه المرحلة الموجات الثالثة والرابعة والخامسة من الهجرات اليهودية مما أدى الى ضياع أرض فلسطين وفق تخطيط صهيوني وإدارة بريطانية جسدت هذا التخطيط على أرض الواقع لتثبيت اليهود في ارض فلسطين (شحادة، 2009).

ثالثاً: الدور البريطاني أتجاه العرب أثناء فترة الانتداب على فلسطين

في الوقت الذي كانت فيه بريطانيا شديدة الاقتناع بوجود جسر بشري غريب في فلسطين، إلا أنها كانت تتطلع للعرب على أنهم ورقة تستطيع اللعب بها لتوجيهها لصالحها ضد الخلافة العثمانية، فلم يكن من الدبلوماسية البريطانية إلا ان تلوح للعرب بتحقيق آمالهم بالاستقلال وإقامة دولة عربية موحدة، فعمدت إلى إشعال روح الثورة لديهم متخذة منهم أداة لإضعاف العثمانيين، وقد وجدت في الشريف الحسين بن علي (شريف مكة آنذاك) ضالتها (عرابي، 2006: 632). فأوعزت إلى مندوبها السامي في القاهرة السير هنري مكماهون إلى توجيه رسائل للشريف حسين عام 1915 لإقناعه بالوقوف إلى جانب الحلفاء لقاء أن تحصل الدول العربية على استقلالها، وقد تم عقد صفقة تعهدت بريطانيا من خلالها بمساعدة العرب على إقامة دولة عربية موحدة على الاجزاء العربية، إذا قام العرب بثورة ضد الدولة العثمانية، وقد عرفت بوثيقة دمشق، ورغم إلتزام العرب بتلك الوثيقة إلا إن بريطانيا بعد فوزها بالحرب العالمية الأولى وتفكيك الدولة العثمانية قامت بإبرام معاهدات أخرى تتناقض مع وعودها للعرب، كان من أهمها اتفاقية سايكس بيكو عام 1916م والتي بموجبها قسمت التركة العثمانية بينها وبين فرنسا وروسيا، ووعد بلفور عام 1917م مع الحركة الصهيونية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا شعر العرب بغدر بريطانيا وحلفائها وخيانتهم ، فبدل أن تحقق لهم الإستقلال قامت بتقسيمهم واخضاعهم لاستعمارها (المحجوبي، 1990 : 68). وبعد الانتداب قامت بريطانيا بإجراءات مجحفة اتجاه العرب في فلسطين تسببت في تردي اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، كما ساهمت في فقدانهم أراضيهم بسبب القوانين التي سنتها -تم ذكرها سابقاً -كما أن الممارسات القمعية التي قامت بها ضد المظاهرات وإعدام وقتل قادتها والتي كان من أهمها ثورة القسام التي أخمدتها في مهدها عام 1935م، والثورة الفلسطينية الكبرى (1936 -1939) م. كما أنها سمحت للعصابات الصهيونية وتحت حمايتها بترويع القرى الفلسطينية (المحجوبي، 1990: 72-77). حاولت بريطانيا بعد نشوب ثورة 1936م تقسيم فلسطين كحل للصراع بين اليهود والعرب، حيث كونت لجنة بريطانية للتحقيق برئاسة الكونت بيل ،واثر التحقيق الذي قامت به اللجنة عادت الى لندن ووضعت تقريرها عام 1937، والذي بموجبة تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق: منطقة عربية ودولة يهودية ومناطق تابعة لبريطانيا، إلا أن هذا المشروع باء بالفشل وذلك راجع لمعارضة المتطرفين الصهاينة له اذ لم يكن الكثير منهم ليرضى باقل من دولة يهودية تضم جميع اراضي فلسطين وبالمقابل نجد ان العرب قد رفضوا هذا التقسيم، وانهم يرفضون تقسيم فلسطين وانشاء الدولة اليهودية، وبهذا اضطرت بريطانيا الى اصدار ما عرف بالكتاب الابيض الثالث 1939م، وذلك لان الحرب العالمية الثانية أوشكت على الوقوع، فأرادت بذلك الكتاب مهادنة العرب حتى لا تنشغل بثوراتهم، وأن يشترك العرب في الحرب لمساعدة بريطانيا مقابل أن ينفذ الانجليز سياسة الكتاب الأبيض مع تبديل في بعض بنوده ويكون تنفيذ الكتاب الأبيض فوراً (الحسيني،1999 :123)، لكن بريطانيا ما لبثت بعد نجاحها في حمل العرب على توقيف ثورتهم، أن عادت الى سابق عهدهما لإرضاء اسرائيل، بعد ان خلقت بريطانيا الوطن القومي لليهود خلال ربع قرن من الانتداب فكرت في التملص من مسؤولياتها ازاء السكان الأصليين وذلك بنقل القضية إلى الأمم المتحدة ؛ وفي 28 افريل 1947م عقد اجتماع الجمعية للأمم المتحدة في نيويورك، في جلسة خاصة للنظر في طلب بريطانيا ان تحال القضية إلى الهيئة، بعد فشل مؤتمر لندن، عقدت دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة العادية يوم السبت 29 نوفمبر1947م، حيث أقرت مشروع التقسيم بأغلبية الأعضاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسمي هذا القرار بقرار التقسيم رقم 181 وقد نص على تقسيم فلسطين إلى دولتين مستقلتين تقوم بينهما وحدة اقتصادية مشتركة، كما نص على ان يضمن مجلس الامن والجمعية العامة اقرار الامن والنظام، والتصدي لكل محاولة عسكرية تهدف إلى وقف مشروع التقسيم (صامري، 2013 :43). بعد صدور قرار التقسيم لم تجد بريطانيا سببا لبقائها في فلسطين، فدورها قد انتهى و الذي لم يكن سوى تهيئة الأرض، وما تطلبه المنظمات الصهيونية من امكانيات عمل و حماية العمل الصهيوني و التستر عليه حتى يوم قيام دولة اسرائيل، ومع اقتراب موعد نهاية الإنتداب في 15 ماي 1948م استمر الزعماء الصهاينة في الاعداد لإعلان دولة اسرائيل؛ وفي نفس اليوم بدأت بريطانيا بمغادرة البلاد و شرعت في الجلاء على الاراضي اليهودية لتو لي الصهاينة بأنفسهم ادارة الحكم، فاستولوا على المطارات ووسائل المرافق العسكرية ، بينما اجلت خروجها من المناطق العربية بغية منع قوات الدول العربية من الدخول الى فلسطين، و لعرقلة تسليح العرب من جهة، وكثيرا ما كانت القوات البريطانية عت مد الى نجدة اليهود اذا ما وقعوا في حصار عربي، كما انها اطلقت ايديهم في قتل العرب، وقد وقعت عدة معارك و مجازر رهيبة في بعض القرى العربية كمجزرة دير ياسين، اعلنت بريطانيا أن أي تدخل عربي قبل 15 مايو 1948م بفلسطين يعتبر عدوان عليها وفي هذا اليوم أصبحت المنطقة المخصصة لليهود بموجب قرار التقسيم 1947م تحت سيطرتهم، فغادر المندوب السامي البريطاني ميناء حيفا معلنا نهاية الإنتداب، ومنه نستطيع أن نقول أن بريطانيا دخلت فلسطين عام 1918م منفذة، ومحررة وفيها 50 الف يهودي، و650 ألف عربي، وخرجت منها عام 1948م محررة أيضا ليس فيها سوى 180 الف عربي، و650 الف يهودي، استطاعوا في ظلها ان يسيطروا على أكثر من ثلثي مساحة البلاد، وأن يستولوا على املاك الشعب الفلسطيني وان يمحوا اسمها ويقيموا فيها دولة باسم اسرائيل (المحجوبي،1999 : 90-95).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الدور الأمريكي في الصراع العربي -الصهيوني

بعد الحرب العالمية الثانية، وانتقال الثقل السياسي إلى الولايات المتحدة، وتراجع الدور البريطاني، استطاعت الصهيونية أن تكسب تأييدها وزيادة نفوذها بقوة وسرعة في الولايات المتحدة، إلا أن هذا النفوذ الكبير وقوة تنظيم المنظمات الصهيونية اليهودية وجماعات الضغط الإسرائيلية؛ لا يفسر وحده شدة التزام الولايات المتحدة الأمريكية رسميا وشعبياً بدعم (إسرائيل) معنوياً ومادياً، بل يعود إلى أن أمريكا مثلها مثل بريطانيا ذات أغلبية بروتستانتية، تغلغلت في تفكير مواطنيها الأفكار والنبوءات التوراتية الخاصة بعودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر، حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة كبيرة من الزمن. وقد تمثل ذلك في مؤتمر بلتمور الذي انعقد في نيويورك عام 1942، والذي أصبح قاعدة لانطلاق الحركة الصهيونية من امريكا، مثلما كان بلفور قاعدة لانطلاقها من بريطانيا (المحجوبي، 1990: 86).

وترى الباحثة مقاربة المطالب الآتية لتسليط الضوء على أبعاد الدور الأمريكي في هذا الصراع:

المطلب الأول: البعد الديني للدعم الامريكي للمشروع الصهيوني

اعتبر (ماكس فيبر) البروتستانتية وخاصة في أفكارها الكالفنية مصدر الإلهام الحقيقي لنشأة النظام الرأسمالي الأمريكي، حيث قال كالفن: "إن الكنيسة والدولة مقدستان، وقد خلقهما الله لكي يعملا في انسجام كالروح والجسد لمجتمع مسيحي واحد. فعلى الكنيسة أن تضع القواعد التي تنظم التفاصيل الخاصة بالعقيدة والعبادة والأخلاق، وعلى الدولة أن تدعم هذه القواعد باعتبارها ذراع الكنيسة الطبيعي" (ديورانت، 1988: 215). ويرى (هنتنغتون) في كتابه (من نحن؟ تحديات الهوية الوطنية الأميركية) أن لأميركا هوية محددة هي هوية هؤلاء المستوطنين، التي تقوم على ركائز أربع أساسية، هي العرق الأبيض، والإثنية الإنجليزية، والدين المسيحي البروتستانتي، والثقافة الإنجليزية البروتستانتينية (هنتنغتون، 2004: 20). وهكذا لعب الدين دوراً مركزياً في حياة الأمريكيين منذ السنين الأولى. "فأمريكا هي الأمة الوحيدة في العالم التي شيدت على أساس الإيمان"(برستوفتز، 2003: 5) ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث كان معظم المهاجرين الجدد لأمريكا من البروتستانت، الذين فروا من الاضطهاد الديني الذي ساد أوروبا في ذلك الوقت، حيث هاجر إلي أمريكيا كثير من البيوريتان المتدينين، فراراً من الاضطهاد الديني الذي ساد إنجلترا أثناء حكم آل ستيوارت ، وقد اعتبر هؤلاء لمهاجرين الأوائل أن امريكا هي " أورشليم الجديدة " أو " كنعان الجديدة "، وشبهوا أنفسهم بالعبرانيين القدماء الذين فروا من فرعون بحثاً عن أرض الميعاد الجديدة ، وكان المهاجرين البيورتانييون المتعصبون للأفكار اليهودية، يلهجون باللغة العبرية في صلواتهم ، ويسمون أبنائهم بأسماء يهودية من قصص التوراة ، وهكذا صبغت امريكا بالصبغة اليهودية ، وقد كان اول كتاب طبع في امريكا هو كتاب " مزامير داوود " عام 1640 م ، وعندما تأسست جامعة هارفارد سنة 1636 م كانت العبرية هي اللغة الرسمية فيها (هلال، 2000 : 45-47). لقد لعب تشبيه الأمريكيين" بالشعب المختار" دوراً مهماً في حياة المجتمع الامريكي الاول، وكان اعتقاد الطهوريون أنهم المواطنون المفضلون في مملكة المسيح هو الذي جعلهم ينتشرون في أنحاء العالم لتوسيع مملكته، وهذا الاعتقاد هو الذي دفع الامريكيين إلى الشعور بمهمة مقدسة لإنقاذ العالم (شعبان، 2003: 77-78). ولهذا فإن الأمريكيون ينظرون إلى إسرائيل على أنها شديدة الشبه بأمريكا، "أمه مهاجرة، ودولة مهاجرين، وملاذ مضطهدين ومظلومين، ومجتمع رواد استيطان، بلد قوي وشجاع عازم على النضال ، فالروابط بالغة المتانة إلى درجة أن إسرائيل ليست بنظر عدد غير قليل من الأمريكيين، سوى ولاية حادية وخمسين ، فقد كان واضحاً منذ البداية أثر الرموز التوراتية على الرؤساء الأمريكيين الأوائل جورج واشنطون وجون آدمز وجفرسون، حيث أخذت الرموز التوراتية تهيمن على تفكيرها وطبيعة مؤسسيها ، كما سيجد متتبع سيرتهم دورهم واضحاً في إقامة الكيان الصهيوني، وسيكتشف أن هذا الدور لم يكن دور المعاون أو المساند فأمريكا هي المالك الحقيقي للمشروع الصهيوني. وكتب الرئيس الامريكي الأول جورج واشنطن رسالة إلى العبرانيين في مدينة سافانا عام 1789 م قال فيها "خلّص الرب الاسرائيليين من الاضطهاد في مصر ، وغرسهم في أرض الميعاد فقد أظهر أراداته مؤخراً بتأسيس الولايات المتحدة كأمة مستقلة " (مقار ، 1993 : 163) ، كما أن الرئيس جيفرسون كان من أبلغ من تحدث عن المعنى الإسرائيلي لأميركا بل انه ختم خطابه التدشيني لفترة الرئاسة الثانية بتعبير يشبه الصورة التي اقترحها لخاتم الجمهورية "إنني بحاجة إلى فضل ذلك الذي هدى آبائنا في البحر،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما هدى بنى إسرائيل واخذ بيدهم من أرضهم الام ليزرعهم في بلد يفيض بكل لوازم الحياة ورفاه العيش" (الطويل ، 2010 : 95 -96) . إن فكرة العهد بين البيوريتان والرب أثرت جذرياً في التفكير الأمريكي الديني والمدني والاجتماعي دينياً وسياسياً، وأصبحت مقولة " الشعب المختار" هو المبرر لحرب الإبادة ضد الهنود وتهجيرهم، وقد صاغ جون وينثروب زعيم البعثة البيوريتارية إلى ماشاسوستس موعظة عام 1630م " العهد الأمريكي " على منوال العهد بين "اسرائيل و "يهوه " في سيناء، وشبه المستعمرة بأنها مدينة فوق التل تتجه إليها أنظار العالم، وأنهم أولياء الرب في الأرض يرعون عهده (هلال، 2000: 46). لقد نجحت المنظمات المسيحية الصهيونية في ترويج الاعتقاد بأن دعم أمريكا لإسرائيل ليس فقط التزاماً سياسياً، وإنما رسالة إلهية بسببها يبارك الرب أمريكا. وهكذا فإن دعم اليهود وتأييدهم ومساعدتهم لا يتم من أجل اليهود كيهود، إنما من أجل توفير الشروط اللازمة للعودة الثانية للمسيح. ومن أجل ذلك فقد تحول أول قنصل أمريكي في القدس (وارد كريسون) من المسيحية إلى اليهودية. وجرت أول محاولة لتدخل اليهود في السياسة الخارجية الأمريكية عام 1840م، حين اختفى طفل مسيحي في دمشق، فاتهم اليهود باستخدام الدم المسيحي في صنع فطائر تعد خصيصاً بمناسبة عيد الفصح اليهودي. كما أن مصادقة الرئيس الأمريكي ويلسون على وعد بلفور كانت نابعة من اعتقاده المسيحي الصهيوني. ومنذ عام 1970م تقريباً، استطاعت الحركة الأصولية البروتستانتية أن تلعب دوراً مؤثراً في الحياة السياسية الأمريكية، واستعادة المفاهيم والتصورات النظرية النقية التي طرحتها الأصولية في بداية القرن، وصيغها بأبعاد سياسية، واستخدامها في الواقع السياسي الأمريكي، بل وامتدادها لتشمل السياسة الخارجية الأمريكية. ومع انتخاب رونالد ريغان عام 1980م قام بتعيين عدد من الأصوليين في حكومته، بينما كان المحافظون الجدد يقومون بدور مثقفي البلاط. ولعل أخطر ما شهدته سنوات الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة، هو التحالف بين اليمين المسيحي من ناحية، واليمين الجديد في الحزب الجمهوري من ناحية أخرى، إذ وجد اليمين المسيحي طريقه إلى داخل الحزب الجمهوري متحالفاً مع اليمين السياسي (الشاهر ،2015). في نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، بدأ التعاطف الأمريكي مع اليهود يتحول إلى عمل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية، سواء عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد تبنت كثير من الفرق البروتستانتية الدعوة إلى هذه الأفكار، مثل المشيخيين والمعمدانيين والمرمون والسبتيين وغيرها من الفرق (الطويل، 2010 :103). ومن أبرز المؤيدين للحركة الصهيونية ورموزها وليام بلاكستون، وهو رجل دين ثري ومؤلف ورحالة، وكان من أوائل من مارس الضغط المؤسسي على صانعي القرار الأمريكي لمصلحة الأهداف الصهيونية، وفي عام 1878م نشر كتابه "عيسى قادم " والذي بيع منه أكثر من مليون نسخة، وكان أخطر دعوة للصهيونية لاستعادة أرض كنعان من قبل الشعب اليهودي، كما أسس منظمة عام 1887 سماها " البعثة العبرية بالنيابة عن اسرائيل " والتي كانت مهمتها دعوة اليهود الى العودة للأرض المقدسة فلسطين (الحسن، 1990: 41-42). في عام 1848م أسس جون طوماس الجماعة الدينية المعروفة باسم (أخوة المسيح) والتي تقوم دعوتها التبشيرية بشكل رئيس، على تطبيق النبوءات التوراتية وسفر الرؤيا، على الأحداث الحاضرة والمستقبلية. "وقد ساهمت هذه الطائفة بلسان أحد أتباعها وبقلمه، في إظهار الحركة الصهيونية العلامة على مجيء المسيح قريباً ليبسط حكمه وسلطانه على العالم أجمع من مقره في القدس، وفي عهد الرئيس، (فرانكلين بيرس)، (1853 -1857م)، نجح اليهود في احتلال أعلى منصة قضاء أمريكية، وتمكنوا من أن يصبحوا المحكمين الأساسيين في صفقات أمريكا ومعاهداتها. فقد كان بيرس معروفاً بتدينه (أي بهوسه الصهيوني)، وبارتباطاته اليهودية الوثيقة، ومن خلاله تم فتح أبواب المحكمة العليا أمام اليهود، وقام بإسناد منصب وزير بالسلك الدبلوماسي إلى (أوجست بلمونت) في لاهاي، فكان ذلك بمثابة فتح لأبواب المناصب الدبلوماسية العليا أمام اليهود، وفي عهد الرئيس رذرفورد هايز (1877-1881م)، كان عدد الموظفين اليهود في الإدارة الأمريكية قد زاد إلى الحد الذي جعل صوتهم يرتفع مطالباً بمنحهم يوم السبت إجازة اتساقاً مع تحريم التوراة (الطويل، 2010: 105-110). والرئيس ويلسون كان مدفوعاً لتحقيق آمال اليهود بناءً على خلفيته الدينية. فقد تربى في ظل التعاليم البروتستانتية التي تؤمن بالنبوءات التوراتية، وكان يسعده أن يكون له دور في إعادة اليهود إلى فلسطين، حيث كان يقول: "إن ربيب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادراً على المساعدة في إعادة الأرض المقدسة لأهلها" (حمدان، 2000: 121). وفي عام 1922م اتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً، وقع عليه الرئيس (هاردنج) جاء فيه الاعتراف، "بأنه نتيجة للحرب، أعطى بنى إسرائيل الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإعادة إقامة حياة وثقافة يهوديتين مثمرتين في الأراضي اليهودية القديمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وأن كونغرس الولايات المتحدة يوافق على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي" (غرين،1985: 75). روزفلت عدم تأييد مطالب الحركة الصهيونية، بصورة علنية، إلا أنه كان متعاطفاً مع اليهود، وكان أثر العهد القديم واضحاً عليه، فقد أتخذ نجمة داوود شعاراً رسمياً للبريد وللخوذات التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة، وعلى أختام البحرية الأمريكية وطبعة الدولار الجديد، وميدالية رئيس الجمهورية (الرماوى ،1999: 126). وبعد انتصار إسرائيل السريع خلال حرب الستة أيام في العام 1967م، امتلأت عناوين الكتب والمقالات التي نشرت في أمريكيا وبعض الدول الأوربية، بعبارات تنم عن البعد الديني المستمد من النصوص التوراتية، مثل (وانتصروا في اليوم السابع)، (حرب إسرائيل المقدسة)، (عملية السيف البتار)، (داوود وجوليات)، (أضربي يا صهيون) وغيرها من العناوين. وضمن الإطار نفسه، قامت بعض الجماعات الدينية المسيحية، بتوزيع منشورات وكراسات بعناوين مثل، (مستقبل إسرائيل والعالم) و (الخطط المقدسة للتاريخ)، حاولت فيها إظهار انتصار إسرائيل في عام 1967، وكأنه ينبثق عن الإرادة الإلهية، إذ تبر بوعدها لشعب الله المختار، وتقوم باستباق الأحداث لتجعلها مطابقة لما جاء في النصوص الدينية، ونبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس ، كان كارتر أكثر وضوحاً من غيره، في التعبير عن (البعد الديني) في السياسة الأمريكية إزاء الصراع العربي الإسرائيلي حيث قال في خطاب ألقاه في الأول من مايو عام 1978م: "إن دولة إسرائيل هي أولاً وقبل كل شيء عودة إلى الأرض التوراتية، التي أخرج منها اليهود منذ مئات السنين ،إن إنشاء دولة إسرائيل هو إنجاز النبوءة التوراتية وجوهرها". واعترف في خطابه نفسه أن عليه "التزاماً كاملاً ومطلقاً نحوها كإنسان وكأمريكي وكشخص متدين" (الطويل ،2010 145: - 150). وقد عبر (رولاند ريجان) عن الأبعاد التوراتية لالتزام الولايات المتحدة الأمريكية- الأخلاقي والروحي والثراتى والأدبي. بإسرائيل بقوله، مخاطباً المدير التنفيذي للمنظمة الصهيونية (ايباك): "حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في العهد القديم وإلى العلامات المنبئة بمعركة هرمجيدون - أي نهاية العالم أجد نفسي متسائلاً، عما إذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك لاحقاً. ولا أدرى إذا كنت قد لاحظت مؤخراً أي من هذه النبوءات،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن صدقني إنها تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه (حسين، 1993: 53). أما زعيم منظمة الأغلبية الأخلاقية جيري فالويل، والصديق الشخصي لمناحيم بيغن وإسحق شامير، والمحافظ الذي يحظى بأكبر قدر من الإعجاب خارج الكونغرس، كما يقوم بإنتاج برنامج ديني اسمه. ساعة من أزمان الإنجيل ـ يتم إذاعته من 392 محطة تلفزيونية، ومن حوالي 500 محطة إذاعية كل أسبوع، ويقوم بتنظيم رحلات إلى إسرائيل للمسيحيين، فهو يجسد الصلة المتنامية بين المسيحية الأصولية والصهيونية، حين قال في كتاب صدر عنه بعنوان (جيرى فالويل واليهود): " وأني على قناعة بأن معجزة إنشاء دولة إسرائيل في عام 1948م كان بفضل العناية الإلهية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وإن الإله وعد مراراً في العهد القديم بأنه سيجمع الشعب اليهودي في الأرض التي وعدها إبراهيم، وأعنى بها أرض إسرائيل الآن، ولقد أوفى الإله بوعده، وإن إنشاء دولة إسرائيل لدليل ثابت على أن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب حي كريم، وستبقى دولة إسرائيل محور التاريخ. وقال أيضاً: "لا أعتقد أن في وسع أمريكيا أن تدير ظهرها لشعب إسرائيل وتبقى في عالم الوجود، والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهودي" (فندلى، 1985: 394). يعلن كثير من رجال الدين البروتستانت في أمريكيا، أمثال (جيم بيكر) (وكينت كوبلان) (وجيمى سواجارت) وغيرهم، من خلال الإذاعات ومحطات التلفزيون، عن تأييدهم لإسرائيل، استناداً لما ورد في الكتاب المقدس، ويرى الأصوليون ضرورة تأييد إسرائيل (الحديثة) إلى الأبد، حيث يعتقدون أن أي معارضة لمطلب صهيوني أيا كان الطلب ليست معارضة لدولة إسرائيل، بل هي ضد الرب نفسه، فهذا جيمي سواجارت، الذي يعتبر من أشهر رجال الدين المسيحي في أمريكيا حيث يكشف في برامجه الكنسية عن صهيونيته التوراتية، حيث يقول: "إن أمريكيا مرتبطة بحبل ميلاد سرى مع إسرائيل، وإن الله يبارك الذين يباركون إسرائيل ويلعن لاعنيها. إن أمريكيا قوية لأنها تقف مع إسرائيل" (جريدة الخليج الإماراتية، 957:2002). ويرى الأصوليون أن نقد إسرائيل فهو يساوي عندهم نقد الرب ذاته". أن التركة الثقيلة التي ورثها العراق من الإمبراطورية الآشورية والبابلية مثلت جوهر العداء التاريخي اليهودي للعراق، لان (عقدة الأسر البابلي) كانت لا تزال إحدى أكبر العقد التاريخية اليهودية وأهمها في التاريخ اليهودي. ولهذا سيبقى العراق كما كان منذ تاريخه ـ عقدة يهودية تلاحقه إلى الأبد، ولذلك لا يخلو الفكر المعاصر للصهيونية، من شحنة دينية في النظرة إلى هذا البلد،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث يتخذ الاهتمام الصهيوني بالعراق من وعد ألهي مصدراً له، منسوباً إلى وصية في التوراة لإبراهيم أن "لنسلك أعط هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير "الفرات" (جارودى ،2002 : 45) .وليس من شك أن أتباع الصهيونية المسيحية في أمريكا وبريطانيا، كانوا متشربين روح العهد القديم في النص الحاقد الذي يتحرق كاتبه لسحق رؤوس الأطفال البابليين بالحجارة "طوبى لمن يجازيك يا بابل كما جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويسحقهم على الصخور" (سفرالمزامير، المزمور 137). وهذا يفسر الأسباب الحقيقة للعدوان الأمريكي البريطاني على العراق، باعتباره تنفيذاً لنبوءات وأوامر توراتية، وليست لتحرير الكويت وتطبيق القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، وغيرها من الادعاءات (الطويل، 2010: 194). يعتبر الأصوليون المسيحيون تجميع اليهود في أرض فلسطين مقدمة ضرورية لعودة المسيح المنتظر، وقيام معركة هرمجيدون، تكاثفت جهود الحكومات الأمريكية المتعاقبة لتحقيق هذا الهدف، والذي وصل إلي ذروته في عهد الرئيس ريجان، الذي سخر كل أحاديثه وتصريحاته للحديث عن اليوم الموعود، فهو يعتقد أن لا عقبات هناك تحول بين ذلك اليوم وبين حدوثه، حيث قال ريجان للقس ملز: "إن كل النبوءات الأخرى التي تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت، والفصل 38 من حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار، حيث سيكونون مشتتين، ثم سيلم شملهم مرة أخري في أرض الميعاد. وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة، ولأول مرة في التاريخ، فإن كل شيء مهيأ لمعركة مجدو، والمجيء الثاني للمسيح" (هالسل، 1998: 51). فإن ريغن كان يكره الجماهيرية الليبية باعتبارها أحد أعداء (إسرائيل) الذين تذكرهم النبوءة، وبالتالي فإنها عدوة يهوه. ويذكر جيمس ميلز في عدد آب 1985م من مجلة (سان رييجو) أنه في حفل عشاء أقيم عام 1971م ساكرامنتو ـ كاليفورنيا على شرف ريغن حاكم الولاية آنذاك، بدأ ريغن فجأة بالتحدث مع جيمس ميلز الجالس بجانبه حول نبوءة الكتاب المقدس، وحتمية الحرب ضد الاتحاد السوفيتي، (الذي يمثل يأجوج ومأجوج في الكتاب) في حرب عظيمة مدمرة نسبة إلى هرمجدون. ويذكر (جيمس ملز) أن (ريغن) قال له بحدة: إن الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال ينص على أن أرض إسرائيل ستتعرض للهجوم على يد جيوش الأمم الكافرة، وعلى أن ليبيا ستكون بين هذه الدول، وتابع ريغن هل تفهم ذلك؟ إن ليبيا الآن شيوعية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا دليل على أن يوم هرمجدون ليس ببعيد. ويبدو أن ريغن بقي متمسكاً بمثل هذه القناعة حتى عام 1986م" عندما ضرب ريجان ليبيا بحجة تفجير (كباريه) أمريكي في ألمانيا، كان الهدف الوحيد هو إضعاف ليبيا قبل دخولها المعركة ضد إسرائيل، التي سيقودها المسيح (هالسل، 1985: 18). إن الأصوليين يرون أنه، لو نجح الإرهابيون اليهود في تدمير المسجد الأقصى، وبناء هيكل سليمان مما يؤدي لاشتعال الحرب العالمية الثالثة، فهذه ليست مسؤولية الإرهابيين، بل هي مشيئة الرب. وقد أثرت هذه النظرية في السياسة الأمريكية، فعندما أحرق المسجد الأقصى في أغسطس 1969م، استخدمت أمريكا الفيتو ضد إدانة مجلس الأمن لإسرائيل، وعندما اعتدى اليهود على المصلين في المسجد الأقصى، وقتل 21 فرداً وجرح 150، عادت أمريكا لتستخدم الفيتو ضد إدانة إسرائيل، وكان (جيمس دي لوشي) راعي الكنيسة المعمدانية في هيوستن قد أعلن في 1984م أن أتعاب المحاماة ومصاريف الدفاع عن المتهمين بالهجوم على المسجد الأقصى قد كلفت كنيسته الكثير (حسين ،1993: 56). هذه العقيدة أصبحت تسيطر على كبار القادة في أمريكا ، وخاصة من اليمين المسيحي المتطرف الذي يسيطر على مجريات ومقاليد اللعبة السياسية في امريكا، وقد استغلت اسرائيل إيمانهم بهذه النبوءة جيدًا للحصول على كافة أشكال الدعم والتأييد، من أموال ودعم سياسي واقتصادي غير محدود، ولهذا يحرص زعماء إسرائيل على استضافة قادة اليمين المسيحي المتطرف في إسرائيل باستمرار، كما أنهم لا يفوتون مناسبة للاجتماع بهم للحصول على دعمهم المطلق وبفضل هذه النبوءة تتدفق الرحلات السياحية الأمريكية على إسرائيل، وتنظم مظاهرات التأييد وحملات جمع التبرعات، وتسخر الإدارة والسياسة الأمريكية لخدمة المصالح الإسرائيلية، خاصة مع تزايد إيمان الشعب الأمريكي بهذه النبوءة والاعتقاد بها، حتى أن استطلاعاً أجرته مجلة التايم الأمريكية سنة 1998م أكد أن 51% من الشعب الأمريكي يؤمن بهذه النبوءة، ومن هؤلاء عدد كبير من أعضاء النخبة الحاكمة في الولايات المتحدة، بعضهم وزراء وأعضاء في الكونجرس وحكّام ولايات، ورؤساء مثل جورش بوش ورونالد ريجان (الطويل،2010 : 300). أصبح للجماعات المسيحية البروتستانتية المنظمة صوت مسموع بشأن الصراع العربي الإسرائيلي في أمريكا، حتى أنها باتت قوة سياسية قادرة على الوصول إلى الرأي العام، عبر مختلف وسائل الأعلام،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أنها أصبحت قادرة على توجيه الأصوات الانتخابية، التي لا يستطيع الحزبان الديمقراطي والجمهوري ضبطهما في حملتهما الرئاسيتين، حتى أن أكثر المرشحين لرئاسة الجمهورية الأمريكية أصبحوا مضطرين لحضور اجتماعات هذه الجماعات التي تبلغ 800 ألف هيئة، منها1500 هيئة بارزة وأتباعها يقدمون سنوياً ما يزيد عن 370 مليون دولار أمريكي، على شكل هبات وتبرعات(حماده، 1990 : 25). وتشير الاستفتاءات والمسوح الإحصائية فيما يتعلق بمعركة هرمجيدون إلى أن 39% من الشعب الأمريكي يعتقد بتدمير الأرض بهرمجدون نووية. وأن 61 مليون أمريكي يستمعون بانتظام إلى الوعاظ الذين يؤكدون أنهم لن يستطيعوا عمل شيء لمنع الحرب النووية في حياتنا، بل إن إحدى محطات التلفزيون الأمريكية التابعة لشركة شبكة الإذاعة المسيحية (سى. بى. أن)، والعاملة في جنوب لبنان تقدم أخبارها التلفزيونية من المنظور الهرمجدوني السابق. وأن غالبية الآلاف الثمانين من القسيسين، الذين يذيعون في أكثر من أربعمائة محطة إذاعية، هم من المؤمنين بهذه القناعة. كما أن معظم مدارس الإنجيل في الولايات المتحدة الأمريكية، تعلم لاهوت هرمجدون (الطويل، 2010: 316). بادر السناتور الجمهوري (روبرت دول)، خلال شهر أيار 1995م بتقديم مذكرة إلى مجلس الشيوخ الأمريكي للمطالبة بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، حيث حظيت هذه المذكرة بتأييد أغلبية كبيرة من الكونغرس بمجلسية الشيوخ والنواب، واتخذ مجلس الشيوخ الأمريكي قرارا ينص على اعتراف رسمي بالقدس عاصمة لإسرائيل، وهو قرار يلزم الحكومة الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس. وقد كانت نتائج التصويت على القرار بأغلبية ساحقة، إذ وصلت نسبة المؤيدين في مجلس الشيوخ إلى 93 في المائة، أما في مجلس النواب فكانت لا تقل عنها إلا قليلاً، نحو 90 في المائة. وبعد صدور هذا القرار، الذي إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تغلغل الأفكار الصهيونية في عقول الصفوة الحاكمة الأمريكية، وضم القسم الثاني منه 17 بنداً توضح سبب صدور القرار، أغلبها بنود مبنية على معلومات توراتية صهيونية صرفه، جوهرها، أن مدينة القدس مدينة داوودية يهودية صهيونية، وتؤكد أن القدس هي المركز الروحي للشعب اليهودي. واستخدم (كلينتون) في خطابه الافتتاحي عام 1997م لعبارة من التوراة، تقول: "استرشادا بالرؤية القديمة لأرض الميعاد، فلنوجه أبصارنا اليوم إلى أرض ميعاد جديدة" (كوربت ،2002: 50)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما يعتبر الرئيس الأمريكي (بل كلينتون) من المغرمين بكل ما هو يهودي، فوزراءه ومستشاريه أغلبهم من اليهود، ولم يبخل منذ توليه الرئاسة في تقديم كافة أنواع الدعم للدولة اليهودية. فقد قام بزيارتين لإسرائيل، ليؤكد للجميع دعمه وتأييده لها، ومن تابع هاتين الزيارتين، لابد وأنه لاحظ مدى مشاعر الحب والود التي يكنها الرئيس بل كلينتون لإسرائيل وارض إسرائيل. ففي خطابه أمام الكنيست الإسرائيلي خلال زيارته الأولى، كان (بل كلينتون) يتغنى باليهود وإسرائيل، وبالقيم اليهودية التي منحها الشعب اليهودي للعالم الحر. وفي الزيارة الثانية لاحظنا مدى تأثره باغتيال رابين، حيث جاء وطاف حول قبر رابين وكأنه يطوف أمام قبر نبي أو مكان مقدس، ولإظهار هذه القدسية ارتدى القبعة اليهودية، وودع رابين بكلمات عبرية قائلاً (شالوم حافير) (وداعاً يا صديقي). هكذا يؤكد (بل كلينتون) كسابقيه من الرؤساء الأمريكيين على الأبعاد الدينية والتوراتية لعلاقته بإسرائيل (الطويل ،2010: 19). ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001 يؤكد الغرب أنهم وجد العدو البديل ممثلاً في المسلمين، بعد زوال الخطر الشيوعي، حيث أزاحت أحداث 11 سبتمبر الغطاء عن مكنون القلوب لدى زعماء غربيين تصرفوا بمنطق الحروب الصليبية، وأحيوا مقولات الداعين لتلك الحروب والمتمثلة في مواجهة خطر المسلمين الكفار مثل (الحروب الصليبية) و (الحرب بين قوى الخير وقوى الشر) (زلوم، 2003: 301). فأمريكا تعتقد أن بقاء إسرائيل قوية جزء من مخطط الله، ويعتبرون المسلمين تهديداً لهذا المخطط، ولهذا يرى هؤلاء أن عليهم مواصلة معاداة المسلمين، لأن إسرائيل لا تزال في حالة تأهب عسكري، لمواجهة الدول الإسلامية المجاورة في غالبيتها أن الأصوليين المسيحيين في أميركا "مستعدون لتقبل نقد موجه لهم، أما نقد إسرائيل فهو يساوي عندهم نقد الرب ذاته (هالسل ،2000: 80). ولهذا فإن الأصوليين المسيحيين أكثر عداوة للإسلام والمسلمين، بل وأكثر جرأة في الطعن في الإسلام، وجرح مشاعر المسلمين، من حلفائهم اليهود. كما تدل عليه تصريحات (فرانك غراهام) و (بات روبرتسون) و (جيري فالويل) حول الإسلام. فالرئيس بوش لقسيس (بيلي غراهام) أثر في حياته الدينية ونقله إلى الأصولية المسيحية، وقد أثنى بوش على شيخه (بيلي غراهام) مرة، فقال: "إنه الرجل الذي قادني إلى الرب".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث استطاع القس (جراهام) -أبرز وجوه اليمين المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة -إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة (الميسوديث)، المعبرة عن التحالف الصهيوني المسيحي، وسار بوش مع هذه الطائفة حتى صار أحد أعمدتها الأساسية، ومنذ ذلك الوقت أصبح بوش واحدا من الستين مليون أمريكي، الذين يؤمنون (بالولادة الثانية للمسيح) (السقا، 2003 :126). كما لاحظ كثيرون أثر الدين في رؤية بوش السياسية، وخصوصا بعد أحداث 11سمبتمر، فهو يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الحالية وما مصطلح (محور الشر) إلا مثالاً واحداً على ذلك. وقد أقر الرئيس بوش الابن إلى اعتماد البرامج الاقتصادية والاجتماعية، التي ترسخ الدين المسيحي في المجتمع الأمريكي وفي العالم. ومن أمثلة ذلك داخلياً تخصيصه بنداً من الميزانية لتمويل المؤسسات التربوية والاجتماعية الدينية، من كنائس ومدارس دينية وغيرها من ميزانية الدولة الأميركية، التي يفترض فيها أنها دولة علمانية تقف من الدين موقف الحياد"(أبو شعيره ، 2002 : 21)، وقد أقدم الرئيس بوش الأبن على ما لم يفعله رئيس امريكي في التاريخ الحديث، وهو تقديم قراءة دينية متطرفة بإعلانه أن تأسيس دولة اسرائيل، هو استعادة لوعد قديم أعطاه الرب لإبراهيم وموسى وداوود، وأن الروابط بين الشعبين الامريكي والاسرائيلي تقوم على عرى الكتاب وروابط الروح ، مستشهداً بقول النبي إرميا " تعال نعلن في صهيون كلمة الرب "(الخلفي ، 2008)، هذه الخلفية الدينية تمثل محور وجوهر السياسة الأمريكية التي وقفت دوماً إلى جانب الدولة الإسرائيلية، وتفسر ما عجزت عن تفسيره القيادات العربية التي راهنت على الحصان الأمريكي وارتأت أن أوراق حل القضية الفلسطينية بل الصراع العربي - الإسرائيلي برمته في يد الولايات المتحدة (السماك ، 2004 : 83). أما الرئيس الحالي دونالد ترمب والذي أعلن نقل السفارة الامريكية إلى القدس فقد لجأ مراقبون سياسيون أميركيون إلى مقاربة دينية والبحث عن أسباب قرار ترامب في المعتقدات الدينية المشتركة بين أنصاره من المسيحيين الأميركيين الإنجيليين المؤمنين باقتراب نهاية العالم وظهور المخلص، الذين يمثّلون 24 في المائة من الناخبين في الولايات المتحدة (أكثر من 50 مليون صوت) الذين أراد إرضاءهم والإيفاء بتعهداته لهم خلال الحملة الانتخابية بتنفيذ نقل السفارة الأميركية من تل أبيب وإعلان القدس عاصمة للدولة اليهودية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان تقرير نشرته صحيفة "ذي نيويوركر" قبل أسابيع، قد نقل عن رئيس مجلس النواب الأميركي السابق نويت غينغريتش أن هناك ثلاثة رجال أقوياء في البيت الأبيض يحددون ويؤثرون مباشرة على اتجاه السياسات الأميركية، وهؤلاء هم ترامب ومدير الموظفين في البيت الأبيض الجنرال جون كيلي ونائب الرئيس مايك بنس وفريدمان السفير الامريكي لدى اسرائيل. واستعرض تقرير "ذي نيويوركر" السيرة السياسية لبنس الذي تحوّل إلى أحد أبرز المحافظين المتشددين في الحزب الجمهوري واكتسب نفوذه وقوته من علاقاته الوطيدة مع المتبرعين وكبار المتمولين من اليهود الأميركيين، أما كيلي فيوصف بأنه من الانجيليين المتعصبين (الأمين، 2017). وأجمعت تقديرات أميركية وإسرائيلية على أن أهم التحولات التي طرأت على مواقف الإدارة الأميركية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مرتبطة تحديداً بالسفير الأميركي في إسرائيل ديفيد فريدمان ، و أن فريدمان أدى دوراً رئيسياً في دفع ترامب لاتخاذ قراره بإعلان القدس عاصمة لإسرائيل، وكان فريدمان قبيل توليه منصبه الحالي، قد عبّر عن مواقف متطرفة، فإلى جانب الكشف عن ترؤسه مؤسسة تُعنى بتقديم الخدمات لمؤسسات دينية متطرفة تتخذ من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية مقراً لها، فقد شبه اليهود الذين ينتقدون السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين بالنازيين (المدينة نيوز ، 2018). وأما مستشارو ترامب الثلاثة فهم الأكثر تطرفًا؛ وهم ستيف بانون، وستيفن ميلر، وسيباستيان غوركا. وقد عمل كلٌ من بانون وغوركا في صحيفة برايتبارت التي كان بانون رئيس تحريرها قبل تعيينه مطلع هذا العام كبير مستشاري ترامب في البيت الأبيض. وتُعرف هذه الصحيفة بتبنّيها أجندة يمينية عنصرية متطرفة، وعدّت صحيفة نيويورك تايمز بانون الرئيس الفعلي للولايات المتحدة بسبب تأثيره الشديد في ترامب. ويرى بانون أنّ الولايات المتحدة منخرطة في صراع وحشي ودموي مع "بربرية جديدة" لها جذورها في "الإسلام الراديكالي"، وبحسب رأيه، فإنّه "لا مناص من صراع وجودي يلوح في الأفق بين الإسلام والغرب (المركز العربي، 2017). وبحسب مجلة "نيوزويك" أن الذي قام بدور رئيسي في قراره، وفي مقدمهم كبير مستشاريه وصهره جاريد كوشنر، وهو يهودي متعصب له علاقات وثيقة بإسرائيل قدمت عائلته تبرعات للمستوطنات الإسرائيلية من خلال المؤسسة التي تمتلكها، ويلعب مبعوث الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، اليهودي المتعصب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي يرتبط بعلاقات بإسرائيل، ودرس بمدرسة يشيفا اليهودية الدينية، وألف كتاباً حول رحلة العائلة إلى إسرائيل، دوراً مهماً في السياسية الاميركية حيال اسرائيل، ويشار أن مراسم افتتاح السفارة الأمريكية في القدس، شهدت قداسًا للقس الإنجيلي المتعصب "روبرت جيفرس"، الذي يتبنى مواقف معادية للمسلمين، وفي تصريح عقب فوز ترامب بالرئاسة، قال "جيفرس" لقناة "سي إن إن" الأمريكية: "على مر التاريخ، تعتبر القدس هدفاً لليهود والمسيحيين"، في إشارة إلى دعمه موقف الرئيس الجديد من المدينة، واعتبرت البروفيسورة "إليزابيث أولدميكسون"، الأستاذة بجامعة "نورث تكساس"، في تصريح، أن قرار ترامب ليس سياسيًا، وإنما امتثالًا لمعتقدات الإنجيليين الدينية(جريدة النهار، 2017).

المطلب الثاني: البعد السياسي للدعم الأمريكي للمشروع الصهيوني

لعبت العوامل العقائدية دوراً هاماً في دفع الولايات المتحدة لمساندة المشروع الصهيوني خاصة في مراحله الأولى، أما الدور الإسرائيلي في تحقيق المصالح الأميركية وفي الوصول بالنخبة الأميركية إلى القناعة بأن إسرائيل تمثل مصلحة وميزة استراتيجية للولايات المتحدة، قد لعب الدور الحاسم للوصول بالعلاقات الأميركية – الاسرائيلية إلى ما هي عليه ، فـ"إسرائيل" تمتلك موقعا جغرافيا، يخدم الوجود الأمريكي في المنطقة، وأيضا بنية تحتية وقدرات لوجستية تميزها عن بقية حلفاء الولايات المتحدة، إضافة إلى القدرة الدفاعية القادرة على حماية المصالح الأمريكية في المنطقة ، والتي تمكنها من إمكانية التدخل العسكري المباشر أو بالوكالة وحرب لبنان الأخيرة خير مثال على ذلك . وقد تزايدت هذه الضرورة بعد حرب 73 التي جعلت من أولى أولويات أمريكا السيطرة على مصادر النفط بشكل مباشر -وهو ما تم فعلا بعد عاصفة الصحراء-لضمان تدفقه عوض مراقبته عن طريق شركيها في المنطقة "إسرائيل". التي اكتسبت هذا الدور وهذه الأهمية. ويمكن توضيح الدور السياسي الامريكي في الصراع العربي – الصهيوني بالمحاور التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: الدور الامريكي قبل إعلان الحركة الصهيونية تأسيس دولتها

بنشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939 حظيت المنظمة الصهيونية بتأييد متعاظم في الولايات المتحدة، ونشط الشيوخ والنـواب في الكونجرس الأمريكي من أجل إقرار برنامج بيلتمور الداعي مقاومة الكتاب الأبيض، حيث أكد المؤتمر رفضه الراسخ للكتاب الأبيض الصادر في مايو/أيار 1939، كما حث مؤتمر بيلتمور على "فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية، وعلى إسناد مـسألة مراقبة الهجرة إلى فلسطين إلى الوكالة اليهودية، وعلى تخويل هذه الوكالة الـسلطة اللازمـة لبناء البلد، وما أن جاء عام 1944 حتى قدم عدد كبير من الشيوخ والنواب إلى الكـونجرس الأمريكـي مشروع قرار يدعو إلى هجرة غير محدودة إلى فلسطين وإلى إقامة الدولة اليهودية.وفي معركة انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية في خريف عـام 1944، نـشر السناتور واجنز ممثل نيويورك رسالة كتبها الرئيس الأمريكي روزفلت وأعلن فيهـا تأييده فتح أبواب فلسطين لهجرة يهودية غير محددة إلى فلسطين وإلى إقامة دولة يهودية ديمقراطية وحرة في فلسطين (شديد، 1985 : 79). وفي عام 1946 قررت لندن أن توفد إلى فلسطين لجنـة مختلطـة انجليزيـة – أمريكيـة سميت ب" لجنة التحقيق الأنجلو – أمريكية " كانت مهمتها دراسـة الظـروف الـسياسية والاقتـصادية والاجتماعية في فلسطين دراسة دقيقة على أن تولى عناية خاصة قضية هجـرة اليهـود إلـى أرض الميعاد وإمكانية اقامتهم فيها، ويمكنني القول أن توصيات اللجنة والتي بلغ عددها عشرة توصـيات كانـت ضـد العـرب وحقوقهم المشروعة في فلسطين، ولمصلحة اليهود، فإصدار مئة ألف شهادة هجرة في الحـال لإدخال اليهود المشردين في معسكرات أوربا خلال عـام 1946 ،وقيـام حكومـة الانتـداب البريطاني بتسهيل الهجرة اليهودية، وإلغاء قوانين تحديد الأراضي، ووضع نظم قائمـة علـى سياسة حرية البيع والإجارة بغض النظر عن العنصر والطائفة والمذهب، ورفع الحظر عـن انتقال الأراضي لليهود، يصب في مصلحة اليهود والحركة الصهيونية (دروزة ،1959 : 49). أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (106) (الدورة الاستثنائية -1) بتـاريخ 15 أيار1947، لتأليف لجنة تحقيق خاصة لفلسطين تابعة للأمم المتحدة تـم الرمـز إليهـا لجنـة الأونـسكوب، كان من أهم توصياتها على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية، ويهودية، وعلى تدويل القدس، وقد أعلن وفـد الولايـات المتحـدة تأييده الرسمي لمشروع تقسيم فلسطين، تنفيذا لأوامر مباشرة مـن الـرئيس ترومـان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الصهاينة فقد اغتبطوا لقرار إنشاء دولة يهودية، في فلسطين وأسفوا لعدم توصيتها بأن تشتمل هذه الدولة اليهودية كل فلسطين (مهنا، 1969 :154). وعند طرحه للتصويت أمام الجمعية العامة في 25 نوفمبر تشرين الثاني 1947 استخدمت الدبلوماسية الأمريكية كل وسائل الضغط على عدة دول في الأمم المتحدة، لحصول مشروع تقسيم فلسطين على ثلثي الأصوات المطلوبة لإقراره، وحول اعتراف الرئيس الأمريكي ترومان بقيام دولة إسرائيل فمن المعروف أنه مع اقتراب موعد نهاية الانتداب في 15 مايو / أيار 1948 تلقى ترومان رسالة من وايزمان يبلغه فيها أن تبادر الولايات المتحدة وتعترف بأحدث ديمقراطية في العالم، وبعد دقائق من إعلان دولة اسرائيل كانت الولايات المتحدة أول حكومة تعترف بدولة إسرائيل ، كما ظهر التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل عندما عارضت الولايات المتحدة في 19 آذار 1948 صدور قرار من مجلس الأمن يتضمن اتخاذ الإجراءات التنفيذية لضمان حقوق الشعب العربي في فلسطين ضد سياسة التوسع التي بدأت تمارسها إسرائيل (سيسالم، 2005 : 71).

ثانياً: الدور الأمريكي منذ إعلان دولة (اسرائيل) ونهاية المواجهات المسلحة

تابعت الولايات المتحدة في مرحلة حرب 1948م سياستها لدعم "الدولة اليهودية" بقوة. فقد كان الضغط الأمريكي وراء الهدنة الأولى التي فرضها مجلس الأمن في حزيران 1948. فقد أدركت واشنطن أن المواجهة العسكرية العربية – الاسرائيلية ستحمل إذا استمرت النهاية الحتمية لتلك الدولة. وكان الضغط الأمريكي وراء فرض اتفاقيات الهدنة الدائمة التي وقعتها (إسرائيل) مع دول المواجهة العربية مصر ولبنان والأردن وسورية بعدما تيقنت واشنطن أن (إسرائيل) أفادت من فترة الهدنة الأولى لتصمد وتحقق مزيدا من التوسع الاقليمي فستولي على أراض لم تكن مخصصة لها بموجب قرار التقسيم. وكانت واشنطن ممن تغافلوا عن استيلاء (إسرائيل) على مناطق عربية جديدة حتى بعد اتفاقيات الهدنة الدائمة في عام 1949. ثم كانت واشنطن من الذين دفعوا (إسرائيل) إلى عضوية اسرائيل في الأمم المتحدة عام 1949م، كما حاولت أمريكا اقامة نوع من التوازن بين الدولة الدخيلة ودول المنطقة وسعت إلى المحافظة على الوضع الراهن الجديد الذي نشأ عن قيام إسرائيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جسدت أمريكا المبدأ الذي قامت عليه سياستها في تلك المرحلة في البيان الثلاثي الذي صدر في 1950/5/25 عن كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا واستهدف تجميد الخطوط العسكرية التي توقف عندها القتال (خطوط الهدنة) وتحويلها إلى حدود فعلية. وتمثلت تلك السياسة في عزم أمريكا على الحيلولة دون قيام عمل عسكري واسع من قبل أي فريق عبر تلك الخطوط عن طريق العنف، غلى الرغم من أن واشنطن غضت الطرف عن استمرار استيلاء (إسرائيل) التدريجي على المناطق العازلة (كمنطقة الحولة على الحدود مع سورية مثلا) (الموسوعة الفلسطينية، 2018). أما من الناجية العسكرية فقد ازداد تدفق الأسلحة والرجال من الحركة السرية الصهيونية الأمريكية على فلسطين ازدياداً مضطرداً، وكانت الأسلحة في معظمها مشتراه، لكن البعض منها كان مسروقا ، ويقدر هيكلمان أن حجم المساعدات الأمريكية الخاصة إلى اليهود في فلسطين بلغ خلال الحرب 1300 مقاتل متطوع، وما بين 15 إلى 20 مليون دولار ،في أوائل أغسطس/آب1948م أرسل الأميرال هيلنكوتر مذكرة ثانية إلى الرئيس ترومان، يشير فيها إلى الازدياد الكبير في عمليات تهريب الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا إلى اليهود في فلسطين، وقال في مذكرته إن تشيكوسلوفاكيا قد أصبحت قاعدة العمليات الرئيسية للمنظمة السرية الكبيرة التي تقوم بعملية الشحن الجوي السري للمواد الحربية إلى فلسطين (غرين، 1985: 51-52). وفي عام 1956 م فوجئت إدارة آيزنهاور بالعدوان الثلاثي على مصر دون استشارتها أو إحاطتها علماً مسبقاً بالحرب، وقد مارست الإدارة الأمريكية ضغوطاً كبيراً على بريطانيا وفرنسا وعلى إسرائيل بصورة خاصة بتحقيق انسحاب سريع من منطقة قناة السويس وسيناء، رفضت إدارة آيزنهاور، كل الاقتراحات والعروض التي قدمها الاتحاد السوفيتي لوقف العدوان الثلاثي، وكانت حجة الإدارة الأمريكية، أنها ليست مع أي حل يتم خارج نطاق الأمم المتحدة، لكن في الحقيقة أن الموقف الأمريكي برمته، يهدف إلى إبعاد الاتحاد السوفيتي عن المنطقة، وإلى وراثة النفوذ البريطاني الفرنسي، وقد قرأ الرئيس آيزنهاور إنذاره الشهير على الشعب في 20 فبراير/شباط 1957م وجاء فيه "أطالب إسرائيل بالانسحاب، كما أنني أعارض فرض أية شروط للانسحاب، أما الحسابات الأمريكية التي أدت بإدارة آيزنهاور لمثل هذا الموقف،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيمكن إجمالها أن مثل هذا العدوان، الذي أطاح بنفوذ بريطانيا وفرنسا في المنطقة هو فرصة ذهبية لأمريكا، يجب استثمارها، وذلك يتطلب بالطبع أن لا تظهر واشنطن أمام العرب بنفس المظهر الاستعماري السابق لبريطانيا وفرنسا (كتن، 1999: 105). رغم الأزمة التي سببتها حرب السويس في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، حيث وصلت إلى حد التهديد بقطع العلاقات الاقتصادية وإيقاف المساعدات الأمريكية لإسرائيل؛ إلا أن المساعدات الأمريكية استمرت في التدفق على إسرائيل، فقد تلقت إسرائيل مساعدات مالية أمريكية مقدارها 560 مليون دولار في السنوات العشر الأولى من قيامها (أبو بكر،1987 :111). ولابد من الملاحظة أن واشنطن وإدارة آيزنهاور كانت تقدم لإسرائيل كل ما يلزمها من السلاح بطرق غير مباشرة عن طريق دول أخرى دون أن تظهر في الصورة، حفاظاً على علاقاتها مع الدول العربية، خوفاً من تضرر مصالحها النفطية. حيث إن إسرائيل كانت تتزود بالسلاح، من فرنسا وكندا من دون أي اعتراض من واشنطن، بل إن ذلك كان يحظى بموافقتها وتشجيعها وهكذا كان موقف دالاس يرفض أن تزود واشنطن إسرائيل بالسلاح مباشرة، في حين يؤيد أن تزود دول أخرى إسرائيل بالسلاح (منصور،2003 :103). وحين أخذت تلوح بوادر مواجهة عسكرية عربية-إسرائيلية عام 1967م، تظاهرت أمريكا أنها تعمل لتهدئة الموقف، عبر تكرار المواقف الأمريكية التقليدية، إزاء الحفاظ على استقلال الدول وحدودها الإقليمية ولكنها اتهمت مصر علناً بأنها كانت وراء تصعيد الموقف، عبر طلبها سحب قوات الطوارئ الدولية. ومن المعروف أنه بموجب قرار مجلس الأمن، الذي تشكلت قوات الطوارئ على أساسه فإنه يحق لمصر أن تطلب سحب هذه القوات. ولذلك استجاب السكرتير العام للأمم المتحدة آنذاك يوثانت لطلب مصر باعتباره قانونياً وأمر بسحب القوات ، وفي 23 مايو/أيار 1967م بعث جونسون لعبد الناصر برسالة، دعاه فيها لضبط النفس، ونقل له رغبة أمريكا في إرسال هيوبرت همفري نائب الرئيس لزيارة الدول العربية وإسرائيل وذلك للعمل من أجل كبح جماح العدوان ، و ألا تبدأ مصر القتال وإلا فسوف تتحمل نتائج خطيرة (الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، :716:1967)،ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل قامت الولايات المتحدة بشل مجلس الأمن لصالح (إسرائيل) بإصرارها على مجرد وقف القتال بدون إشارة إلى الانسحاب في الفترة من حزيران إلى تشرين الثاني 1967، حتى كانت الولادة العسيرة للقرار رقم 242 في 22 تشرين الثاني / نوفمبر 1967،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أصرت الولايات المتحدة على أن يكتفي مجلس الأمن بوقف القتال ـ رغم قسوة العدوان وشموليته، دون إدانة أو طلب انسحاب القوات الإسرائيلية من الأقاليم العربية المحتلة. وقد تعللت الولايات المتحدة بتعذر تحديد الطرف المعتدي في حرب 1967. وكانت تلك سابقة خطيرة في الأمم المتحدة، وقد تجسدت هذه النتيجة الشاذة في التهديد من جانب الولايات المتحدة باستعمال الفيتو لإسقاط سائر الاقتراحات التي تقدم بها أعضاء مجلس الأمن المتضمنة إدانة (إسرائيل) وإرغامها على الانسحاب الفوري. واستطاعت الولايات المتحدة أن تكمم وتخمد أنفاس مجلس الأمن لمدة ستة أشهر تمكنت (إسرائيل) خلالها من تثبيت أقدامها في الأقاليم العربية المحتلة. وإذا كان مجلس الأمن قد أصدر قراراً بالإجماع بوقف القتال، وهو القرار 1967/233 فإن الولايات المتحدة قد أكدت أن النص أو الإشارة إلى الانسحاب يعد دعوة لتجديد القتال، (كامل، 2000: 199). وفي أعقاب حرب 1967 ارتكزت السياسة الأمريكية على إبقاء (إسرائيل) قوية لدرجة كافية لمنع نشوب الحرب أو للدفاع عن نفسها إذا ما نشبت الحرب بالفعل. وبعد تولي نيكسون رئاسة الولايات المتحدة أجرى عدة لقاءات مع مسؤولين سوفيات بهدف التوصل إلى سياسة مشتركة بشأن الصراع العربي -الإسرائيلي، وعكست هذه اللقاءات أن كلتا القوتين غير قادرة على فرض تسوية تجبر (إسرائيل) على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وهكذا اتفقت الولايات المتحدة وروسيا على تجميد الوضع في الشرق الأوسط، وهو ما عرف "بحالة اللاسلم واللاحرب" خدمة لمصالحهما في تجنب المواجهة، ومن ثم كان المستفيد هو (إسرائيل) (شبكة فلسطين للحوار،2002). بعد حرب 1967 تغير الموقف الأمريكي من الصراع، وخاصة من طريقة حل الصراع أو من تسوية الصراع بشكل شامل، وليس مجرد التوصل إلى وقف إطلاق النار والعودة إلى اتفاقيات الهدنة بين إسرائيل والدول العربية التي ثبت عدم كفايتها للمحافظات على الاستقرار في المنطقة. وقد أصبحت المصلحة الأمريكية تحتم التوصل إلى حل سلمي للصراع وإنهاء المشكلة بالتفاوض بين الأطراف ، حتى أن لجنة الكونغرس الخاصة بالسلام في الشرق الأوسط والتي اجتمعت في أبريل/نيسان 1967م، قد توصلت لاستنتاج مفاده أن السلام في الشرق الأوسط يواجه تهديداً حقيقياً من السياسات التقدمية التي تتبعها الجمهورية العربية المتحدة وحلفاؤها وأنها تعمل لإلحاق الضرر بالمصالح الأمريكية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتساعد على انتشار الشيوعية ، لذلك عملت الولايات المتحدة على حل القضية في الشرق الأوسط بما يحافظ على مصالحها ويقلص النفوذ السوفيتي في المنطقة(لافي،2011 : 102). ونتيجة لفشل الجمعية العامة للأمم المتحدة في معالجة آثار حرب 1967م، تحولت القضية إلى مجلس الأمن الذي اجتمع في 19 يونيو/حزيران 1967م، وقد ناقش مجلس الأمن عدة مشاريع، وتم إقرار مشروع بريطانيا وهو ما عرف بالقرار رقم 242، وكان ذلك يوم 22 نوفمبر/تشرين ثانٍ 1967 ،وقد حمل القرار في طياته المبادئ الخمسة التي عرضها الرئيس الأمريكي جونسون في خطابه يوم 19 يونيو/حزيران 1967م، وقد تم إقرار المشروع البريطاني بالإجماع وقد ظل هذا القرار محور المفاوضات والحلول المقترحة لحل الصراع في الشرق الأوسط ، ومن المعلوم أن قرار مجلس الأمن رقم 242 هو وليد الأفكار الأمريكية، والذي نص على توطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية التي لجؤوا إليها، والانسحاب من أراضٍ محتلة وليس كل الأراضي المحتلة، والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود ضمن حدود ثابتة، أمنة ومعترف بها، وتنكر لحق الفلسطينيين في العودة وتقرير المصير وتم إقراره بدعم امريكي في مجلس الأمن، بذلك يكون الرئيس الأمريكي جونسون من أكثر الرؤساء في تاريخ أمريكا تعاطفاً مع إسرائيل وكان معروفاً بانحيازه الواضح لها، وكان يعتبر إسرائيل أوثق حلفاء أمريكا والحليف الاستراتيجي الذي يحمي المصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية في عددها الصادر يوم 12 يونيو/حزيران 1967م عن حرب يونيو/حزيران : "إن خطة الحرب دخلت البيت الأبيض في اجتماعات رأسها جونسون، واشترك فيها قائد القوات المسلحة ورئيس هيئة المخابرات المركزية. والخطة كما أوضحها رئيس هيئة الأركان للرئيس قبل العمليات بأسبوعين، هي أن تبدأ إسرائيل بالعمليات العسكرية الجوية، وان القوى التي وضعت لمساندة إسرائيل كفيلة بإنهاء المعركة بعد أربعة أيام (نيوزويك ، 1967) ،وقد ذكر هيكل في كتابه "نحن وأمريكا" في صفحات مختلفة معلومات أوسع عن الدور الأمريكي في حرب يونيو/حزيران، إذ قال أن المخابرات الأمريكية أرسلت 200 طائرة إضافية لإسرائيل، و1000 متطوع من الملاحين العسكريين والطيارين، أن الاتفاق كان يقضي بأن تتكفل حاملات الطائرات الأمريكية بحماية الأجواء الإسرائيلية، وتتفرغ كل القوى للهجوم، وهكذا لعبت أمريكا الدور الرئيسي والحاسم في انتصار إسرائيل وهزيمة العرب في حرب1967م (هيكل، 162:1977).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان من أهم نتائج هذه الحروب أن سيطرت اسرائيل على مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية ومن ضمنها القدس، وتدمير القضية الفلسطينية حيث أصبح اهتمام العالم على مبادرات للسلام أقصى طموحاتها معالجة آثار حرب 1967م (كتن ،1999 :120).وبعد أن بدأت العمليات العسكرية في حرب تشرين الأول 1973، بادرت الولايات المتحدة، بعد أن كشف سير المعارك في الأيام الأولى لها مدى ما يتعرض له الجيش الإسرائيلي من خطر، بعمل جسر جوي نقلت به للجانب الإسرائيلي من القواعد الأمريكية في أوروبا وأمريكا قدراً هائلاً من الأسلحة المتطورة التي لم يستخدم بعضها من قبل، وقيل إنها نقلت أسلحة بأطقمها إلى ميادين المعركة ، وعقد مجلس الأمن اجتماعاً وأصدر القرار338 بضغط أمريكي وتم وقف إطلاق النار، وبعد الحرب عام 1974م زار الرئيس نيكسون اسرائيل وقد صدر بيان ختامي عن زيارة نيكسون، يوضح هذا البيان الأمريكي الإسرائيلي، أن أمريكا مازالت تؤمن بسياسة "إسرائيل قوية مهيمنة "، وعن ضرورة تعزيز قدرة إسرائيل الدفاعية وتحدث البيان أن وفداً من وزارة الدفاع الإسرائيلية سيزور واشنطن لمناقشة التفاصيل المتعلقة بالإمدادات العسكرية على المدى الطويل (مذكرات رابين ،1993 : 135-136). وقد تعززت علاقات التسلح بين إسرائيل والولايات المتحدة نتيجة مذكرة سرية وقعها كل من هنري كيسنجر ويجيئال ألون وزير خارجية إسرائيل في أيلول 1975م. وبهذا أصبحت أمريكا تعتبر إسرائيل قاعدتها الاستراتيجية في المنطقة، وأن الحفاظ على هذا الكيان يحقق المصالح الأمريكية في المنطقة (لافي،2011 :173). وفي عام 1982مشنت إسرائيل هجوماً وحشياً لتدمير منظمة التحرير الفلسطينية ومحو الثورة الفلسطينية أو أي نشاط للمقاومة، وتشير جميع الدلائل والمعلومات إلى أن الحرب الإسرائيلية في لبنان هي جزء من الخطة الأمريكية، التي تهدف إلى القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية وفرض حل أمريكي على المنطقة نابع من اتفاقيات كامب ديفيد ومبدأ الاعتراف بإسرائيل وتوقيع اتفاقيات سلام معها كما تشير جميع المعلومات إلى أن الحكومة الأمريكية، وخاصة أجهزتها السياسية والعسكرية تعاونت مع إسرائيل من أجل الإعداد لهذه الحرب ودعم الجيش الإسرائيلي عسكري ، قدم رونالد ريغان الرئيس الأمريكي وقتها الغطاء لإسرائيل في هجومها، حيث أعطى لإسرائيل الضوء الأخضر لتدمير منظمة التحرير،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأكدت إسرائيل للأمريكيين أنها ستدخل لبنان لمسافة لا تتجاوز40 كيلومترا لتحقيق أمنها والدفاع عن نفسها. كان ريغان لا يمانع في القيام بعملية سريعة تكون بمثابة درس قوي لمنظمة التحرير الفلسطينية لسوريا حليفة الاتحاد السوفيتي الشيوعية، إن الدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة العربية في خدمة استراتيجية الامبريالية العالمية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية أصبح واضحاً كل الوضوح، بحيث لم تعد هناك أية حاجة لتقديم أية دلائل جديدة عليه، خصوصاً بعد الحرب الأخيرة على لبنان والمقاومة الفلسطينية، والتي كانت أول حرب أمريكية-إسرائيلية مكشوفة لدرجة أن وزير الخارجية الإسرائيلية يسحاق شامير لم يتنكر لهذا الواقع حين قال: "أن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها إسرائيل بتنفيذ عملية عسكرية باتفاق تام بينها وبين الولايات المتحدة بكل ما يتعلق بالهدف من وراء هذه العملية (هآرتس، 1982 : 30). إن الاقتصاد الإسرائيلي اقتصاد حربي، فهو يعيش على استيراد كل شيء من الخارج بدءاً من القوة البشرية بكل مكوناتها إلى رؤوس الأموال والاستثمارات حتى أشكال التكنولوجيا والخبرات المناسبة لهذا الدور الوظيفي، وطبيعي أن تقوم الامبريالية التي ساهمت في خلق هذا الكيان المصطنع بتغذيته بكل عوامل ومقومات وجوده. فإسرائيل دون رعاية الامبريالية وزعيمتها الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن تستمر يوماً واحداً، وهذه حقيقة بديهية يعرفها من يعيش في هذا الكيان قبل غيره. يقول الكاتب الإسرائيلي عاموس كينان ساخراً: "ان الطائرات الإسرائيلية طائرات أمريكية. وتستخدم الوقود الأمريكي والقنابل الأمريكية والقذائف الأمريكية، ونحن ندفع ثمن كل هذا بالعملة الأمريكية فالملايين الأربعة من اليهود الإسرائيليين يأكلون ويشربون ويتنفسون المال الأمريكي الذي يقدم لهم اليوم، ولكن لن يستمر ذلك إلى الأبد ودون شروط وعلى هذا فإن إسرائيل لا تستطيع الحياة يوماً واحداً دون المساعدة السخية والمكثفة من الولايات المتحدة " (مجلة الارض، 1982: 4). تشير معظم المعلومات أن الحكومة الأمريكية قامت خلال العام 1982م بإرسال مزيد من الأسلحة الأمريكية الحديثة، والتي ثبت أنها استخدمت خلال الحرب في لبنان وذكرت المصادر المختلفة أن أرقام البنتاجون الأمريكي تشير على ازدياد كبير في المعدات والذخائر الأمريكية المرسلة إلى إسرائيل الأشهر الأولى من العام 1982م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلقد استلمت إسرائيل ما قيمته حـوالي217 مليون دولار الأمريكية في ربيع 1982م، وهي عشرة أضـعاف مـا استلمته في نفس الفترة من العام 1981م ، كما أشارت إحصائيات البنتاجون إلى إرسال 14 قنبلة موجهة يقدر سـعرها بحوالي 4 مليون دولار في أوائل ربيع 1982م لإسرائيل، وهي القنابل التي تـم اسـتخدامها ضـد بيروت الغربية(ريان ،1982: 44 -45).

ثالثاً: الدور الامريكي في مشاريع التسوية

منذ عام 1973 م سعت الولايات المتحدة من خلال وزير خارجيتها هنري كسينجر من اتخاذ سياسية خطوة خطوة، والتي أسفرت عن توقيع أول معاهدة سلام بين مصر عام 1979م، وبالتالي خرجت مصر من معادلة الصراع العربي –الصهيوني، وأصبحت كل مشاريع التسوية فيما بعد تحت رعاية امريكية، بعد أن غيبت المعاهدة الاتحاد السوفياتي من حلبة الصراع في الشرق الأوسط (سلطان، 2002: 228). وفي عام 1987 م أجبرت الانتفاضة الفلسطينية الولايات المتحدة من تشددها اتجاه منظمة التحرير الفلسطينية، والذي تزامن مع فك الارتباط الاداري بين الاردن وفلسطين عام 1988م، حيث دعت الولايات المتحدة منظمة التحرير واسرائيل لمؤتمر سلام والتي سميت بمبادرة "شولتيز" والتي لم يكتب لها النجاح (شلايم، 2013: 168). وخلال فترة التسعينيات استغلت الولايات المتحدة انهيار الاتحاد السوفياتي والذي جعل منها القوة العظمى في العالم، لتعزيز مكانة اسرائيل كحليف استراتيجي، وخصوصا بعد حرب الخليج عام 1990م، والذي نبه الولايات المتحدة على اهمية حماية حليفها الاستراتيجي اسرائيل من أية مواجهات عسكرية، للحفاظ على مصالحها وخصوصا النفط والممرات المائية. وقد أدركت الولايات المتحدة أن الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هو الحل السلمي للصراع، وقد باشر الرئيس الامريكي بوش الأب بمبادرة امريكية لحل الصراع العربي-الصهيوني، استناداً لقرارات مجلس الامن (343، 338). و"مبدأ الارض مقابل السلام ". وقد اعتبر مؤتمر مدريد نقطة انطلاق لحل هذا الصراع، ودخلت القضية الفلسطينية منعطفاً جديداً، حيث كان العرب في أشد حالات الضعف والعجز والتفكك، وفقدانهم القوة العراقية التي كانت تقلق الكيان الصهيوني والولايات المتحدة من تناميها وتهديدها لأمن اسرائيل والمصالح الامريكية (الحمد، 1999: 485-486). وفي 16 شباط/فبراير 1990 ،ا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد متنعت الولايات المتحدة عن التصويت على قرار أصدرته لجنة الأمم المتحدة لحقوق النسان والذي يؤكد على إنطباق مواثيق جنيف الرابعة للعام 1949 على الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة، ويدعو حكومة اسرائيل الى التوقف عن توطين المهاجرين اليهود في تلك المناطق ،كما استطاعت الولايات المتحدة ومن خلال رئيسها بل كلينتون دخول الجانب الفلسطيني والاسرائيلي مفاوضات سرية اسفر عنها اتفاق عرف ب "اعلان المبادئ " والذي جرى في حديقة البيت الأبيض عام 1993 ، كما تزامن ذلك مع عقد اتفاقية سلام بيت الاردن واسرائيل وعرف ب"اتفاقية وادي عربة " ، والذي نص على إنهاء حالة الحرب بين الأردن واسرائيل (الشرعة ،2014 : 177-178). وهكذا نجحت الولايات المتحدة في تحقيق ما سعت إليه من المحافظة على مصالحها ومصالح حليفتها اسرائيل، من خلال فرض السلام على الاطراف الفاعلين في عملية السلام وبالتالي منع بروز أي قوة مناوئة لها، والمحافظة على أمن اسرائيل، بفرض سياسة الأمر الواقع (لطفي، 1993 :108). وبانتهاء قمة كامب ديفيد وفشلها الذريع الذي منيت به بسبب التعنت والضغوط الامريكية والاسرائيلية على الوفد الفلسطيني المفاوض، اتسعت رقعة الإحباط عند الفلسطينيين تجاه السياسات والمواقف الأمريكية، خاصة بعد ما لحظه من تبني من قبل إدارة كلينتون لطروحات باراك (جاد، 2002: 88). كان اندلاع انتفاضة الاقصى عام 2000م يمثل تعبيرا فلسطينيا مباشرا بالاحتجاج على قيام شارون بالمساس بمقدساتهم، كان قد تبدد بالكامل نتيجة لما ألفت إدارة كلينتون أن تتبناه من سياسات داعمة لإسرائيل. ومن اللحظة الاولى لقيام قوات الاحتلال الاسرائيلي بالتصدي بشكل قمعي للمتظاهرين الفلسطينيين، تنامى شعور كبير في أوساط المجتمع الفلسطيني بأن تحميل كلينتون لعرفات مسؤولية انهيار الجهود الدبلوماسية يترجم فعليا على الارض من خلال الممارسات الاسرائيلية ، فمن الايام الاولى لانتفاضة الاقصى، وبدل من أن تقوم إدارة كلينتون بالضغط على إسرائيل لوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني، صعدت الادارة الامريكية من وتيرة ضغوطها وتهديداتها لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، ملحة عليه بعقد لقاء مع رئيس الحكومة الاسرائيلية باراك، بغية إيقاف الانتفاضة وإحياء العملية السياسية. (نوفل ، 2002: 93) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت تفجيرات نيويورك وواشنطن في 11 ايلول/سبتمبر 2001 بينما كان الصراع الفلسطيني على أشده، وبينما كانت انتفاضة الأقصى تنهي عامها الأول. وفي الوقت الذي كانت فيه إدارة بوش تنصب العداء للشعب الفلسطيني من قبل، بدأت الن تنظر الى مجريات الصراع كجزء ل يتجزأ من حربها على الارهاب التي بلورتها تلك التفجيرات، ولذا، فقد تمحورت سياسية الولايات المتحدة على توفير المزيد من الحماية لإسرائيل بصفتها حليفتها الاستراتيجية في المنطقة، فأصبح شبارون طليق اليدين في وضع قواعد جديدة للعبة، وبدأ يتجاوز كل الخطوط الحمر التي كانت تقف حجر عثرة في طريق تنفيذ مخططاته. وأخذ يصعد أكثر فأكثر من حملته ضد الشعب الفلسطيني، وقد وجدت جهود شارون أصدائها في إدارة بوش مبن خلال شخصيات داعمة باستمرار لإسرائيل أمثال نائب الرئيس، ديك تشيني، وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ونائبه، بول وولفوفيتز، ومستشارة الامن القومي، كونداليزا رايس (معبد ،2004: 10). وفي عام 2003 وقعت وزارة الخارجية الأمريكية بحضور الرئيس الامريكي جورج بوش الأبن نص خارطة الطريق للحل الدائم للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني. وتُحدّد خارطة الطريق خطوات يجب على الطرفين اتخاذها للتوصل إلى تسوية، والجدول الزمني لاتخاذها تحت رعاية الرباعية الدولية-الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وروسيا.والتي حاولت الولايات المتحدة رعايتها وتوجيهها للتوصل إلى حل دائم للنزاع الإسرائيلي الفلسطيني من خلال قيام دولتين، وبعد عملية الجمود التي اصابت خارطة الطريق. نظمت الولايات المتحدة ما سمي قمة انابوليس في 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2007والتي نصت على أن يتعهد الاسرائيليون والفلسطينيون التفاوض في شان اتفاق قبل نهاية 2008 وذلك خلال مؤتمر في مدينة انابوليس الاميركية تحضره للمرة الاولى 16 دولة عربية واسرائيل. لكن حركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة منذ حزيران/يونيو من العام المذكور بعدما انسحبت منه اسرائيل في شكل احادي العام 2005 ترفض الاتفاق. انسحاب السلطة الفلسطينية من المفاوضات مع الهجوم الاسرائيلي على قطاع غزة نهاية 2008 (أبو شقرة، 2016).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال التعرف على ما جاء في هذه الخطة يتبين بشكل يتبين أنها تهدف الى تحويل السلطة الفلسطينية إلى أداة لحفظ الأمن الإسرائيلي، حيث ألزمت السلطة بوقف المقاومة بوصفها ارهاب. وهكذا فإن مبادرات الولايات المتحدة للسلام كانت تصب جميعها في مصلحة اسرائيل ، فقد تم الاعتراف بها كدولة بشكل رسمي واستطاعت ان تثبت سيطرتها على الاراضي التي احتلتها ،كما أنها استغلت فترات الهدنة في تعزيز قدراتها العسكرية والامنية والاقتصادية وبناء المستوطنات ، كما ساهمت في تخفيف حالة العداء التي جعلت اسرائيل في حالة تأهب ، أما على الجانب الفلسطيني فهي لم تفضي لأي حلول جذرية للقضية ، ولم تستطيع أن تسترجع أي من حقوقها ومن أهمها حق العودة وتحقيق المصير والسيادة على الأرض ، كما ساهمت في تفتيت الصف العربي التي سعت كل دولة إلى عقد سلام منفرد وتحقيق مكاسب شخصية وهمية ، كما أنها لم توقف العدوان الاسرائيلي وخير دليل الاعتداءات المتكررة مثل مجزرة الحرم الابراهيمي عام 1994 م، والعدوان على لبنان 2006 وعلى غزة عام 2009 م وغيرها الكثير، واخيرا إن من اهم الاسباب التي أدت إلى تعثر عملية السلام هو أن سيؤدي إلى حل جذري للقضية الفلسطينية مما سيضر المشروع الصهيوني وأمنها وهو ما لن تقبل به الولايات المتحدة، التي تعتبر أن أمن اسرائيل مصلحة عليا وطنية لا يمكن التنازل عنها (أبو رحمة ، 2013: 253-255).

ترى الباحثة أن بريطانيا لعبت دوراً فاعلاً في عملية الصراع العربي – الصهيوني، ويعتبر وعد بلفور الذي اعطته بريطانيا للصهاينة من أخطر الوعود؛ لأنه أعطى الحق للصهيونية بإيجاد وطن قومي لهم في فلسطين، وكان لالتقاء المصالح الاستعمارية مع الأهداف الصهيونية دور أساسي في الدعم البريطاني للدولة الحاجزة (اسرائيل). كما أن الولايات المتحدة ورثت الدور البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية وأكملت الدور على أحسن وجه لأنها رأت أن اسرائيل ستلعب دواً مهما في تحقيق مصالحها في الشرق الأوسط وبنفس الوقت تحقق نبوءاتها الدينية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الدولة اليهودية وأثرها على مستقبل الصراع العربي -الإسرائيلي

يحيل الحديث عن "دولة يهودية" إلى الطابع والهوية التي تطغى على الدولة وتصبغ صورتها العامة. وعادة ما تتشكل هذه الهوية من المزج بين مركبات دينية وثقافية وتاريخية، تحوي الرموز والأساطير والقيم والعادات والمعتقدات العامة التي توليها الجماعة مكانه خاصة، وتتمثلها بوصفها انعكاسا لها ولروحها الجمعية. كما تحيل مفاهيم "دولة اليهود" او "دولة الشعب اليهودي" بالدرجة الأولى إلى البعد الإثني- قومي، الذي يرتبط بشكل عضوي بالمركب الديمغرافي والسكاني للجماعة التي تسكن الدولة.ومما يلفت الانتباه، بشكل خاص في عملية بناء الهوية القومية اليهودية وما رافقها من استدعاء للدين، هو أن من قام أصلا بهذا الاستخدام كانوا من الملحدين (وليس فقط العلمانيين) الذين لم يؤمنوا أصلا بهذه القصص، ومع ذلك انتبهوا الى قوتها الجاذبة وحولوها الى ركيزة أخلاقية لشرعنة مطالبهم و"حقهم" في فلسطين، وهو ما أنتج لاحقا قومية- دينية يهودية منغلقة لكنها في ذات الوقت، وبسبب تركيبتها، زاخرة بالتناقضات الداخلية وأرض خصبة للصراعات خاصة بين العلمانيين الذين أسسوا الدولة على "أرض إسرائيل السماوية" وبين المتدينين الذين يريدون أخذ التحقيق حتى نهايته باعتبار إسرائيل "فكرة خلاصية. "

وترى الباحثة أنه لاستكمال البحث حول يهودية الدولة وتداعايتها لابد من مقاربة المباحث الآتية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: مفهوم الدولة اليهودية

أخذ الخطاب السياسي الإسرائيلي يتمحور وينتشر بسرعة حول "يهودية الدولة" في الآونة الأخيرة، والإلحاح على مضامين الخطاب في الداخل الإسرائيلي والمؤتمرات الدولية، حيث أقر الكنيست الإسرائيلي بتاريخ يوم 2003/7/16 بضرورة تعميق فكرة يهودية الدولة وتعميمها على دول العالم، ومحاولة انتزاع موقف فلسطيني بجانب القرار المذكور، حيث قدم مشروع القرار أعضاء كتلة الليكود؛ وتمَّ تشريعه بعد التصويت عليه، وتضمن إشارات إلى أن الضفة الغربية وقطاع غزة ليست مناطق محتلة، لا من الناحية التاريخية، ولا من ناحية القانون الدولي، ولا بموجب الاتفاقيات التي وقعتها إسرائيل.وتأكد التوجه عبر محاولة إسرائيل الاعتراف بها كدولة قومية لليهود من خلال التحفظات على خارطة الطريق، ومن بينها أساسا تفكيك ونزع أسلحة المنظمات الفلسطينية وإنشاء أجهزة أمنية فلسطينية جديدة تتصدى لما تسميه إسرائيل الإرهاب تحت إشراف وزير الداخلية ورئيس الوزراء. كما تعترض إسرائيل على المهل الزمنية المحددة للتطبيق فقد أرادوها دون سقف زمني ومرتبطة بتنفيذ التزامات الطرفين. وتعترض على أن يكون ممثلو اللجنة الرباعية هم من يحددون ما إذا كانت شروط الانتقال من مرحلة إلى أخرى قد نفذت، وكان من أهمها ما وجاء في الفقرة السادسة منها "فيما يتعلق بالبيانات التمهيدية والتسوية النهائية يجب أن يُشار صراحة إلى حق إسرائيل في وجود دولة يهودية، وإلى التخلي عن أي حق للاجئين الفلسطينيين في العودة إلى دولة إسرائيل (موقع وزارة الخارجية الأمريكية في 30 /4/ 2003). التي وضعتها على خطة "خارطة الطريق"، والتي طرحتها الإدارة الأميركية في عهد الرئيس بوش الابن (2003)، بعدها تم التأكيد على هذا المطلب في الكلمة التي ألقاها أرييل شارون في مؤتمر العقبة (2003/6/4)، الذي جمع وقتها الرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون ورئيس الحكومة الفلسطينية محمود عباس. وفي حينه أيد جورج بوش الابن هذا المطلب بكلمته التي تحدث فيها عن "التزام الولايات المتحدة بأمن إسرائيل دولة يهودية نابضة بالحياة والنشاط" (الحياة الجديدة: 6/5/ 2003). وقد بلغ التجاذب أشده بين إسرائيل والفلسطينيين بشأن هذا الموضوع في مؤتمر أنابوليس (2007/11/27)، الذي نظمته الولايات المتحدة الأميركية في أواخر عهد بوش الابن،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث طرح هذا المطلب في كلمات كل من رئيس الحكومة الإسرائيلية (وقتها) إيهود أولمرت، ووزيرة خارجيته تسيبي ليفني. (ثابت، 2012: 20). ومن الواضح أن مصطلح "يهودية الدولة" اليوم بات يمثل في الآونة الأخيرة جوهر ومضمون الغايات الأسمى والأهداف الكبرى لإسرائيل، وتحولت مقولة "الدولة اليهودية" بصورة غير مسبوقة ولا معهودة إلى القاسم المشترك بين مختلف التيارات والكتل والأحزاب والاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية في إسرائيل على حد سواء. وكأن إسرائيل "اكتشفت" فجأة أن تعميم عبارة "يهودية الدولة" هو الشعار الأنجع لإنهاء حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم، وتصفية وإزاحة الأساس القانوني لهذا الحق، رئيس الوزراء السابق "إيهود أولمرت" أعلن بـ "أننا لن ندخل أية مفاوضات حول وجودنا كدولة يهودية، هذا منطلق لكل المفاوضات القادمة"، وأضاف: كل من لا يعترف بذلك لا يمكنه التفاوض معنا"! هذا ليس اشتراطاً، وإنما عملية إملاء علنية على الطرف الفلسطيني (أبو عامر ،2018). بالإضافة إلى باراك أوباما الذى يؤيد الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية، وكرر ذلك أمام لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية) إيباك في العام 2008م وكذلك في أيلول من العام 2010م، في خطابه أمام الجمعية العامة الأمم المتحدة، حين أكد التزام الولايات المتحدة بالاعتراف بإسرائيل بصفتها دولة يهودية (محارب، 2011: 29).

تستند فكرة الدولة اليهودية إلى وثيقتين أساسيتين، هما وعد بلفور وقرار التقسيم 181:

صدور وعد بلفور في 2 تشرين الثاني العام 1917(راجع الملحق رقم 1)، وشكل عملياً أول وثيقة ذات صبغة رسمية (وإن كانت غير شرعية فهو "وعد من لا يملك لمن لا يستحق" تتحدث عن إقامة كيان يهودي في فلسطين، وجاء فيه "إن جلالة الملك ينظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وسيبذل جهده لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير الحقوق التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين.

قرار التقسيم (8) 181 الذي صدر العام 1947 من قبل الأمم المتحدة (راجع الملحق رقم 2)، وشكل وثيقة اعتراف دولية بإسرائيل، حيث نص القرار صراحة على إقامة دولة يهودية وأخرى عربية مع تدويل القدس (أبو نحل، 2011: 296). وفي سبيل الإحاطة بحقيقة الدولة اليهودية ستتناول الدراسة المطلب الآتي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: رموز الدولة ومؤسساتها التي تعبر عن الدولة اليهودية

يُستمدّ تصميم العلم الإسرائيلي من الثوب الاسرائيلي القديم، وهو الشال الذي يتلفع به اليهودي في الصلاة، والمعروف بالعبرية باسم (طَليت) والذي يعود الى الاف السنين، تتوسطه نجمة داؤود باللون الأزرق (الاسمنجوني) المقدس عند شعب إسرائيل. (موقع اسرائيل بالعربية، 2011). كما النشيد الوطني فهو يعبر عن أشواق الشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل والتوق إلى الاستقلالية اليهودية في أرض إسرائيل في صهيون واللحن مأخوذ من أغنية شعبية رومانية. أما رمز الشمعدان الذهبي المطوق بأوراق الزيتون على خلفية زرقاء هو الرمز الرسمي لدولة إسرائيل، يعتقد علماء اليهود أن الشمعدان يرمز إلى شجرة الحياة، استناداً إلى ما جاء في سفر التكوين، وفروعها ترمز إلى النور الإلهي، وكل الأفرع الستة تتوجه بنورها إلى الساق الوسطى الرامزة إلى فلسطين، أي أن توجه اليهود وقلوبهم وعقيدتهم صوب فلسطين. وقررت الحكومة الإسرائيلية طبع المنوراة على عملاتها الأساسية، وفي حجراتهم وأماكن عملهم، ليؤكدوا يهودية الدولة، كما أن يوم السبت هو يوم العطلة الرسمي وهو مقدس عند اليهود حسب ما جاء في التوراة. أماالتقويم الرسمي هو التقويم العبري (وازن، 2016). ويعتبر الكنيست وهو برلمان إسرائيل، أعلى سلطة تشريعية وسياسية فيها، يتولى المهام التشريعية، ويعتمد الحكومات ويراقب عملها، ويلعب دورا كبيرا في الحياة السياسية الإسرائيلية، ويعود أصل كلمة "كنيست" إلى مؤسسة "الكنيست الكبرى" وهي مؤسسه إدارية كانت قائمه في عهد الهيكل الثاني. إذاً الكنيست اليوم تعود تسميتها إلى الكنيست التاريخية المأخوذة من تاريخ اليهود وتراثهم (الجزيرة، 2017). ويلعب الخامات وهم رجال الدين دوراً مهما في الدولة اليهودية، ويستمد الحاخامات قوَّتَهم من نصوص تشريعية توراتية رفعت مكانتهم، وأحاطتهم بالقداسة والعصمة، وينتشر الحاخامات في المدن والمؤسسات الرسمية والشعبية؛ ويتركز وجودهم في دار الحاخامية الكبرى، ووزارة الشئون الدينية، والأحزاب الدينية، والكيبوتس الديني، وهم لهم اليد الطولى في إصدار الفتاوى والأحكام، ولعبوا دورًا هامًا في تأسيس الفرق الدينية، والمدارس الأهلية، والأحزاب السياسية. ويلعب الحاخام الأكبر للجيش لدور الأبرز في تثقيف الجنود وتعبئتهم دينيًا عشية الانطلاق لشن الحروب وأثناء اندلاعها (محمد ،2016).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الكيرن كييمت أو الصندوق الدائم لإسرائيل او الصندوق القومي اليهودي. وهو مؤسسة تابعة للمنظمة الصهيونية العالمية متخصصة بشراء الاراضي في فلسطين، وجاء في نظام العام الصندوق ان (الاراضي التي يتم شراؤها لا يمكن بيعها وتكون مُلكاً ابديا للشعب اليهودي في ارض آبائه واجداده. ن الصفقات التي عقدتها الكيرن كييمت قبل العام 1948 شكلت الاساس لإقامة الاستيطان اليهودي في فلسطين (مدار، 2018). وبخصوص القوانين التي سنها التشريع فهي تعبر عن عنصرية الدولة الصهيونية ويهوديتها المطلقة ومن أهم هذه القوانين قانون العودة وقد صدر عام 1950 وينص في الفقرة الأولى على أن "كل يهودي له الحق في العودة إلى البلاد كيهودي عائد، والهجرة تكون بتأشيرة مهاجر، وتأشيرة المهاجر تمنح لكل يهودي"، ويعد قانون العودة من أكثر قوانين إسرائيل عنصرية، فهو يمنح أي مهاجر يهودي، من أي بقعة من بقاع العالم، «المواطنة الإسرائيلية» فور وصوله إلى أرض فلسطين. ويجسد قانون العودة التفرقة العنصرية تجاه الفلسطينيين لأنهم عرب، وليسوا يهوداً، وينكر عليهم حقهم في العودة إلى وطنهم، وخصوصاً اللاجئين منهم الذين أرغموا عام 1948 وعام 1967 على ترك قراهم ومدنهم قسراً، ويشكل انتهاكاً واضحاً لميثاق الأمم المتحدة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان والاتفاقات الدولية الخاصة بتحريم العنصرية والتمييز العنصري (حسين، 2012). وقانون المواطنة الذي أقر عام 2010 وينص "على إلزام اي شخص في اسرائيل يريد الحصول على الجنسية الاسرائيلية بإعلان ولائه للدولة بصفتها دولة يهودية وديمقراطية "، فضلا عن ذلك سيطلب منهم التعهد بأداء الخدمة العسكرية أو المدنية، وتكمن خطورته باشتراط الدخول إلى إسرائيل بإعلان الولاء لدولة إسرائيل كدولة "يهودية وديمقراطية" وبهذا يفرض القانون على كل من هو ليس يهوديا التماهي مع قيم الصهيونية وتفرض الولاء لقيم الصهيونية واليهودية (عرب 48، 2010).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيراً أقرَّ الكنيست الإسرائيلي في 2018/7/19 «قانون القومية» الذي يعتبر إسرائيل دولة «حصرية للشعب اليهودي»، ويمنح اليهود دون غيرهم حقَّ تقرير المصير فيها، أن القانون يستمد روحه من التوراة، التي تدعو لإقامة المملكة اليهودية على فلسطين التاريخية، والتي تسمّي الضفة الغربية يهودا والسامرة، وبالتالي «إقراره ينهي فكرة حل الدولتين». وهكذا فإن القانون يحوّل الصراع إلى صراع ديني بامتياز، ويتضمن مشروع القانون بندًا يسمح بإقامة بلدات لليهود فقط، ومنع غير اليهود من السكن فيها، كما يعطي القانون الجديد مكانة عليا للغة العبرية، بداعي أنها "لغة الدولة"، أما اللغة العربية فسيكون لها "مكانة خاصة" وتوفر للمتحدثين بها المثالية لخدمات الدولة . ويمثل "قانون القومية" خطرًا كبيرًا على وجود فلسطيني الداخل الذين فُرض عليهم حمل الجنسية الإسرائيلية، ويحولهم إلى مجرد سكان "عالة" على الدولة "إسرائيل" دون أي حقوق واضحة أو امتيازات كأي مواطن آخر . لقد عزز هذا القانون نظام الدولة اليهودية ولجعل مبدأ الدولة اليهودية فوق أي اعتبار قانوني آخر، كما أنه يلغي التاريخ الفلسطيني الأصيل في فلسطين التاريخية، وينشئ تاريخاً جديداً لإسرائيل. (الصفدي، 2018). وقد نص القانون على أن "القدس عاصمة إسرائيل"، وأن "الدولة مفتوحة أمام الهجرة اليهودية إليها"، كما يعتبر أن الدولة ملزمة بتطوير الاستيطان اليهودي (في الضفة الغربية) وجعله من القيم الوطنية. ويؤكد القانون الخطر الوجودي الذي يواجه قرابة مليون ونصف مليون فلسطيني في الأراضي المحتلة، فهو يؤسس لفوقية قومية اليهود بالقاعدة الدستورية للتشريعات في "إسرائيل"، مع تهميش وإقصاء المكانة القانونية لفلسطينيي 48 وحرمانهم من أي امتيازات تشريعية، كما أن القانون العنصري يؤسس لنظام الفصل العنصري وتطبيق نظام "الأبرتهايد" عبر تشريعات تمييزية بقوانين تمهد لإلغاء الوجود الفلسطيني في الداخل (بريص، 2018).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: تداعيات الاعتراف بالدولة اليهودية

أنتج التناقض بين يهودية الدولة والسكان الأصليين النكبة وقضية اللاجئين. وهو ينتج تمييزا عنصريا مستمرا ضد عرب الداخل. ومنذ أن وعى عرب الداخل أن الدولة يجب أن تكون لجميع مواطنيها، وناضلوا في سبيل كشف التناقض بين الصهيونية والمواطنة المتساوية، إلى جانب التمسك بالهوية العربية الفلسطينية، لم تتوقف إسرائيل عن محاولة تقييد هذا الوعي بالتخويف وبالاتهامات وأيضاً بسن قوانين. لقد كشف قانون إعلان الكيان الإسرائيلي " دولة يهودية" النوايا الحقيقية تجاه كافة الاستحقاقات المترتبة والمتراكمة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها استحقاق إقامة الدولة العربية وفق قرار التقسيم.

المطلب الأول: تداعيات إعلان الدولة اليهودية على المستوى المحلي الفلسطيني

إن الاعتراف بيهودية الدولة ستكون له آثار خطية على الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية بأكملها والتي من أهمها:

أولا: تهديد الوجود الفلسطيني

إن إعلان "يهودية الدولة" تعطي إسرائيل ترخيصاً وحقاً في طرد الفلسطينيين المواطنين في إسرائيل، أو تعتبرهم غرباء يحملون تراخيص إقامة يمكن إلغاؤها في أي وقت، الأمر الذي تسعى إليه إسرائيل منذ زمن، إذ أن انسحابها من غزة عام 2005، وبناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية، يأتي في سياق الحفاظ على يهودية الدولة، بالتالي فإن يهودية الدولة تلغي حقاً غير قابل للتصرّف، هو حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم إسرائيل عام 1948، وهذا أمر غير ممكن في القانون الدولي. كما أن يهودية الدولة تعني استيلاء إسرائيل قانونياً وبلا مقابل على كل فلسطين التاريخية بكل محتوياتها (الأسطل، 2011). وهو تهديد صريح للوجود العربي الفلسطيني،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يترتب عليه مستقبلا سحب الجنسية، والترحيل، وانتهاك الحق في المساواة. وتعني أن (إسرائيل) تقود حربا دينية في المنطقة، وأن الصراع الديني الذي يهرب منه العرب هو أساس الصراع في فلسطين المحتلة (بي بي سي نيوز، 2018). وبالتالي ستحاول تكريس الواقع السائد، أي سيطرتها على أرض فلسطين التاريخية من النهر إلى البحر، وتاليا فرض إملاءاتها على الفلسطينيين، أي أنه يعني، أن إقامة الدولة الفلسطينية سيتم وفقا للحدود التي تفرضها أو ترضاها إسرائيل، وأن هذا الحل هو نهاية المطاف لحقوق أو مطالب الفلسطينيين.

ثانياً: الإقرار بالراوية الإسرائيلية التوارتية لفلسطين

إن الاعتراف الفلسطيني بيهودية الدولة يعني القبول بالرواية الإسرائيلية بحق اليهود بأرض فلسطين، ويبرر الممارسات الإسرائيلية التي اقترفتها بحق السكان الفلسطينيين على مدار سنوات احتلالها هذه الأرض، ويعفي إسرائيل من تحمل أية تبعات أخلاقية أو قانونية عن جميع الجرائم التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني، بما يتناقض مع قرارات الشرعية الدولية التي صانت حقوق الفلسطينيين (الحسيني، 2014). وأن فلسطين التاريخية هي بمثابة "أرض إسرائيل"، أي ملك حصري لليهود، وليست موضع تصارع بين شعبين و"قوميتين"، أو بين حقين متساويين، فإسرائيل هنا صاحبة حق حصري، والفلسطينيون مجرد طارئين على الزمان والمكان، فهو بذلك يُسقط بنفسه حقوقه: بتقرير المصير، وحق العودة والتعويض، ومحاسبة إسرائيل على ما ارتكبته من جرائم وما ألحقته بالفلسطينيين من أضرار مادية ومعنوية لا حصر لها، منذ بدء الغزوة الصهيونية أواخر القرن ما قبل الماضي وحتى الآن. كما أن اعتراف العرب بالدولة اليهودية الدينية يفتح أفقًا لاحتمال امتداد هذه الدولة على مساحات جديدة من الأراضي مستقبلاً بنفس مبدأ الحق الديني في ظل عدم غياب اعتراف إسرائيلي مناظر بإسلامية فلسطين مثلاً، بما يعني دولة قومية ناجزة الحدود مبنية على اتفاقات وحدود قابلة التناقص، في مقابل دولة دينية قابلة للتوسع مبناها الأساسي على الحق الديني (ساسة بوست، 2014).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: إلغاء حق العودة للفلسطينيين ومنحه لكل يهود العالم

إن القانون سيشكل قاعدة قوية لإجهاض أي حل يتضمن حق العودة للاجئين الفلسطينيين، فحق العودة حسب القانون مقصور على اليهود فقط، حيث ستوفر لهم الدولة كافة التسهيلات للهجرة إليها والاستيطان فيها مع ضمان كافة الحقوق المدنية والسياسية. كما أن تقرير المصير هو حق لليهود فقط بمعنى أن الأقليات الأخرى والتي لا تملك مثل هذا الحق سيجدون أنفسهم أمام خيارين: إما المكوث والعيش كمواطنين من الدرجة الثانية، وإما الرحيل (المركز الفلسطيني للإعلام، 2014). وهذا الاعتراف يمثل إلغاءً ضمنيًّا لقرار الأمم المتحدة رقم 194الخاص بحقوق اللاجئين الفلسطينيين، الذي يقرر وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم، وهو ما ترفض إسرائيل الامتثال له حتى الآن وتسعى للتنصل منه، لأن عودة اللاجئين تعني القضاء على المشروع الصهيوني ودولته اليهودية، وهكذا فإن قضية عودة اللاجئين بالنسبة للصهاينة قضية وجود وليست مسألة سياسية أو تفاوضية يمكن حلّها ضمن القانون الدولي (المريني، 2011: 180) وقد عبرت وزيرة الخارجية السابقة تسيفي ليفيني عن رفض عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم صراحة في فترة الحملة الانتخابية التاسعة عشر لعام 2013 وقالت: "إسرائيل دولة للشعب اليهودي والقدس الموحدة غير قابلة للتقسيم وهي عاصمة إسرائيل والشعب اليهودي منذ 3000 سنه ولا عودة للاجئين إلى إسرائيل، ولا أية مسؤولية لإسرائيل تجاه قضية اللاجئين وستقر إسرائيل بمعاناتهم ولكنها لن تعلن تحملها أي مسؤولية تجاه قضية اللاجئين، وستشترط إسرائيل، إضافة معاناة اليهود اللذين هجروا وطردوا من الدول العربية، كما ستطالب إسرائيل بتوطين الفلسطينيين في أماكن تواجدهم في الدول العربية والأجنبية وعدم عودتهم إلى الأراضي الفلسطينية نهائيا (شعبان، 2013).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: إقرار قانون المواطنة الذي تتبناه الكنيست عام 2003 م

سوف يوفر الاعتراف الفلسطيني بالهوية اليهودية لإسرائيل مشروعية قانونية في أن تتبنى إسرائيل سياسة قصر المواطنة فيها على من يحمل الهوية الدينية اليهودية دون غيره. وهكذا سيجد الفلسطينيون أنفسهم في دولة دينية عنصرية ولا يستطيع أن يستوطنها دون أن ينتمي إلى الديانة اليهودية وبالأخص العرب داخل الخط الأخضر وهم العرب الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية ويعيشون في حدود دولة إسرائيل ويقدر عددهم بنحو 1.5 مليون فرد (المريني، 2011: 218). ويمثل هؤلاء العرب تهديدًا ديموغرافيًّا لدولة إسرائيل التي تسعى للحفاظ على هويتها كدولة يهودية، وبذلك يشمل الاعتراف بيهودية الدولة صيغة قانونية يمكن على أساسها لإسرائيل أن تقوم بتهجير 2قسري للعرب المقيمين داخل حدودها، كما أنها تجعل عملية الاستيطان شرعية، حيث يعتبر الشريان الرئيسي للمشروع الصهيوني، وأحد أركانه الرئيسية (غانم، 2007 :2).

خامساً: تقويض مشروع الدولة الفلسطينية.

يكشف قانون إعلان الكيان الإسرائيلي " دولة يهودية" النوايا الحقيقية تجاه كافة الاستحقاقات المترتبة والمتراكمة للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها استحقاق إقامة الدولة العربية وفق قرار التقسيم، فيزعمون من جهة، أن مثل هذه الدولة لن يحصل عليها الفلسطينيون إلا عبر المفاوضات والتسوية بينما هم يعطلون ويفشلون المفاوضات التي تراوح مكانها منذ نحو عشرين عاما، عبر سلسلة من الإجراءات الهادفة في نفس الوقت لتهويد فلسطين. قام الكنيست الإسرائيلي بإصدار قرار بتاريخ 2003/7/16 بضرورة تعميق فكرة يهودية الدولة، الذي قدم مشروعه الأعضاء البرلمانيون لكتلة ليكود وفاز بأغلبية 26 وعارضه ثمانية. وقد جاء في نصه تعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة "مناطق ليست محتلة، لا من الناحية التاريخية، ولا من ناحية القانون الدولي، ولا بموجب الاتفاقيات التي وقّعتها (إسرائيل) وقد دعا القرار إلى "مواصلة تعزيز المستعمرات الصهيونية وتطويرها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى التمسك بثوابت الصهيونية وفي مقدمتها "السيادة المطلقة على مدينة القدس"، والاحتفاظ بالمناطق الأمنية الغربية والمناطق الأمنية الشرقية (بابيه، 2007: 50). ويظهر ذلك من خلال تكريس المزيد من حقائق الأمر الواقع بالاستيطان في كل أنحاء الجسم الفلسطيني، والواقع أن الحفاظ على المستوطنات اليهودية داخل الأراضي المحتلة بحماية الجيش الإسرائيلي، فضلا عن تسليح المستوطنين، يجعل حصول الفلسطينيين على "حكم ذاتي" حقيقي ضربا من الخيال فتوسيع الاستيطان يخل بقواعد السيادة الفلسطينية، والذي يعتبر من العناصر المهمة للدولة، كما يجعل إرساء السلام أمرا مستحيلا مع استمرار الاحتلال وبالتالي فإن خيار حل الدولتين سيصبح لا يمكن تحقيقه في ظل الاعتراف بيهودية الدولة والتي تعتبر فلسطين كاملة أرضاً يهودية والفلسطينيين 0غرباء وليس لهم أي حق فيها. وأما خيار الدولة الواحدة والذي يقوم على وجود دولة واحدة يتساوى فيها المسلمون واليهود والمسيحيون بحقوق متساوية لكن لا يبدو هذا الحل قابلا للتطبيق نظرا إلى أنه يضرب أساس فكرة الدولة اليهودية التي يؤكد عليها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو بسب الوجود السكاني الفلسطيني الكبير في فلسطين التاريخية، كما أنه لا يستند إلى تأييد شعبي يذكر بين الشعبين. ولا ترى إسرائيل أن نموذج الدولة القومية التي تعتمد المواطنة كمبدأ رئيسي يلبي طموحاتها، كما تخشى إسرائيل مستقبلاً من تزايد نسبة العرب داخل أراضيها بما يجعل إسرائيل دولة لشعبين عربي ويهودي، وبما يستتبع ذلك ما تستدعيه المواطنة من حقوق قومية متساوية وفرص متساوية في الوضع الاقتصادي والتمثيل النيابي وربما الوجود في الحكومة. ستكون يهودية الدولة أيضًا مفتاحًا لإلغاء جوازات السفر المزدوجة التي يحملها بعض العرب الذين يحملون الجنسيتين الفلسطينية والإسرائيلية معًا. كما يبدو إصرار إسرائيل على يهودية الدولة تهربًا منها من كل ما يخص الالتزامات التي تُفرض عليها باعتبارها دولة قومية سواء في ملف المواطنة أو على مستوى الحقوق والحريات أوفي التعامل مع الأقليات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: التهرب من حقوق الأقليات

جماعات حقوقية أوروبية عديدة تشكل صداعًا في رأس إسرائيل وتطالبها بالوفاء بالتزاماتها تجاه الأقليات التي تعيش في حدود الدولة العبرية، كتسوية حقوق البدو في أراضيهم في النقب التي استولت عليها الدولة في إطار مخطط التهجير المدعو "براجر -بيجن"، وأزمة المهاجرين الأفارقة المطالبين باللجوء السياسي، والذين تحتجزهم إسرائيل لفترات طويلة وتقوم بتهجيرهم قسريًّا إلى بلادهم وتحرمهم من أوضاع معيشية لائقة، ويمثل الاعتراف بالدولة اليهودية مخرجًا قانونيًّا من هذه الأزمة. (أخبار العالم العربي ،2017).

سابعاً: شرطاً اساسياً لأي مشاريع تسوية مستقبلية

تحاول الحكومة الإسرائيلية من خلال الإصرار على يهودية الدولة وضع شرط تعجيزي أمام نجاح أي مفاوضات سلام في المستقبل، إن إسرائيل تحاول الظهور أمام العالم بأنها ليست عقبة أمام السلام بل ترغب فيه، لكنها في الوقت ذاته تحاول تفريغ أية مفاوضات من محتواها وعدم تقديم تنازلات جوهرية، خاصة فيما يتعلق بقضايا الوضع النهائي التي تشمل القدس والمستوطنات والحدود والمياه واللاجئين، ولذلك وضعت شرط اعتراف الفلسطينيين بيهودية إسرائيل كشرط تعجيزي لفشل أي مفاوضات؛ لأنها تعرف جيدا أن الفلسطينيين لن يوافقوا أو يقبلوا بفكرة يهودية إسرائيل؛ لأنه يعني القضاء على قضيتهم. ومن هنا فإسرائيل قد حققت هدفها عبر شرط اليهودية، وهو استنزاف المفاوضات وإضاعة المزيد من الوقت والاستغراق في التفاصيل، بينما تقوم بمخططاتها في استكمال بناء المستوطنات في القدس والضفة الغربية والاستيلاء على المزيد من الأراضي الفلسطينية، وتهويد القدس وتغيير تركيبتها الديموغرافية، وحصار الشعب الفلسطيني، وبذلك لا يكون أمام الفلسطينيين أي خيارات في المستقبل سوى القبول بالأمر الواقع، خاصة في ظل التعاطف والدعم الأمريكي للموقف الإسرائيلي وتبنيه لمفهوم يهودية الدولة، كما أكد على ذلك الرئيس الامريكي أوباما أكثر من مرة (أحمد ،2015).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامناً: تهويد الأرض الفلسطينية بما فيها القدس وطمس الهوية العربية

إن الاعتراف بيهودية الدولة يعني وبشكل واضح الفصل بين الفلسطينيين واليهود في كل فلسطين، تمهيداً للحصول على كل فلسطين وإزالة اسمها ليحل محله اسم "اسرائيل "، وهذا يعني أن هاجس الدولة اليهودية لن يتحقق إلا بالإلغاء الكامل للرواية والهوية والسيادة الفلسطينية، واستبدالها بهوية ورواية وسيادة يهودية (المريني، 2011: 219). وهذا يعني التهويد الكامل للأرض الفلسطينية، بدءاً من سلب الأراضي من أصحابها الأصليين وتوطين الغرباء اليهود، ومروراً بتهويد الأمكنة والشوارع وهدم المنازل العربية المتبقية، وأخيراً وهو الأخطر تهويد كل المعالم الدينية والتاريخية التي تحكي حكايات الحضارة والوجود العربي في فلسطين، وأكبر مثال على ذلك خطة نتنياهو في تهويد الحرم الإبراهيمي وغيره، حيث صرح في مؤتمر هرتسيليا عام 2010 " لدينا حوالي 30 ألف معلم تاريخي يهودي يجب أن نحييها من جديد ... إن شعباً لا يتذكر ماضيه يبقى حاضره ومستقبله ضبابياً". وأخيراً فإذا كان الحيز المكاني واحداً من مسارح الصراع الحاسمة بين طرفي الصراع العربي -الصهيوني، فإن تغيير الأسماء العربية وتهوديها يمثل الامتداد للبعد الثقافي والديني بين طرفي هذا الصراع على هوية الأرض، وكلاهما يقوض كل المساعي الرامية إلى الحصول إما على مواطنة متساوية في الدولة اليهودية، أو الحصول على دولة مستقلة بجانب إسرائيل. وبحسب كتاب "المواقع الجغرافية في فلسطين الأسماء العربية والتسميات العبرية" للدكتور شكري عراف أن الصهيونية غيّرت 90% من أسماء المواقع الفلسطينية (كبها، 2010: 40).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن جوهر نظرية انفصال اليهود عن الفلسطينيين غايته الحفاظ على هوية الدولة الإسرائيلية كدولة يهودية. وهذا هو الموقف الحقيقي لحزب العمل ولليسار الصهيوني التقليدي. وهذا التفكير هو الذي نفذ عملية «الترانسفير» أي ترحيل الفلسطينيين. أما اليمين الصهيوني، وهنا تكمن المفارقة، فلم يكن مؤيداً للانفصال الديموغرافي على الإطلاق. ومناحيم بيغن هو صاحب نظرية الحكم الذاتي المستمدة من تجارب دول شرق أوروبا في معالجة مشكلة الأقليات القومية والإثنية، التي تقوم على عدم الانفصال وعلى عدم الضم في آن. أي عدم رغبة إسرائيل في الانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة في سنة 1967، وعدم قدرتها، في الوقت نفسه على ضمها. ما حصل في إسرائيل منذ سنة 2000، في هذا الميدان هو تغير جوهري. فاليمين تبنى موقف اليسار الصهيوني بضرورة الانفصال الديموغرافي عن الفلسطينيين، أي إعطاء الفلسطينيين «دولة» لقاء ضم ما تريده إسرائيل من الأراضي الفلسطينية. وها هي اليوم تعرض «يهودية الدولة» لقاء «الدولة الموقتة». والدولة الموقتة هي، بكل بساطة، تحويل الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي من صراع قومي إلى مشكلة حدودية (ابو فخر، 2010).

كذلك فإن الاعتراف بيهودية الدولة يشمل ضمنيًّا اعترافًا بأحقية يهودية في القدس بما تمثله من أهمية دينية وحضارية، وفي تحقيق تفوق ديموغرافي يهودي في مدينة القدس يأتي في سياق الحفاظ على يهودية الدولة. وذلك من خلال ممارساتها العملية على الأرض لفرض واقع جديد يستهدف الإنسان الفلسطيني وربط مصيره بالإرادة الإسرائيلية، فعملت على ربط شبكتي الهاتف والمياه بها، وطبقت القانون الإسرائيلي على فلسطينيي القدس، ونقلت الوزارات والدوائر الحكومية إلى المدينة وطبقت مناهج التعليم اليهودي على المدارس العربية، وأتبعت ذلك بسلسة إجراءات التي تهدف في نهاية المطاف إلي تهويد المدينة؛ فعملت على تعقيد مسألة الحصول على رخص البناء، حيث يستغرق الحصول على رخصة بناء أكثر من 5 سنوات، وبكلفة تصل إلى 20 ألف دولار، في حين يحصل اليهودي على الرخصة خلال أقل من ستة أشهر وبكلفة رمزية الذي يؤدي إلى دفع الكثير من العائلات الفلسطينية للخروج من مدينة القدس من أجل تأسيس بيوت لأبنائهم في ضواحي مدينة رام الله والبيرة ونابلس، بالإضافة إلى عدم السماح بعودة الفلسطينيين الذين أجبروا على مغادرة المدينة إثر حرب 1967.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاوة على الإجراءات التعسفية المتمثلة في فرض الضرائب، حيث يدفع المواطن الفلسطيني في القدس ضرائب تفوق أربع مرات ما يدفعه المستوطن الصهيوني والهدف من ذلك هو زيادة الضغوط على الفلسطينيين ودفعهم إلى الهجرة من المدينة وإغلاق المنشآت التجارية حيث تفوق الضرائب المفروضة قيمة الدخل العام لهذه المنشآت مما يدفع أصحابها إلى الإغلاق ثم تعمل على مصادرتها مع محتوياتها لحساب الضرائب، وبهذه الطريقة تسربت محلات تجارية كثيرة للمستوطنين الصهاينة في مدينة القدس. بذات السياق عملت السلطات الإسرائيلية على دفع الفلسطينيين للهجرة وعدم العودة من خلال إجراءات سحب الهويات بطرق شتى منها: إلغاء حق الإقامة للأشخاص الذين يقطنون في ضواحي مدينة القدس الواقعة خارج حدود البلدية. إضافة إلى مطالبة المواطنين العرب المقيمين في القدس الشرقية أن يثبتوا بانتظام أن القدس هي مركز حياتهم، نتيجة لذلك يخاطر سكان القدس العرب بخسارة حقوق الإقامة في مدينتهم إذا درسوا أو عملوا خارجها، وفي ظل هذه الممارسة يتوقع بأن يهدد بإلغاء إقامة أكثر من 80 ألف مقدسي) جبارة واخرون، 200: 22).

المطلب الثاني: تداعيات إعلان الدولة اليهودية على المستوى الاقليمي

إن الهدف الرئيسي والاستراتيجي الأساسي بالنسبة للحركة الصهيونية، هو كيفية الوصول إلى الدولة اليهودية النقية على كامل ارض فلسطين التاريخية في المرحلة الأخيرة والنهائية. ولا شك أن هذا الهدف الذي بقي ملازما للحركة الصهيونية والكيان الصهيوني المعبر عنه بدولة" إسرائيل" منذ قيام الأخيرة وحتى هذه الأيام. والوصول إلى هذا الهدف الاستراتيجي النهائي وهو " الدولة اليهودية " والذي تراوغ وتضلل" إسرائيل" بشأن حقيقته، يتطلب حسب وجهة النظر الإسرائيلية، التخلص من العبء القانوني من قضية اللاجئين الفلسطينيين، والوصول إلى موقف نهائي يتم فيه إلغاء جوهر قضية اللاجئين المتمثل بحق العودة إلى أراضيهم وبيوتهم التي هجروا منها عام ثمانية وأربعين. وأما بالنسبة لعبء التعويض المادي فهذا تطمح "إسرائيل" إلى تحميل الدول العربية والمجتمع الدولي مسؤولية التشارك في تحمله وتقاسم نفقاته التعويضية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولابد من الحصول على الشرعية العربية والإسلامية، في منح الصفة الطبيعية والقانونية للكيان الصهيوني من خلال الاعتراف بحقه في الوجود، ليتمكن من القيام بمهمة تطبيع الشعوب على الاعتراف بهذا الكيان المسمى "إسرائيل" (المركز الفلسطيني للإعلام، 2008). هناك عدة عوامل ساعدت على ترسيخ كيان إسرائيل كدولة أصيلة في منطقة الشرق الأوسط، ولها مركزها وامتداداتها الإقليمية، ومندمجة في جميع خطط التعاون والتنمية الخاصة بالمنطقة على الصعيدين الإقليمي والدولي، إضافة إلى علاقاتها الثنائية، من اهمها أن العلاقات العربية البينية تشهد تمزقاً لم تعرفه من قبل، في حين غاب التضامن العربي وضعفت معالمه، وامتد الشلل والعطالة إلى المؤسسات القومية. وقد أدى ذلك كله إلى تعزيز النزعة القطرية إلى الاستقلالية في علاقاتها الخارجية، دون النظر إلى انعكاسات ذلك النزوع على المصالح القومية. وربط مصالحها المصالح العالمية، والأميركية بالذات، وبالتالي دخلت المنطقة تحت التأثير الأميركي (عبد العاطي، 2007). إن مشروع الوطن البديل يمثل قاعدة استراتيجية من قواعد المشروع الصهيوني القائم على امتلاك "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، أو إفراغ الأرض من شعبها، باتباع سياسات الترحيل والترانسفير الجماعي، من خلال قراءات هذه الدوافع نجد ان الطرف الاسرائيلي والدولي سيدفع الى إحداث إنجازا تاريخيا واستراتيجيا للمشروع الصهيوني في تصفية القضية الفلسطينية أساسا وعلى حساب الأردن والشعب الفلسطيني معاً، لتبقى فلسطين التاريخية تحت هيمنة الكيان الإسرائيلي، وليصبح الأردن وطناً بديلا للشعب الفلسطيني بعد ترحيله من أرضه. حيث طرحت عدة آليات يمكن أن تقوم بها إسرائيل وأطراف عربية وإقليمية ودولية لتسهل تطبيق الرؤية الإسرائيلية، ومنها التعويض بدل العودة، وإبرام معاهدات واتفاقيات سلام مع الكيان الإسرائيلي لدعم وجوده وحفظ أمنه، وإقامة مناطق صناعية مؤهلة لاستيعاب العاملين من مبدأ تحقيق السلام عبر التنمية الاقتصادية والمشاريع التنموية. وهناك آليات وأساليب خطيرة يجري بحثها بجدية لتسهم في تسهيل تطبيق هذا المشروع، منها جهود وتوجهات التنازل عن حق العودة، وتجميع فلسطينين الشتات من البنان وسوريا ومصر وتوطينهم في مخيمات داخل الحدود الاردنية تمهيدا لتوطينهم وضمان حق التعويض (القطاونه، 2011).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: تداعيات إعلان الدولة اليهودية على المستوى الدولي

إن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط تتماشى جنباً إلى جنب مع الإستراتيجية (الإسرائيلية)، حيث تعتبر الدولتان أن المنطقة مجال حيوي للمصالح الأمريكية و(الإسرائيلية)، وتعملان معاً على تصفية قضية فلسطين على حساب الحقوق الوطنية والقومية والدينية للعرب والمسلمين فيها، وإخضاع الوطن العربي للهيمنتين الأمريكية والإسرائيلية، وإجبار العرب على القبول بالأساطير والخرافات والمزاعم والأكاذيب الصهيونية (حسين ،1993: 5). إن مشروع الشرق أوسطية مصطلح سياسي النشأة والاستعمال، ولا ينبع من سمات المنطقة وطبيعتها السياسية أو الثقافية أو الحضارية أو الديمغرافية، بل يرمي إلى إضفاء الشرعية على الكيان الصهيوني في فلسطين العربية وتوليه قيادة المنطقة والقضاء على الوحدة العربية والأحزاب والحكومات القومية، وهو صهيوني -استعماري النشأة لخدمة الأهداف والمصالح الصهيونية والإمبريالية. ووضع البرفسور الأمريكي برنارد لويس مخططاً للشرق الأوسط نشرته مجلة "فورين افيرز" الأمريكية في خريف 1992تحت عنوان "إعادة النظر في الشرق الأوسط"، انطلق فيه من التخلي الرسمي عن حلم القومية العربية والمتعلق بالوحدة وبدولة عربية موحدة أو حتى بكتلة سياسية متماسكة. ورسم شرق أوسط جديد تصل حدوده الجغرافية إلى الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً، ويقول باحتمال إلغاء دور العرب في التاريخ الجديد للمنطقة لمصلحة قوى إقليمية أخرى وفي طليعتها (إسرائيل) (توقه ،2015). وقد سبق لإسرائيل أن طرحت مثل هذه المشاريع للمنطقة، وكان آخرها، بل أخطرها، رؤية رئيس وزرائها الأسبق وزعيم حزب العمل شيمعون بيريز في أوائل التسعينيات ل(الشرق الأوسط الجديد) التي عنون بها كتابه الشهير (The New Middle East) الذي نُشر في عام 1993، والتي كانت تطمح في الظاهر إلى جمع دول الشرق الأوسط في سوق مشتركة، كحل نهائي للنزاعات بين اسرائيل والعرب ويتم دمج إسرائيل في المنطقة بعد إعادة صياغتها وتشكيلها لتصبح الشرق الأوسط وليست (العربية)، وتصبح إسرائيل هي الدولة المهيمنة والمسيطرة على مقدرات المنطقة كونها رأس الجسر للمشروع الغربي الاستعماري منذ إقامتها في عام 1948،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرمي إلى دمج الكيان الصهيوني في المنطقة مقدمة لتولية القيادة وإعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة، لتجزئة الوطن وإضعاف الأمة وإعادة تشكيلها من شعوب وقوميات وأديان وحضارات مختلفة لخدمة مصالح الإمبريالية والصهيونية العالمية ولتسهيل السيطرة على الأرض والثروات العربية والتحكم بصياغة حاضرها ومستقبله (الابراهيم، 2013). إن الشرق أوسطية تجسيد للمخططات الصهيونية لمستقبل المنطقة العربية في مرحلة السلم (الإسرائيلي)، وهي مشروع صهيوني ساهمت في التخطيط له وإرساء دعائمه جميع الحكومات (الإسرائيلية) المتعاقبة، العمالية منها والليكودية، ويحول (إسرائيل) إلى دولة عظمى. وترمي (إسرائيل) من جرائها إلى إلغاء الهوية العربية والمشروع القومي، والتكامل الاقتصادي العربي وحل أزماتها الاقتصادية على حساب الثروات العربية. ويكمن الخطر الاقتصادي فيها بالتدمير السرطاني للنسيج الوطني والقومي للاقتصادات العربية آما يكمن خطرها السياسي بتدمير مؤسسات العمل العربي المشترك، وإقامة مؤسسات شرق أوسطية ذات أهداف وأولويات تخدم الهيمنة الإسرائيلية. إن التطبيع الذي يجري فرضه وتسويقه، ليس التطبيع بمعناه السلمي، فالصهاينة خططوا للتطبيع بمعناه الاستعماري لإنهاء قضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني بالشروط والإملاءات (الإسرائيلية) وفرض الهيمنة (الإسرائيلية (على الاقتصادات العربية، وتعطيل عملية السلام إذا لم تضمن (لإسرائيل) التفوق والهيمنة. وتقوم (إسرائيل) وبدعم آامل من الولايات المتحدة بإغراء بعض الأطراف العربية على القبول بالتطبيع الكامل لقاء إعطائها بعض الأدوار في المنطقة لتقزيم الصراع وإذآاء التنافس على الأدوار الإقليمية لتصب كلها في مصلحة إسرائيل وعلى حساب العروبة والإسلام (حسين ،1993: 25-35).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: الدولة اليهودية: الاستمرارية المستحيلة

يقول " أبراهام بورغ " رئيس الكنيست السابق: " إن نهاية المشروع الصهيوني على أعتاب أبوابنا. وهناك إمكانية حقيقية لأن يكون جيلنا آخر جيل صهيوني "، واصفاً " إسرائيل " بأنها "غيتو" صهيوني يحمل بذور زواله في ذاته، ويعتبر أن مطلب " إسرائيل " بأن تكون الدولة الإسرائيلية دولة لليهود فقط هو مفتاح زوالها، إذ أن الدولة اليهودية هي بمثابة " مادة متفجرة – ديناميت ". وفي مجلة يديعوت أحرونوت الصادرة في نوفمبر عام 2003 م كتب "ليرن لندن " تحت عنوان "عقارب الساعة تقترب من الصفر لدولة أسرائيل "، كتب يقول: "إن معدّلاً كبيراً من الإسرائيليين يشكون فيما إذا كانت الدولة ستبقى بعد 30 سنة، وهذه المعطيات المقلقة تدل على أن عقارب الساعة تقترب من 12 (لحظة النهاية) " (المريني، 2011: 10).

وهنا كان لابد للباحثة من مقاربة الأسباب والعوامل التي بنت عليها "إسرائيل " تنبوءاتها لحتمية زوالها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فشل الحركة الصهيونية في صنع مجتمع مترابط ومتلاحم

رغم كل المحاولات الجبارة التي بذلت من أجل ذلك، فهذا الكيان يحمل في تركيبته الإثنية كل بذور الخلافات العرقية الحادة، وقد جاءت الدولة اليهودية لتعرف المجتمع اليهودي أنه مجتمع موحد بمشاعر وطنية واحدة، بيد أن الوقائع تظهر عكس ذلك، وهي أن المجتمع مجتمع انقسامي بامتياز، وممزق اجتماعياً و"أيدولوجياً" وثقافيا، وقد فشل فشلاً ذريعاً في عملية دمج الجاليات المهاجرة الوافدة من شتى أصقاع الأرض. ويكفي النظر إلى التوزيع الجغرافي والاجتماعي لطبقات المجتمع الإسرائيلي لاكتشاف اللامساواة والتقسيم الطبقي الكبير بين المجموعات الإسرائيلية الشرقية والغربية لتعبر عن عنصرية الدولة بكل معنى الكلمة ليس فقط لغير اليهود وإنما بين اليهود أنفسهم. وعلى الرغم من مرور 70 عاماً على قيام الكيان الصهيوني الغاصب إلا أن نظرية المجتمع الموحد ما زال على المحك في ظل تزايد الصراع الطبقي العرقي الإثني بين اليهود الشرقين واليهود الغربين وبين المتدينين والعلمانيين والقوميين وغير اليهود أو الأغيار. وهذه الصراعات ممتدة تتضمن الأبعاد الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية العقائدية التي تضرب بجذورها أسس الكيان الصهيوني، وبالتالي فهي تسخّن الصراع الداخلي وتهدد بناءه الاجتماعي والسياسي كاملاً. ومن جهة أخرى فإن الصراع بين سلطة الدين وسيادة الدولة بين العلمانيين (الأشكناز) والمتدينين (الحريديم)، هي أكبر دليل على الانقسام الاثني والديني وعمق الهوة بين طبقات المجتمع الإسرائيلي، وقد عبرت عنه صحيفة يديعوت أحرونوت: " إن المبنى الاجتماعي بات فوق برميل بارود قد ينفجر بأي لحظة". إن الخلاف بين إسرائيلية الدولة ويهودية الدولة لم يقتصر فحسب على التباينات الثقافية والأيديولوجية، وإنما يطال أيضاً التوجُّهات السياسية بشأن احتمالات التسوية للصراع العربي-الإسرائيلي. فإذا كان منظور التيارين اليهودي الديني واليهودي القومي للتسوية يقوم على ترحيل الفلسطينيين أو إعطائهم حكماً ذاتياً محدوداً في أحسن الحالات، فإنّ منظور التيار الإسرائيلي يرتكز إلى مبدأ «الأرض مقابل السلام» مع بعض الترتيبات الأمنية التي تضمن أمن إسرائيل، وعدم تعرضها لهجوم عربي مباغت، وهو حل يحظى بتأييد الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والرأي العام العالمي (ايمانويل، 1998: 231).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الدولة اليهودية دولة ديكتاتورية محكوم عليها بالانهيار

أن إعلان الدولة دولة يهودية سيسبب التنافر والتناحر بين الأحزاب السياسية والدينية والذي سيشكل خطراً داهما يضرب عمق الجسد اليهودي ودولته الديكتاتورية الزاحفة بعيداً عن الديمقراطية، كدولة ثيوقراطية يتحكم بها الأصوليون المتدينون، فالدولة اليهودية تتحدث عن جماعة دينية بوصفها جماعة قومية تتنافى مع علمانيتها، مما يحولها إلى مجتمع متنافر تحكمه العصبيات والقوميات، وهذا يمثل تهديداً صارخاً لوجود الدولة اليهودية.

ثالثاً: الديمغرافيا اليهودية تتآكل

يُعتبر العامل الديمغرافي العامل الأكثر حسماً في تسجيل الغلبة لأحد طرفي الصراع على أرض فلسطين: اليهود والعرب. فبعد مضي 70 سنة على قيام الكيان الصهيوني في فلسطين لم يستطع قادة هذا الكيان، لا سيما أولئك الذين تولَّوا مهمات السلطة الحاكمة في تسلسل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، من إضفاء الطابع اليهودي الخالص على المجتمع والدولة وذلك على الرغم من تكثيف الدعاية الأيديولوجية والإعلامية وتوفير المستلزمات المادية والمعنوية لجذب المزيد من الهجرة الاستيطانية إلى فلسطين، مقابل تواصل السياسات الطردية والإكراهية للفلسطينيين وتحويلهم إلى لاجئي شتات خارج أراضيهم ، وحسب تقرير لجهاز الاحصاء الفلسطيني (حكومي) صدر في نهاية العام ٢٠١٦، فمن المتوقع أن تبلغ نسبة اليهود داخل (فلسطين التاريخية) حوالي 49.3% من إجمالي السكان بحلول نهاية عام 2020، حيث سيصل عددهم إلى نحو 6.96 مليون يهودي مقابل 7.12 مليون فلسطيني. وتعتقد هذه الأوساط أن العرب سيكون لهم الغلبة داخل الدولة الواحدة، نظرا لأن نسبة الخصوبة لديهم أعلى من اليهود، وتزداد أعدادهم باضطراد، وهو ما سيعني نهاية "الدولة اليهودية" (نبهان، 2018). وفي دراسة للبروفسور أرنون سوفير المحاضر في مركز أبحاث الأمن القومي في جامعة حيفا، حيث خلصت الدراسة إلى أنه بحلول عام 2020 م ومن دون الفصل، سيختفي الكيان الصهيوني من الخريطة خلال سنوات ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أوعز الباحثون تناقص أعداد اليهود في الدولة اليهودية إلى عدة أسباب وهي:

تناقص أعداد المهاجرين القادمين والهجرة المعاكسة

وذلك إما لأسباب أمنية تعاني منها الدولة اليهودية والتي فشلت في تحقيقه طوال 70 عاماً الماضية، وإما لأسباب اقتصادية تعاني منها الدولة اليهودية. وقد قدّر التناقص بحوالي 20%، أما بخصوص الهجرة المعاكسة فبالإضافة للأسباب السابقة فإن التهميش لليهود الشرقيين والقادمين من الدول العربية والتمييز الطبقي الواضح شكل صدمة لديهم، وجعلهم يفكرون بالعودة إلى بلادهم. كما اعتبر الديمغرافي د. برنارد سابيلا أن أحد الأسباب التي أدت إلى ارتفاع الهجرة المعاكسة وخصوصاً في القدس الغربية هو الجو الديني الذي تفرضه الدولة اليهودية على المدينة والتضييقات الواضحة من قبل اليهود المتدينين وخصوصاً يوم السبت، وقد اعتبر أن مدينة القدس تعتبر من أفقر المدن في الكيان، مع أنها تعتبر أكبر مدينة في إسرائيل حيث تمثل 15% من مجموع السكان (أبو النمل، 2009: 73-76).

تناقص أعداد اليهود في الشتات

تظهر الدراسات أن أعداد اليهود في تناقص في دول الشتات وخصوصاً الولايات المتحدة والذي قدّر تراجعا فيها وحدها حوالي 300 ألف نسمة في أقل من جيل واحد. وهذا التناقص يعود إلى تراجع خصوبة المرأة اليهودية في العالم، أما عالم الديمغرافيا " سيرجي دي لافرغولا "فقد أرجعها إلى ظاهرة الاندماج والزواج المختلط، وقد عدها من أخطر الظواهر التي تهدد اليهود خارج " إسرائيل " وقد وصفها الباحث اليهودي "يعقوب إلياف" بعبارة (الهولوكوست الصامت) (كيمرلينغ ومفدال، 2002: 212).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الشيخوخة الزاحفة

تشير الدراسات إلى أن المجتمع اليهودي يسير نحو الشيخوخة حيث أن 29% فقط من الأطفال و10% فوق سن 65سنة من مجموع يهود " إسرائيل ". ويتخوف المسؤولون اليهود من هذه الظاهرة التي لا يمكن حلها إلا بزيادة الهجرة إلى " إسرائيل " والتي تواجه عقبات (ذكرناها سابقا)، وخصوصا أن الفئات المستهدفة تتمركز بمدن صناعية ذات جذب اقتصادي عالي المستوى في الولايات المتحدة، حيث يصعب إقناعها بالرحيل واللحاق ب "إسرائيل " المتخبطة اقتصادياً وأمنياً. ومن ناحية أخرى فإن ظاهرة الشيخوخة أصبحت معضلة يصعب حلها نتيجة تدني نسبة الخصوبة لدى المرأة اليهودية في الداخل والخارج (المريني، 2011: 182).

خامساً: دولة مبنية على اقتصاد معونات وقوة وهمية

يعتبر الاقتصاد الإسرائيلي اقتصاد معونات بامتياز، ورغم مرور 70 عاماً على قيامه، ويعود ذلك لعدة أسباب في مقدمتها الطابع العسكري الصرف لهذه الدولة، حيث يفوق الإنفاق العسكري طموحات الدخل القومي، إضافة إلى اضطرار "إسرائيل " لتحقيق وفرة اقتصادية لسكانها وحياة مرفه لطرد شبح الهجرة المعاكسة الذي يطاردها.

سادساً: وهم القوة الإسرائيلية

تعتبر إسرائيل دولة قوية بالنسبة للعالم الإمبريالي ولسكانها ما دامت قادرة على العدوان على جيرانها ساعة ما شاءت ، وما عدا ذلك فهي دولة لا تملك مقومات الاستمرار ، فبالإضافة إلى اعتمادها على المساعدات الخارجية ، فهي دولة خارجة على الأعراف الدولية والإنسانية وتكفي مراجعة لعدد الفيتوات الأمريكية لفهم مدى اعتمادها على الآخر، وعليه فإن أي تخل من الآخر عنها ، يعني أن " إسرائيل " ستصبح دولة لا حول لها ولا قوة ، وخصوصاً أن العالم يشهد حالة من الانتقال إلى واقع متعدد الأقطاب ، ما يعني التراجع النسبي لمكانة الولايات المتحدة ، مما يشكل معضلة استراتيجية جديدة لدى الدولة اليهودية (مجلة عربي 21 ، 2017).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعاً: سقوط الشرعية بسقوط الاستثنائية المطلقة

أدرك الصهاينة بعد عشرات السنين من الاستثنائية التي كانوا يعيشونها، أنه لا بدّ وأن يكون لها ثمن، وهذا الثمن هو أن تدور الشكوك حول مشروعية هذا الكيان. فقد عاشت الصهيونية منذ وجودها الأول واعتبارها " وريثاً للهولوكوست "، وبلداً لشعب الله المختار، ومنارة للديموقراطية في الشرق الأوسط، وأخيراً يد الاستعمار في منطقة الشرق. وبناءاً عليه قدمت له حقوق لا يملكها، ومنح حججاً لاستخدام أي وسيلة لتأمين مصالحه حتى وإن لم تكن مشروعة في المواثيق والقوانين الدولية وتحت غطاء الدفاع عن النفس. وبهذا استطاعت التحايل على العالم لفترة من الزمن والاستحصال على التأييد الدولي والذي أدى بها إلى الوصول إلى استثنائية مطلقة. لكن هذه النظرة القديمة قد تغيرت، وباتت الانتقادات الدولية للممارسات الصهيونية تتزايد. ومما عزز هذا السقوط تراجع الحاجة الأوروبية والأمريكية للدولة الصهيونية عقب انتهاء الحرب الباردة، وبات العالم يقترب من رؤية " إسرائيل " بوجهها الحقيقي القبيح "دولة صهيونية " فاشية، محكومة بأفكار دينية محرفة، لقد أصبح هذا التنامي في الوعي الدولي يهدد الكيان الصهيوني ويهدد مشروعيته بالمجتمع الدولي بعد سقوط قناع الاستثنائية الوهمية (المريني، 2011: 290-293). وقد صرح وزير التربية والتعليم جدعون ساعر: " إن اللاسامية تطل مرة أخرى برأسها القبيح في أوروبا والعالم، بعد أن كانت تسعى لنزع الشرعية عن اليهود، باتت تسعى اليوم لنزع الشرعية عن دولتهم ". والواقع أن مشروعية وجود " إسرائيل " أمر مطروح منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ويتمثل ذلك في أمرين:

الأمر الأول: بطلان وعد بلفور وذلك للأسباب التالية

أنه صدر في العام 1917 م، في وقت لم تكن لبريطانيا أية صلة قانونية بفلسطين.

أن الوعد أعطى فلسطين لمهاجرين يهود لا يملكون أي حق فيها.

أنه وعد وليس اتفاقية بين الدول، وبالتالي ليس له أي صفة قانونية ملزمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الوعد يتعارض مع بعض المواد في ميثاق عصبة الأمم المتحدة، مثل المادة (20) التي تنص على أن جميع أعضاء العصبة يقرون بأن الميثاق يلغي كل الالتزامات والاتفاقيات الدولية المتعارضة مع "أحكامه ". وكان على بريطانيا الالتزام بهذا النص وإلغاء " وعد بلفور".

أن هذا الوعد يتنافى مع الوعود البريطانية التي أطلقتها الحكومة للشريف حسين، والتي تتضمن تعهداً بريطانياً باستقلال الدول العربية، دون أي ذكر لوطن قومي لليهود.

وكما " وعد بلفور "، كذلك قرار التقسيم (118) القاضي بتقسيم فلسطين، حيث أحتج الخبراء الدوليون بأدلة تؤكد ذلك منها:

أن الأمم المتحدة حلت محل عصبة الأمم كمنظمة عالمية، ولكنها لم تخلفها في صلاحياتها بالنسبة للانتداب على فلسطين.

أن صلاحيات الجمعية العامة الخاضعة للانتداب مقيدة بأمرين: أحكام صك الانتداب، وأحكام الميثاق الأممي. وبالتالي ليس بإمكان المنظمة العالمية إقرار أي حل للقضية الفلسطينية مخالف لأحكام الانتداب الذي أعلن انتهاء الانتداب بإقامة حكومة مستقلة في فلسطين، على غرار ما جرى في العراق والأردن وسوريا ولبنان. لكن الأمم المتحدة فضلت التقسيم. فجاء قرارها مخالفاً لصك الانتداب ومناقضاً للمادتين (10و14) من ميثاق الأمم المتحدة، اللتين تخولان الجمعية حق إصدار التوصيات دون اتخاذ القرارات. والفرق واضح بين التوصية التي لا تتضمن قانونياً أي قوة إلزامية، والقرار الذي ينطوي على هذه القوة (المجذوب، 2010).

وبناءاً على هذه التنبوءات والإحصاءات، يمكن القول: إن العدّ العكسي بدأ لمرحلة الصعود الإسرائيلي، وأصبحت إسرائيل الحالمة بمستقبل سياسي، قد باتت تتخبط في دائرة من الشؤم في ظل مطالعات مستقبلية تنبئ بمستقبل قاتم ينتظرها، وهذا ما دعا المحلل بنجامين شفارتس يكتب في مجلة أتلانتك الأمريكية تحت عنوان " هل ستبقى إسرائيل قائمة حتى عام الذكرى السنوية لتأسيسها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترى الباحثة أن الإعتراف بالدولة اليهودية له تداعيات وأبعاد سياسية خطيرة على القضية الفلسطينية، وستؤدي إلى إفراغها من مضمونها، لما يحمله من مفاهيم تمس الحقوق التاريخية والدينية للعرب في فلسطين ، وتجعل اليهود هم أصحاب الأرض والعرب مجرد غزاة يجب التخلص منهم، وبالتاي يلغي الاعتراف بالدولة اليهودية كل الحقوق الفلسطينية كحق العودة واللاجئين، ويشرع لليهودي الاستيطان وإفراغ الارض من أهلها ، كما أنه يقوض إقامة أي دولة على أرض فلسطين وبالتاي يجعل حل الدولة أو حل الدولتين أمراً مستحيلاً، كما أن الاعتراف يلغي أي حق عربي أو إسلامي للمطالبة بأرض فلسطين أو بالوجود العربي، في المحافل الدولية وأذرعها القانونية، لأنه يقر بأن الدولة اليهودية خالصة للجنس اليهودي، وخالية من أي وجود عربي وبالتالي يفقد الفلسطينيين حقهم بالسيادة على أي جزء من أرض فلسطين، وتصبح القضية مجرد أقلية تطالب بحقوقها المدنية على أرض يهودية معترف بها دولياً، وأن الوجود العربي والاسلامي ليس له أي حق تاريخي أو ديني يستند عليه ، وهذا يفتح للدولة اليهودية لاستكمال مخططها في بناء دولتها " من الفرات إلى النيل"، في مشروع شرق أوسطي جديد، لا وجود فيه للفلسطينيين على الخريطة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

الخاتمة والنتائج والتوصيات

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن الأبعاد الدينية تلعب دوراً مهماً وحاسماً في الصراع العربي - الصهيوني، حيث وظفت الصهيونية النبوءات التوراتية المحرفة لتشكل الأطر الأساسية التي أقامت عليها دولتها المزعومة، واستطاعت من خلاله كسب تأييد الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، والحصول على الدعم المالي والعسكري والسياسي، الذي كان له دور أساسي في تغيير ميزان القوة في معادلة الصراع لصالح الدولة الصهيونية، كما أن إلتقاء الأهداف الصهيونية مع المصالح الاستعماري للدول الغربية ، جعل من إيجاد وطن قومي لليهود ضرورة حتمية لإبقاء هذه المصالح في الشرق الأوسط، وهذا ما يفسر الإنحياز الكامل من قبل الدول الغربية وخصوصاً بريطانيا ووريثتها الولايات المتحدة الامريكية للسياسة الإسرائيلية ، وإعطاءها الغطاء القانوني والشرعي في كل سياساتها واستخدام نفوذها السياسي في المحافل الدولية (مثل حق النقد) لأي محاولة لادانتها، ورغم إختراق الدولة الصهيونية للقوانين والشرعية الدولية في تعاملها مع هذا الصراع إلا أنها استغلت الدوافع الدينية في تبرير سياستها وجعله غطاء لانتهاكاتها.

كما خلصت الدراسة إلى أن الاعتراف بالدولة اليهودية له تداعيات سياسية خطيرة على مستقبل الصراع العربي –الصهيوني، ويرز البعد الديني ودوره في تصفية القضية الفلسطينية، واسقاط الحقوق التاريخية والدينية في أرض فلسطين للعرب، وبالتالي تصبح القضية ليس لها أي وزن سياسي في المخطط الشرق أوسطي الجديد.

وقد تمكنت الدراسة من الإجابة على السؤال الأول والمتعلق ب: ما هي المضامين الدينية والسياسية للصراع العربي -الصهيوني؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث أظهرت النتائج أن جذور الصراع العربي-الصهيوني، يعود إلى التغييرات السياسية والدينية التي حصلت في الدول الأوروبية في القرن التاسع عشر، وظهور حركة الإصلاح الديني البروتستانتي وما رافقها من تغييرات في المفاهيم الدينية، خصوصاً فيما يتعلق بالألفية السعيدة، وظهور ما يسمى الصهيونية المسيحية الذي هيئ الأرضية الصلبة لانتشار الأفكار الصهيونية المستمدة من النبوءات التوراتية المحرفة، والذي لعبت دوراً مهماً عند الساسة الغربيين لإيجاد "وطن قومي لليهود ". مما يدل على الأبعد الدينية الكامنة في الصراع العربي – الصهيوني.

كما أظهرت النتائج أن الصهيونية استطاعت أن تؤسس دولتها على أساطير دينية مزيفة استمدتها من نصوص ونبوءات توراتية محرفة، لتبرير سياستها في اغتصاب أرض فلسطين، بأنها أرض الميعاد لشعب الله المختار، لبناء هيكلها المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، في انتظار المسيح المنتظر، واستخدمت أسطورة الهولوكوست المزعومة للابتزاز المالي والسياسي وتبرير انتهاكاتها للمواثيق الدولية وسياساتها القمعية والعنصرية للشعب الفلسطيني، وسط تعاطف دولي مع هذه الدولة الغاصبة. وقد أظهرت النتائج أن هذه الأساطير والمزاعم الدينية هو تزييف للتاريخ والحقوق الدينية للشعب الفلسطيني، وأن الوثائق التاريخية والأبحاث الميدانية تثبت وبالدليل العلمي القاطع زيف هذه الأساطير وأنها مجرد خرافات عارية من الصحة.

كما تمكنت الدراسة من الإجابة عن السؤال الثاني والمتعلق ب: ما الأطراف الرئيسية الفاعلة في الصراع العربي-الصهيوني؟

قد أظهرت النتائج أن الدول الاستعمارية كان لهم دور أساسي وفاعل في تثبيت دعائم الدولة الصهيونية، وبالتالي عملت على تغير في موازين القوى لصالح الدولة الصهيونية في معادلة الصراع العربي – الصهيوني، ويعتبر "وعد بلفور" الصادر عن بريطانيا الدولة العظمى في ذلك الوقت وقرار التقسيم رقم 181 الصادر عن عصبة الأمم المتحدة عام1947

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتي تعتبر الجهة الدولية القانونية، من أخطر القرارات التي استمدت الدولة الصهيونية منه شرعيتها في إقامة دولتها واغتصاب أرض فلسطين تحت مظلة الشرعية والقانون الدولي. كما أظهرت النتائج أن الولايات المتحدة ورثت الدور البريطاني ،وتشربت الأفكار الصهيونية ومبادئها وأصبح التغلغل اليهودي في مؤسساتها، والذي أدى وبشكل واضح إلى الانحياز الكامل للقرار الامريكي وسياساته لصالح الدولة الصهيونية ودعمها المادي والعسكري المطلق، والتصدي لأي محاولة دولية أو عربية لإدانة السياسات الصهيونية وممارساتها القمعية والعنصرية وانتهاكات الشرعية والقانونية، وذلك من خلال الثقل السياسي الدولي التي تتمتع به الولايات المتحدة الامريكية وخصوصا حق الفيتو الذي تلوح به متى تشاء فقط لصالح الدولة الصهيونية.

وتمكنت الدراسة من الإجابة عن السؤال الثالث والمتعلق ب: ما هي النتائج المترتبة على إعلان قيام الدولة اليهودية؟

أظهرت النتائج أن مفهوم الدولة اليهودية هو مفهوم ديني بالدرجة الأولى، وله تداعيات سياسية خطيرة على القضية الفلسطينية وعلى الوجود العربي في فلسطين، وسيؤدي الاعتراف به إلى إسقاط جميع الحقوق التاريخية والدينية للفلسطينيين بأرضهم وما يترتب عليه من استحقاقات خطيرة من إفراغ الارض وتهوديها وصولاً إلى دولة يهودية كاملة السيادة والهوية، خالصة لكل اليهود بالعالم، ليصبحوا هم أصحاب الأرض والعرب هم الدخلاء يجب التخلص منهم. وهكذا لم يعد للقضية الفلسطينية أي أهمية تذكر.

كما تظهر النتائج أن الدولة اليهودية تحمل بذور فنائها بنفسها لأنها تذهب بالدولة الصهيونية بعيداً عن ديمقراطيتها وعلمانيتها وتجعل من استمراريتها أمراً مستحيلاً، وقد أظهرت الدراسة أن جميع التنبؤات والدراسات لمراكز الأبحاث اليهودية أن الدولة اليهودية آخذ بالتآكل، وأن النتائج لهذه الأبحاث شكلت صدمة لما تحمله من معطيات مرعبة، والتي تنبأ بتراجع الدولة الصهيونية بعد صعودها وأنها تسير نحو الزوال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تمكنت الدراسة من اختبار الفرضية من خلال الإجابة عن أسئلتها، والتي تنص على أن " ثمة علاقة ارتباطية بين البعد الديني والصراعات الدولية، حيث يمثل هذا البعد، أحياناً، خياراً استراتيجياً لبعض الأطراف التي لا تجد سنداً قانونياً تدافع به عن مطالبها "

فقد أثبت الدراسة صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، والتي بينت أن البعد الديني كان خياراً استراتيجياً للدولة الصهيونية، لتبرير اغتصابها لأرض فلسطين، وإيجاد وطن قومي لليهود، رغم أنها لا تستند لأي سند قانوني دولي أو تاريخي أو ديني يبرر قيام دولتها على أرض فلسطين العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج:

- التغييرات السياسية التي حصلت في القرن التاسع عشر، لها دور أساسي في نشأة الفكر الصهيوني وتطوره.

- اعتبر عصر النهضة أو عصر التنوير، عصراً ذهبياً للفكر الصهيوني، وساهم بشكلٍ كبير في انتشار الأفكار الصهيونية الدينية المحرفة وظهور بما يعرف بالصهيونية المسيحية.

- إن إلتقاء المصالح الاستعمارية للدول الغربية مع الأهداف الصهيونية السياسية، كان العنصر الأهم في نجاح المشروع الصهيوني، وما لقيه من دعم مادي وعسكري وسياسي لإيجاد وطن قومي لليهود أو ما عرف بالدولة الحاجزة.

- أن المؤتمر الصهيوني الأول هو النواة الحقيقية للمشروع الصهيوني، بقيادة مؤسس الحركة ثيودر هرتزل، وهو نقطة التحول المشروع الصهيوني إلى برنامج سياسي عملي له خطوات وأهداف محددة وضعت في هذا المؤتمر.

- إن الأساطير التي بنت الصهيونية عليها دولتها، ما هي إلا نصوص مختارة من النبوؤات التوراتية المحرفة، وقد أثبت النصوص التاريخية والأبحاث والحفريات الميدانية زيف هذه الادعاءات وكذبها.

- أن وعد بلفور من أخطر الوعود التي أعطت الشرعية في إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين.

- أن الدولة اليهودية دولة دينية، تتنافى مع مبادئ الديمقراطية لما تحمله من مفاهيم عنصرية، وأن الاعتراف بها له تداعيات خطيرة على مستقبل القضية الفلسطينية وعلى الوجود العربي في فلسطين.

- إن الدولة اليهودية دولة تحمل بذور فنائها بنفسها، والتي تؤكد التنبؤات اليهودية به ويشكل حالة من الرعب للدولة اليهودية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

• لا يمكن مواجهة الخطط والمشاريع الإسرائيلية بشكل عام، وفكرة يهودية الدولة بشكل خاص، إلاّ بأوسع درجة ممكنة من التوافق والتفاهم الوطني الفلسطيني. وهذا يقتضي بالضرورة إنهاء الانقسام الراهن والعودة إلى برنامج الحد الأدنى الوارد ضمن وثيقة الوفاق الوطني.

• لا بد من التركيز على أن المستهدف الأساس جراء طرح فكرة يهودية الدولة هم أهلنا في الأراضي المحتلة عام 1948، وبالتالي لا بد من الامتناع عن تقديم أي تنازلات تنال من صمودهم، وتثبط من عزيمتهم في مواجهة التمييز العنصري الممارس ضدهم، والذي ازداد ضراوة في الفترة الأخيرة، عبر حزمة من القوانين العنصرية الهادفة إلى فرض الترانسفير عليهم.

• لمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني والعربي والدولي دور مهم ومحوري في النضال ضد فكرة الدولة اليهودية، عبر شرح مضامينها العنصرية وتداعياتها على القضية العادلة للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة.

• لمراكز الدراسات والبحوث ووسائل الإعلام أيضاً دورها في التصدي للفكرة عبر الضغط لمنع الموافقة عليها بأي حالٍ من الأحوال، إضافة إلى تقديم التوصيات والاقتراحات لكيفية التصدي للفكرة وإحباطها.

• إن ما يجري الآن في مدينة القدس -من انتهاكات جسيمة ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي-يُعتبر خرقا فاحشا لمبادئ وقواعد القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وذلك نظرا لمحاولات إسرائيل فرض سياستها المخالفة للقانون الدولي. وهو ما يتطلب موقفا وآليات قانونية فلسطينية وعربية ودولية، عبر التأكيد على القيمة القانونية لقرارات الأمم المتحدة بكافة أجهزتها الرئيسية والفرعية، والتي لا تعترف بالسيادة الإسرائيلية على مدينة القدس، ولا بالإجراءات الإسرائيلية التي تهدف إلى تغيير الوضع القائم من خلال ضم مدينة القدس بقرار من الكنيست.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملاحق

الملحق رقم 1

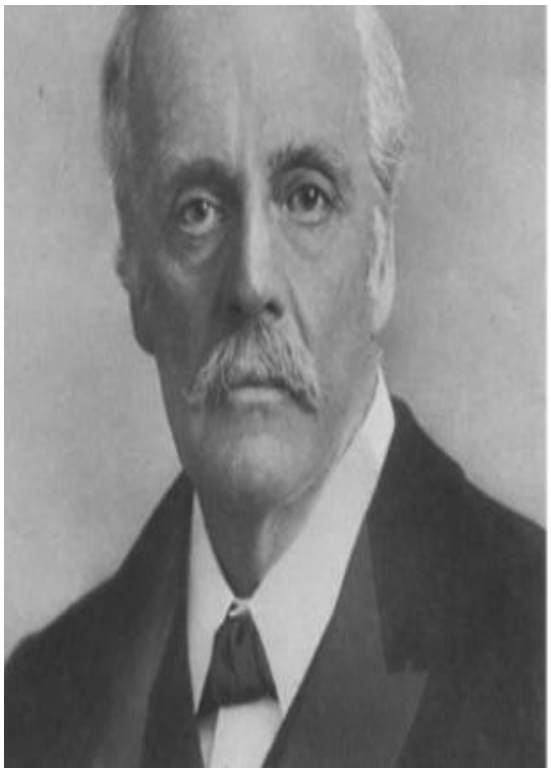

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

'His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country'

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

عزيزي اللورد روتشيلد يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي والذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية، والذي عُرض على مجلس الوزراء وتمت الموافقة عليه: إنّ حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل ما بوسعها لتسهيل تحقيق هذا الغاية، على أن لا يتمّ أيّ عمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية والتي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية التي تقيم في فلسطين الآن، ولن يتم أيّ تغييرٍ على الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في الدول الأخرى. وسأكون ممتناً إذا ما أطلعتم الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح.

المخلص آرثر جيمس بلفور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملحق رقم 2

صك الانتداب البريطاني على فلسطين ٢٤تموز ١٩٢٢

المقدمة: مجلس عصبة الأمم لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم. ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وأقرته الدول المذكورة لصالح إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهمً جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى.

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد. ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدباً على فلسطين. ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لإقراره ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقاً للنصوص والشروط التالية: ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِن أقوالهِ ومواقفهِ .

السُلطان عبد الحميد الثاني

(إنصحوا الدكتور "هرتسل" بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع ، فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين ... فهي ليست ملك يميني ... بل ملك الأمة الإسلامية .. لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه .. فليحتفظ اليهود بملايينهم ... وإذا مُزقت دولة الخلافة يومًا فإنهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ..

أما وأنا حيّ فإن عمل المبضع في بدني لأهون عليّ من أن أرى فلسطين قد بترت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون . إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة).

السلطان عبد الحميد الثاني
أستانبول ١٩٠١م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

أولاً: الكتب

آل عمر، محمد بن علي بن محمد (2003)." عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين: عرض ونقد، ط1، الرياض: مكتبة فهد الوطنية.

الأحمدي، أحمد عيسى (1990)."داود وسليمان في العهد القديم والقران الكريم "، الكويت: مطبعة الكويت.

أبو الروس، إيليا (1964)." اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية "دار الاتحاد.

أبو بكر، توفيق (1987). "الولايات المتحدة الامريكية والصراع العربي الصهيوني"

إمام، إمام عبد الفتاح(1994)، "الطاغية: دراسة فلسفية لصور الاستبداد السياسي"، الكويت: عالم المعرفة.

بابيه، ايلان(2007)."التطهير العرقي في فلسطين"، ط 1، ترجمة احمد خليفة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

برستوفتز، كلايد (2003)." الدولة المارقة، الدفع الاحادي في السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة فاضل جتكر، لبنان: شركة الحوار الثقافي.

بشارة، عزمي (2005). " من يهودية الدولة حتى شارون " ط1، القاهرة: دار الشروق.

بشارة، عزمي(2011)." دولة يهودية وديمقراطية"، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

التغلبي، سهيل (1999)." الصهيونية تحرف الإنجيل "

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التل، عبد الله (1971). "الأفعى اليهودية في محافل الإسلام " بيروت: المكتب الإسلام.

التل، عبد الله (1971). " جذور البلاء " بيروت: دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع.

التونسي، محمد خليفة (1951)." الخطر اليهودي: بروتوكولات حكماء صهيون "، ط4، بيروت: دار الكتاب العربي.

جارودي، روجيه (2002). "الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية" (ترجمة محمد هشام)، ط4، القاهرة: دار الشروق.

جارودي، روجيه (2002). "امريكا طليعة الانحطاط" (ترجمة عمرو زهيري)، القاهرة: دار الشروق.

جارودي، روجيه (2003). "محاكمة الصهيونية الإسرائيلية"، ط3، دار الشروق: القاهرة.

جاي كار، وليم (1956)." أحجار على رقعة الشطرنج "، ترجمة مجدي هلال، ط1، دار المعارف.

جريس، صبري (1967). " العرب في اسرائيل "، بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية.

الحارتي، ابراهيم (2005)." من بابل إلى بوش "، ط1، دار البشير للثقافة والعلوم.

الحسن، يوسف(1990)." البعد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي _الصهيوني" بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

حسين، باسل (1993)." معركة الزمان ونبوءة المسيح منقذ اسرائيل "، مصر: دار الامين.

الحسيني، محمد أمين (1999)." مذكرات الجاح محمد امين الحسيني "، القاهرة: دار الفضيلة.

حمادة، حسين (1990)." شهود يهوه بين برج المراقبة الامريكي والتلمود اليهودي ". دمشق: دار قتيبة

حمدان، حمدان (2000)." على أعتاب الالفية الثالثة (الجذور المذهبية لحضانة الغرب وامريكا لإسرائيل)، بيروت: بيسان للنشر والتوزيع.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الحمد، جواد (1999)." المدخل للقضية الفلسطينية "، ط 2، عمان: مركز دراسات الشرق الاوسط.

حلاق، حسان علي (1978). " موقف اليهود من الحركة الصهيونية "، بيروت: دار الأحد البحري.

الحوت، بيان نويهض (1991). "فلسطين القضية، الشعب، الحضارة "، ط1، بيروت: دار الإستقلال للدراسات والنشر.

الخولي، حسن صبري(1986)." فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار"الاسكندرية: مؤسسة دار التحرير للنشر والطباعة.

الدجني، يحيى علي يحيى (1985)." تحدي الحركة الصهيونية للقوى العربية والاسلامية "، دمشق: دار النمير.

رابين، اسحق (1993)." مذكرات رابين "، ترجمة دار الجليل للنشر، عمان: دار الجليل للنشر.

دروزة، محمد (1979)." العدوان الاسرائيلي القديم والعدوان الاسرائيلي الحديث على فلسطين "، بيروت: دار الكلمة للنشر.

دروزة، محمد عزت (1959)." القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها "، بيروت: المكتبة العصرية.

دويتشر، اسحق(1986)."اليهودي اللايهودي "، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ديورانت، ول (1988). " قصة حضارة "، ترجمة فخر الدين صابر، بيروت: دار الجيل

رزوق، أسعد (2002)." اسرائيل الكبرئ " دار الحمرا للنشر والطباعة.

الرماوي، جمال الدين (1999). " الصهيونية العالمية وصراع المصير العربي "، القاهرة: مكتبة الوعي العربي.

الزعبي، محمد (1980)." الماسونية في العراء "، بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.

زلوم، عبد الحي (2003). "امبراطورية الشر الجديدة " (الارهاب الدولي ضد الاسلام)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الزين، حمد (2002)." المسيحية والاسلام والاستشراق "، ط3، بيروت: المؤسسة العربية للنشر.

سعفان، كامل (2000)." اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان "، القاهرة: دار الفضيلة.

السقا، احمد (2003)." عودة المسيح المنتظر الحرب العراقية بين النبوءة والسياسة "، ط2، القاهرة: دار الكتاب العربي.

سلطان، جمال مصطفى (2002). " الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط، ط1، عمان: دار وائل.

السماك، محمد (2004)." الصهيونية المسيحية "، ط4، دار النفائس.

سنقرط، داؤد عبد العفو (1987)."اليهود في المعسكر الغربي"، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

شديد، محمد (1985)." الولايات المتحدة والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية "، ترجمة كوكب الريس، القدس: جمعية الدراسات الفلسطينية العربية.

الشريف، روجينا (1985)." الصهيونية غير اليهودية جورها في التاريخ الغربي "، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

الشرعة، ابراهيم (2014)." تاريخ الاردن وفلسطين "، عمان: دار وائل للنشر.

الشقيفي، ندى (2011)." الهولوكوست: حقيقتها والاستغلال الصهيوني لها "، ط1، بيروت: باحث للدراسات.

شلايم، افي (2013)." اسرائيل والفلسطينيين، ترجمة حسين وبسمة ياغي، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

صقر، عبد العزيز (1995)." الدين والدولة في الفكر الغربي "، مصر: دار العلم للجميع.

طحان، محمد جمال (2009). " الخديعة الكبرى هل اليهود –حقاً-شعب الله المختار"، ط4، دمشق: صفحات للدراسات والنشر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

عرابي، رجا عبد الحميد (2006). " سفر التاريخ اليهودي "، ط2، دمشق: الأوائل.

عطار، أحمد عبد الغفور (1973)."الشيوعية وليدة الصهيونية "، بيروت: المكتبة العصرية.

غازي، حسين (2005)."الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية "، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العكش، منير (2002)." حق التضحية بالآخر (امريكا والابادات الجماعية) "، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر.

علي، السيد وليد محمد(1999)."صهيونية الخرز وصراع الحضارات "، ط1، بيروت: دار التضامن للطباعة والنشر.

غانم، أسعد (2007)." التمييز العنصري ضد العرب في اسرائيل "، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط.

غانم، هنيدة وشلحت، انطوان (2012). " في معنى الدولة اليهودية "، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع.

الغنيمي، عبد الفتاح (2002)." شعوب اسرائيل وخرافة الانتساب للسامية "، ط1، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

الفاتح، زهدي (1991)." فضح التلمود "، ط 4، بيروت: دار النفائس.

فندلي، بول (1985)." من يجرؤ على الكلام (اللوبي الصهيوني وسياسات امريكا الداخلية والخارجية "، بيروت: شركة المطبوعات.

قنيبي، عصام موسى (2003). " الصراع على الديار المقدسة " ط1، دمشق: دار الطليعة الجديدة.

قنيبي، عصام موسى (2009)." نقاط على الحروف اليهود القدماء والمعاصرون "، ط1، دمشق: دار العوام للطباعة والنشر.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

كتن، هنري (1999)." قضية فلسطين "، ترجمة رشدي الاشهب، مطبوعات وزارة الثقافة، رام االله.

كميل، منصور (1996). " الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الاوثق". ط1، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

كوربت، مايكل وجوليان (2002). " الدين والسياسة في الولايات المتحدة "، ط2، ج2، ترجمة عصام فايز، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

كيمرلينغ، باروخ ومفدال، بوئيل (2002)." الفلسطينيون: صيرورة شعب "، ترجمة محمد حمزة غنايم، بيروت: مركز مدار.

مجموعة باحثين (2012)." في معنى الدولة اليهودية "، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية مدار.

محمود، أمين عبد الله (2012). "مشاريع الاستيطان منذ قيام الثورة الفرنسية وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى "، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

المريني، ندى الشقيفي (2011). " بيت العنكبوت: الكيان الصهيوني بين "يهودية الدولة "وانهيارها "، ط1، بيروت: باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية.

المسيري، عبد الوهاب(2001)."الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ "، ط، القاهرة: دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب (2002)."الصهيونية والعنف"، ط القاهرة: دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب (2003)." مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي جذوره، ومساره، ومستقبله "، ط1، دمشق: دار الفكر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسيري، عبد الوهاب (2006). " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ". ط القاهرة: دار الشروق.

المسيري، عبد الوهاب (2008). " من هم اليهود؟ وما هي اليهودية؟ أسئلة الهوية وأزمة الدولة اليهودية". ط القاهرة: دار الشروق.

معدّي، منصور عبد الحكيم الحسيني (2007)." هرمجدّون ونهاية أمريكا واسرائيل "، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي.

مقار، شفيق "(1992). " المسيحية والتوراة " لندن، قبرص: رياض الريس.

الملطي، غريغوريوس (1992)."تاريخ مختصر الدول "، ط3، بيروت: دار المشرق.

مهنا، محمد نصر (1969). " مشكلة فلسطين امام الراي العالمي 1945-1967 "، القاهرة: دار المعارف.

ناجي، س (2008)." المفسدون في الأرض "، القاهرة: دار البشير.

النيرب، محمد (1997). "المدخل في تاريخ الولايات المتحدة "، ج1، القاهرة: دار الثقافة الجديدة.

هاشم، محمد يونس (2010)." الدين والسياسة والنبوءة بين الاساطير الصهيونية والشرائع السماوية "، ط1، دمشق: دار الكتاب العربي.

هالسل، جريس (2000). " يدالله (لماذا تضحي الولايات المتحدة بمصالحها من اجل اسرائيل) " ترجمة محمد السماك، ط2، القاهرة: دار الشروق.

هالسل، جريس (2003). " النبوءة والسياسة " ترجمة محمد السماك، ط2، القاهرة: دار الشروق.

هلال، رضا (2000). " المسيح اليهودي ونهاية العالم "، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق.

هنتغتون، صمويل (2009)." من نحن؟ المناظرة الكبرى حول امريكا، ترجمة احمد مختار، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

هيكل، محمد حسنين (1975)." الطريق الى رمضان "، بيروت: دار النهار للنشر.

هيمان، ايمانويل (1998)، "الأصولية اليهودية "، ترجمة سعد الطويل، ط2، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وايتلام، كيث (1999)."اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني"، ترجمة سحر الهنيدي، مراجعة فؤاد زكريا، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

ثانيا: الرسائل العلمية

ابو جلهوم، سامي علي عبد القادر (2011). تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية 1925-[illegible]. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

أبو طعيمة، محمد عودة سليمان ([illegible]). صفات اليهود في القرآن الكريم (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القدس المفتوحة، رفح، غزة.

ثابت، عبير عبد الرحمن (2012). تأثير فكرة يهودية الدولة الاسرائيلية على مستقبل القضية الفلسطينية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

خليل، نهاد الشيخ ([illegible]). دور بريطانيا من بلورة المشروع الصهيوني. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

الرقب، صالح حسن ([illegible]). نقض مزاعم الصهيونية في هيكل سليمان. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

الزهار، ربا ([illegible]). "تطور الاقتصاد الصهيوني في فلسطين ١٩٤٨ - ١٨٨٢ "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

سلامة، عماد احمد عبد الكريم (2015). يهودية الاعتراف بإسرائيل دولة وتأثيرها على اقامة دولة فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السليمي، هيلة بنت سعد بن محمد (2001). دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

سيسالم، سمير حلمي سالم (2005). المشاريع الامريكية لتسوية القضية الفلسطينية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

عياد، خالد حماد أحمد (□□□□)." سياسة الولايات المتحدة الامريكية اتجاه عملية السلام العربية الاسرائيلية (1973-2013)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن.

قاسم، عايش احمد عبد الكريم (□□□□). الصراع الديموغرافي الفلسطيني الاسرائيلي 2000-□□□□. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الازهر، غزة، فلسطين.

كريشان، فهد خليل (2017). إرهاب الدولة دراسة في الافكار والممارسات الصهيونية الاسرائيلية داخل فلسطين خلال الفترة 1948-□□□□. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن.

الكعيبر، هاني فهاد(2013). الفكر السياسي الصهيوني وأثره على الصراع العربي الاسرائيلي في مرحلة السلام 1991-□□□□. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الشرق الاوسط، عمان، الاردن.

لافي، عبد الحكيم عامر محمود (□□□□). "الدور الامريكي في الحروب العربية الاسرائيلية "، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

مقدادي، اسلام جودت يونس (2009). العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

معبد، آمنه ابراهيم (2004)." العلاقات الامريكية-الفلسطينية منذ بدء الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وحتى إصدار خارطة الطريق " (رسالة ماجستير غبير منشورة)، جامعة بير زيت كلية الدراسات العليا برنامج الدراسات الدولية، غزة، فلسطين.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مهاني، علي أكرم فضل (2010). العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين1819-1936. (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين.

ثالثا: المجلات والدوريات

أبو النمل، حسين (2009)." النمو السكاني والتوازن الديمغرافي بين العرب واليهود في إسرائيل وفلسطين التاريخية "، المستقبل العربي، العدد 370.

أبو شعيرة، شوقي (□□□□). "البوششنية سيرة يهودية "، جريدة الخليج الامارتية، عدد□□□□.

التباعي، جواد (2010). " الحركة الصهيونية التعريف، ظروف النشأة، والأهداف الأساسية "، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3051.

التميمي، نواف عبد الحي (2016). " اللوبي الصهيوني في بريطانيا: النشأة والنشاط "، مجلة سياسات عربية، العدد 21.

جاد، ماد (2002). "نموذج شارون في إدارة الصراع وإنعكاساته المستقبلية". مجلة السياسة الدولية. القاهرة: مؤسسة 16 الاهرام، عدد 149.

جمعة، محمد (2008)." إشكالية الجغرافيا والديمغرافيا في إسرائيل"، السياسة الدولية، العدد 172.

حجازي، حسين (1990)." الدور الامريكي في العملية السياسية، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 204.

حنا، إلياس (2009)." المنطقة في مرحلة ما بعد الحرب على غزة"، مجلة شؤون عربية، العدد 137

حنايشة، جمال والشيب، هادي (□□□□)." أثر إقرار قانون يهودية الدولة على المشروع السياسي الفلسطيني "، مجلة العلوم السياسية والقانون، العدد الثاني.

حمودة، عادل (□□□□)." آخر أسطورة اسرائيلية "، مجلة البيان، 18(13).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخالدي، كمال (1999). " الصراع الفلسطيني الاسرائيلي الى أين؟ منظور ثقافي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، 10 (□) ،186.

راز-كركوتسكين، امنون (1997). "متدينون وعلمانيون في إسرائيل/الصهيونية. الثيولوجيا وازدواجية القومية "، مجلة الكرمل، □□، 201 - 215.

ربيع، محمد (□□□□)." سياسة امريكا الخارجية تجاه القضايا العربية "، مجلة شؤون فلسطينية، 164-□□، القاهرة: جامعة الدول العربية.

ريان، شيلا (□□□□)." الهجوم الاسرائيلي على لبنان ". مجلة الدراسات الفلسطينية.

سخنيني، عصام (1984)." مصير اول مشروع بريطاني لتقسيم فلسطين الى دولتين ". مجلة شؤون فلسطين، العدد 140 (□□□).

شافير، غرشون (1997). "علم الاجتماع النقدي وتصفية الواقع الاستعماري الإسرائيلي"، مجلة الدراسات الفلسطينية، 29، 130-□□□.

شحادة، مأمون (2009)."دور بريطانيا في تثبيت الكيان الصهيوني في فلسطين ". مجلة الحوار المتمدن، العدد 2555.

عمرو، نعمان عاطف (2017). " دور بريطانيا في بلورة المشروع الصهيوني في فلسطين منذ عام 1917 – 1922 م "، مجلة جامعة القدس المفتوحة، 42(2)، 245.

غرين، ستيفن (□□□□). "الانحياز، علاقات امريكا السرية بإسرائيل "، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ط□، نيقوسيا، قبرص.

فاينمان، هاوارد (□□□□)." بوش والرب، مجلة نيوزويك الامريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كاظم، إلهام محمود (□□□□)." دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية"، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، 7، 158-□□□.

كبها، مصطفى (□□□□)."الصراع العربي – الصهيوني والحرب على الحيز المكاني "، مدار، العدد□□.

لطفي، منال (□□□□)." اشكالية الحل الشامل والحلول الجزئية"، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، عدد □□□.

مراد، محمد (2011)." "الدولة اليهودية": إشكاليات الهوية، الجغرافيا السياسية، الديمغرافيا ، مجلة الدفاع اللبناني ، العدد75.

منصور، خيري (□□□□). "افق آخر، جريدة الخليج الاماراتية "، عدد8695.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

رابعا: المراجع الأجنبية

1-Chomsky، N (1983). «The fate but triangle، The United States، Israel and Palestinians»، Boston: south end press.

2-Emblem،(2008)،" relevant articles of the 1949 Geneva Conventions and their Additional Protocols. International Committee of the Red Cross (ICRC،in

https://www.icrc.org/eng/resources/documents/misc/emblem-ihl-011108.htm#a

3-Garaudy، R. (2011). "Founding myths of – Israeli politics"(one –line)، available: https://www.abjjad.com/book/15445528 /24748875/reviews

4-Linenthal، A. (1983). "The Zionist Connection: what price peace?"، New York: Amazon.

5-Mearsheieme.J، walt.S (2006). "The Isreal Lobby andU.S Foreign Policy" .John .F .Kennedy School of government. Faculty Researchworking paper series U.S.A.

6-Rokach، l. (1986). "Israel's Sacred Terrorism: A study based on Moshe sharett، s Diary، and other Document "، NewYork: Aaug press.

7-Sensor، W. (1981)."Fraud of Zionism"، (one-line)، available:http://www.rense.com/general81/fra.htm

8-Shahak، I. (1992). "Jewish history، Jewish religion. The weight of Three Thousand year"، New York: Amazon.

9-T he White House،Office of the Press Secretary

https://www.whitehouse.gov/the-press-office/2010/09/23/remarks-president-united-nations-general-assembl

10- MSM. News (2018).ما هي تبعات إقرار قانون "يهودية الدولة" في إسرائيل؟

https://www.msn.com/ar-ae/news One- line)، available :(

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

خامسا: المواقع الإلكترونية

- الابراهيم، نصر (2013)." خفايا واسرار المشروع الامريكي للشرق الاوسط الكبير "

/available :https://web.facebook.com/notes،(One- line)

- أبو شقرة، رندة (2016)." مؤتمر باريس لتسوية النزاع الفلسطيني-الاسرائيلي سيستكمل بمؤتمر ثان قبل نهاية العام، موقع أورنيوز

available : http://arabic.euronews.com/2016/06/03/creating-conditions-for-،(One- line)

middle-east-peace-talks-is-duty-of-world-powers

أبو فخر،صقر(2010)،" مندولة اليهود إليهودية الدولةإشكالات الهوية المضطربة في إسرائيل"

available:http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=1680، (One- line)

- أبو عامر، محمد (2017). " ما هي تداعيات ومخاطر نقل السفارة الأمريكية لمدينة القدس"

available:arabi21.com ،(One- line)

- يهودية الدولة. الأسباب والنتائج " ابو عامر، عدنان (2018)." -

(available :،One- line) http://adnanabuamer.com/post/513

- احمد، سيد أحمد (2015)." دوافع الإصرار الإسرائيلي على يهودية الدولة " ، موقع رسالة عمان.

available : http://2015.omandaily.om/?p=88165، (One- line)

- أخبار العالم العربي (2017)." نتنياهو يشترط على الفلسطينيين يهودية الدولة والاستيطان مقابل السلام"

available:https://arabic.rt.com/middle_east/864007،(One- line)

إدريس، محمدالسعيد (2009)." المشروع الوطني الفلسطيني"، المركز الفلسطيني للأعلام.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

available: https://palinfo.com/39990، (One –line)

- الاسدي، عبده (2012). " الصهيونية ما قبلها وما بعدها تأملات سوسيولوجية في مستقبل الصهيونية "

available:، (One –line)http://www.baath-party.org/index.php?option=com

_content&view=article&id=5668:2012-02-16-10-28-20&catid=180&Itemid=273&Lang

الأسطل، محمد (2011). "مصطلح "يهودية الدولة" ظهر في القرن 19 وإقراره يمنح "إسرائيل" ترخيصاً لطرد الفلسطينيين والغاء وجودهم، موقع العهد نيوز.

available، (One- line)/https://www.alahednews.com.lb/42283/55

اشتيوي، بثينة (2017)."هل الصراع العربي الإسرائيلي، عقائدي أم سياسي؟ "، مدارك

available: http://madareek.com/2017، (One –line)

- الامين، أحمد (□□□□)." بحث أميركي عن الخلفيات الأيديولوجية لقرار ترامب بشأن القدس "، العربي الجديد

available: https://www.alaraby.co.uk/politics/2017/12/17 ، (One –line)

الالوكة (2014)."من صفات اليهود: الإفساد في الأرض "

available : : http://www.alukah.net/culture/0/67988/،(One- line)

البابا، جمال(2003)." خارطة الطريق بين الرؤية الامريكية والتحفظات الاسرائيلية "، موقع وزارة الخارجية الأمريكية.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

available : http://www.oppc.pna.net/mag/mag9-10/new_page_4.htm،(One- line)

بريص، محمود(2018)." قانون "يهودية الدولة".. القصة كاملة " المركز الفلسطيني للإعلام.

؟ available: https://palinfo.com/240902، One-line)(

بنيعيش، فدوى (2007)."الكنيسة البروتستانتية وعلاقتها باليهودية الصهيونية "

available:http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/31aad23d-de78-، (One –line)
4ab9-8d5f-df10478d69e2#0

- توقه،) 2015)."مخططات لتفتيت العالم العربي والاسلامي "، مركز امية للبحوث والدراسات الاستراتيجية

available :،(One- line)http://www.umayya.org/studies-ar/7236

-جريدة الاهرام (2016)." خطط اليهود التلمودية هدم الدين والأخلاق"

available http://www.ahram.org.eg/News/181899/59/511087، (One –line)

حرب، عبد اللة (2002) " الماسونية تاريخها وأهدافها وخطورتها البالغة على العالم "، موقع كراتيه العرب

available: https://www.karate4arab.com/vb/showthread.php?t=2605، (One –line)

حسن، محمد خليفة (2004)."

available: -http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/d67455f2-6bf1،(One- line)

- حسين، غازي (3013). "العنصرية-في-«قانوني-العودة-والجنسية» -الإسرائيليين "، قناة العالم.

(http://www.alalam.ir/news/

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- الحسيني، سنية (2014). "لماذا يرفض الفلسطينيون الإقرار بيهودية دولة إسرائيل؟ "، موقع الحياة.

available: http://www.alhayat.com/article/506797، (One- line)

- حنا، عيسى، (2013)، "الاستيطان بالقدس. مخطط ممنهج لتهويد المدينة"

available:http://insanonline.net/print_news.php?id=23956، (One- line)

-حسن، أحمد علي (2017)." القدس عاصمة اسرائيل أصل الحكاية وتبعاتها"

available http://alkhaleejonline.net/articles/1512665539212822300،(One- line)

- خليل، صبري محمد (2014)." العلاقة بين الراسمالية والصهيونية ".

http://sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=75637&Itemid=56

- الخولي، خالد (2013)." الصهيونية: التعريف – النشأة – التطور " الطريق الى الوحدة العربية الواحدة

available https://harakawahida.wordpress.com/،(One- line)

-رشيد، فايز (2015)." أيديولوجيا القتل والعنف في الفكر الصهيوني... ودروس "، القدس العربي.

available https:http://www.alquds.co.uk/?p=393717،(One- line)

- زيتون، جوزيف (2018). " لماذا يتكنى اليهود بالسامية؟

available:http://www.josephzeitoun.com//،(One- line)

- سعد الدين، نادية (2014)." مأزق "الدولة اليهودية" والصراع العربي – الاسرائيلي "، القدس العربي،

(available http://www.alquds.co.uk/?p=184069،(One- line

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

- ساسة بوست (2014). "ماذا يعني الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية؟"

available:https://www.sasapost.com/، (One- line)

- السباتين ' راجح (2011)." الحركة الصهيونية (نشأتها، مشروعها، بروتوكولاتها، علاقتها بالبروتستانتية المحافظة في الولايات المتحدة"

available: http://www.alweehdat.net/vb/showthread.php?t=45908"، (One- line)

سري، نسيب (2011). " الاعتراف بدين إسرائيل الرسمي وهو اليهودية بدلا من الاعتراف بإسرائيل دولة يهودية "

available:http://www.maannews.net/Content.aspx?id=401418، (One- line)

الشاهر، شاهر اسماعيل (2017)." المواطنة ما بين الدولة الدينية والدولة المدنية"

available: http://v1.brotherrachid.com/ar-jo، (One- line)

الشنطي، ابراهيم (2016) ." زعماء الحركة الصهيونية "

available : -، (One- line)http://shanti.jordanforum.net/t12791-to`pic

- الشلالدة، محمد (2018). "الآثار القانونية لاعتراف أميركا بالقدس عاصمة لـإسرائيل "، شبكة القدس الاخبارية.

available: - https://www.qudsn.ps/article/133541، (One- line)

- الشاهر، شاهر اسماعيل (2015). " البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية "

available: http://thevoiceofreason.de/es/article/16089، (One- line)

- الطاهر، ماهر (2012). " تحديات المشروع الصهيوني ومستقبل قضية فلسطين "

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(available : http://www.baath_-party.org/index.php?option=com،One –line)

عباس، سامي (2014)."الدولة المدنية"المفهوم.. المبادئ.. التطبيق شبكة البصرة "

available:http://www.albasrah.net/ar_articles2014/0714/sami_140714.htm،(One –line)

-عبدالحكيم، منصور(2014)."الثورة الفرنسية هي ثورة يهودية "

available: ` http://mansor2455.blogspot.com/2014/04/blog-post_20.html،(One- line)

_content&view=article&id=5668:2012-02-16-10-28-20&catid=180&Itemid=273&Lang

-عبد العاطي، صلاح (2007)." الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام 1948" العدد1833.

available: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88817 ، (One- line)

"الحكومة الإسرائيلية تصوت على تمديد سريان قانون المواطنة والدخول إلى إسرائيل" -عرب 48 (2010).

(available : https://www.arab48.com،One- line)

-علي، أحمد عبد الوهاب (2014)." أسفار العهد القديم (تعريفها -لغاتها -وكيف صارت مقدسة؟)، موقع الالوكة

available: http://www.alukah.net/sharia/0/70212/E، (One- line)

قناة المنار (2013)."اليهود في مواجهة الإسلام"

available: http://archive.almanar.com.lb/article.php?id=671966، (One- line)

قنديل، ناصر (2015)." الإعلام... سلاح أتقنه الصهاينة وعجز عنه العرب ١ -

available: http://www.al-binaa.com/archives/article/59728، (One- line)

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية (□□□□). عدد716

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

available: www.palestine-studies.org/.../books/hg،(One- line)

كعوش، فضل (□□□□)." قضايا محسومة لا تفاوض مع الفلسطينيين حولها "، وكالة معاً.

available: https://www.maannews.net،(One- line)

مجلة الارض (□□□□).

available: al-ard.de/ar/al-ard-magazin،(One- line)

مدنيات (2012)." ميزات دولة اسرائيل كدولة يهودية "

available: https://sites.google.com/a/madaneat.com/www/home، (One- line)

- المدينة نيوز (2018)." التماهي الأميركي مع إسرائيل والخلفية الأيديولوجية لمستشاري ترامب "

available: http://www.almadenahnews.com/article/650889- ،(One –line)

المجذوب، محمد (2010)." شرعية اسرائيل موضع تساؤل وتخوف من نزع شرعيتها"

(on-line) Available:https://www.arab48.com،

محارب، عبد الحفيظ (2011) ."يهودية الدولة: الفكرة، الدولة، وإشهارها "

(on-line) Available:،/https://www.arab48.com

محمد، مروة (2016)." 5معلومات عن الحاخامت اصحاب اليد الطولى باسرائيل "، موقع بوابة فيتو.

(available :http://www.vetogate.com/2029893 ،One- line)

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

مراد، محمد (2011)، " الدولة اليهودية: اشكاليات الهوية، الجغرافيا الساسية، الديمغرافيا "

Available:https://groups.google.com/forum/#!topic/fayad61/Wl0sN4M6PlA

- مرسي، محمود (2017)."يهودية الدولة فى الفكر السياسى الاسرائيلى المعاصر وتداعياته على القضيةالفلسطينية "(One-line)، available:http://democraticac.de/

- المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية (2018)." ادارة ترامب والارهاب بين الايدولوجية والبراغماتية "

available: https://www.dohainstitute.org،(One- line)

- المركز الفلسطيني للإعلام (2008)."مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي في إستراتيجية التطور الإقليمي القادم

https://palinfo.com/24688 available:،(One- line)

- المركز الفلسطيني للإعلام (2014)." "يهودية الدولة" يجهض حق عودة اللاجئين ويزيد التطرف اليميني

available :https://palinfo.com/16579،(One- line)

- مسارات (2014). "التحذير من تداعيات إقرار قانون "الدولة اليهوديّة" على حقوق الشعب الفلسطيني

available:http://www.masarat.ps/ar/content،(One- line)

- معجم الوسيط

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

available:https://www.almaany.com/ar/dict/ar-r/،(One- line)

- موقع أسلام ويب (2002)." الروتاري "

available:http://articles.islamweb.net/media/index،(One- line)

.php? Page=article&lang=A&id=29349

- موقع ستوب فايف

stob5.com/799654.html..http://www : available،(One- line)

- موقع الموسوعة الفلسطينية (1984).

available:https://www.palestinapedia.net،(One- line)

- موسى، نظمي خليل ابو العطا (2011)." خصائص الدولة المدنية في الاسلام ومقارنتها بالدولتين الجينية والعلمانية "

availablehttps://www.nazme.net/ar/index.php?p=show_articles&id=854،(One- line)

موقع اسرائيل بالعربية (2011).

□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□/□https://www.israelinarabic.com/israel-flag0

موقع عربي 21 (2017). "كم من الوقت يمكن لإسرائيل أن تستمر دون أمريكا"

available: https://arabi21.com/story/1021037،(One- line)

موقع مدار (2018)." موسوعة المصطلحات "

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

(available : https://www.madarcenter.org،One- line)

موقع ARTI ANTI SIONISTE، (2018) . ماهي منظمة آيباك؟

available: http://www.partiantisioniste.com/ar/news-ar/what-is-aipac-، (One- line)
2.html

3أثروا على قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لاسرائيل...من هم؟ النهار(2017)."-

available: https://www.annahar.com/article/711929،(One- line)

نوفل، ممدوح (2002). "الانتفاضة: انفجار عملية السلام"، ط1، عمان: الهلاية للنشر والتوزيع.

وازن، محمد (2016)." تعرفوا على شخصية اليهودي من خلال رموزها "، رصيف 22.

available: https://raseef22.com/life/2016/07/31،(One- line)

وثيقة الاستقلال للدولة اليهودية الفصل الخامس

available http://meyda.education.gov.il/files/Mazkirut ،(One- line)
Pedagogit/MafmarEzrachut/mafyenim.pdf

هارتس (1982).

available https://www.haaretz.com، (One- line)

www.manaraa.com